مركز التوثيق الملكي الأردني الهاشمي

كفاية الطالب لمناقب

علي بن أبي طالب

للعلامة المحدث المتفنن

الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي

١٢٩٥ - ١٣٦٣هـ

كتبه بإشارة وتوجيه من

الملك الشريف عبد الله الأول بن الشريف الحسين بن علي

رحمهم الله تعالى

قدم له وترجم لمؤلفه وذيله

محمد بن عبد الله بن عبيد آل رشيد

حققه وعلق عليه

سليم محمد عامر   صبري أبو سنينة

دار الفتح
للدراسات والنشر

كفاية الطالب
لمناقب
علي بن أبي طالب

للعلامة المحدث المتفنن
الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي
١٢٩٥ - ١٣٦٣هـ

كتبه بإشارة وتوجيه من
الملك الشريف عبد الله الأول بن الشريف الحسين بن علي
رحمهما الله تعالى

قدم له وترجم لمؤلفه وذيله
محمد بن عبد الله بن عبيد آل رشيد

حققه وعلق عليه
سليم محمد عامر   صبري أبو سنينة

دار الفتح
للدراسات والنشر

توطئة للكتاب
وتعريف بمؤلفه

بقلم الأستاذ

محمد بن عبد الله بن عبيد آل رشيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الخلق أجمعين، سيِّدنا محمدٍ الصادق الوعد الأمين، وعلىٰ آله الطيبين الطاهرين، ورضيَ الله عن صحابته أجمعين.

وبعد،

فإنّ من خير ما يَتقرَّب به العبد إلىٰ مولاه سبحانه حبُّ نبيّه ﷺ، وذكر شمائله الشريفة عليه أزكىٰ الصلاة وأتم التسليم، ثم آله الأطهار وصحبه الأبرار، رضيَ الله تعالىٰ عنهم أجمعين. وخيرُ هؤلاء الخِيرة مَن جَمع اللهُ له شرَفَي القربىٰ والصحبة، فذاك مِن أعلىٰ ذلك الرعيل مكانةً وأعظمهم زُلفىٰ. وعينُ أعيان الجامعِين لهذَين الشرَفَين: ابنُ عمّ رسول الله ﷺ خَتَنُه وصِهرُه، أبو الحسَنين السيّد المرتضىٰ سيّدُنا ومولانا عليُّ بن أبي طالب رضيَ الله عنه وأرضاه.

وقد أكثر علماؤنا رحمهم الله تعالىٰ من التصنيف في سيرة هذا الإمام الجليل، في القديم والحديث[1]، وكان ممن أدلىٰ بدلوه في هذا الباب شيخُ شيوخنا العلّامة المحدِّث

---

(١) فمِن هؤلاء علىٰ سبيل التمثيل لا الحصر:
- الإمام أحمد بن علي بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ)، له: «خصائص عليّ»، مطبوع مشتهر.
- مؤرِّخ واسط الحافظ أبي الحسن علي بن محمد الواسطي المعروف بابن المغازلي (ت ٤٨٣هـ)، له: «مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب»، مطبوع.
- العلّامة الموفق بن أحمد المكيّ الخوارزمي (ت ٥٦٨ هـ)، له: «مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب»، مطبوع. =

المتفنن الشيخ محمد حبيب الله الشّنْقِيطي، المتوفىٰ بمصرَ سنةَ **١٣٦٣** للهجرة، تغمّده الله تعالىٰ بواسع رحمته، وأسكنه فسيحَ جناته، حيث كتب في ذلك كتابه المسمّىٰ: «كفاية الطالب لمناقب عليّ بن أبي طالب»، وطُبع بالقاهرة بمطبعة الاستقامة سنة **١٣٥٥**هـ = **١٩٣٦**م، أي من نحو ثمانين عاماً هجرياً.

سبب تأليف هذا الكتاب:

وكان تأليف العلّامة الشّنْقِيطي لهذا الكتاب بإشارةٍ من الأمير الشريف عبد الله الأول ابن الشريف الحسين بن علي، أمير إمارة شرقيّ الأردن ثم ملك المملكة الأردنية الهاشمية، المتوفىٰ سنة **١٣٧٠**هـ = **١٩٥١**م، رحمه الله تعالىٰ[(١)].

= ـ الإمام أبو الفرَج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت **٥٩٧**هـ)، له: «مناقب علي بن أبي طالب».
ـ الحافظ محمد بن أحمد الذهبي (ت **٧٤٨**هـ)، له: «فتح المطالب في أخبار علي بن أبي طالب». قال الصفدي في «الوافي بالوفيات» **٢١: ٢٨٠-٢٨١**: «قرأته عليه من أوّله إلىٰ آخِرِه».
ـ الإمام محمد بن محمد ابن الجزري (ت **٨٣٣** هـ)، له: «أسنىٰ المطالب في مناقب علي بن أبي طالب»، سمعه عليه جماعة من كما في «الضوء اللامع» **١٠: ٥٢، ٥٣، ١٦٧**، وساق الإسناد إليه الروداني في «صلة الخلف بموصول السلف» ص**١٢٥**.
ـ السيد محمد الجفري (كان حيّاً قبل **١١٨٦**هـ)، له: «المواهب الغزار في مناقب سيدي عليّ الكرّار».
ـ مفتي المدينة المنورة السيّد أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين البرزنجي (ت **١٣٣٧**هـ)، له: «مقاصد الطالب في مناقب علي بن أبي طالب».
وغيرها من التصانيف.

(١) هو الملك الشَّرِيف عبد الله بن الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حَسن بن محمد أبي نمي الثاني بن بركات بن محمد بن بركات بن حَسن بن عجلان بن رميثة بن محمد أبي نمي الأول ابن أبي سعد الحسن بن علي الأكبر بن =

قال العلّامة الشّنْقِيطي رحمه الله في خاتمة كتابه هذا:

«كان من أسباب جمعي لها في هذه العجالة المحرَّرة، بما صحَّ وتحرَّر عند أهل السنة المطهَّرة، إشارةُ صاحب الهمة العلية، والآداب الحميدة السَّنِية، مَن رفل في أجمل أثواب الشرَف، وتبوّأ منها أعالي الغُرَف، ودخل إلىٰ بيوت المجد من جميع الأبواب، وافتضَّ أبكار المكارم وكشف عنها كلَّ نقاب، ذي السموّ الملكي والشرف العالي إلىٰ منتهاه، الشريف الفائق الذائق الأمير عبد الله بن سيّدنا الشريف الملك الحسين بن عليّ، رحمه الله وجعل جميعَ ذريته في أكمل مقامٍ عليّ، فهو الذي حرّك عزمي لجمع أشتات هذه المناقب، وإن كانت في الظهور كالنجم الثاقب، فأنجزها الله تعالىٰ بأكمل التهذيب والتحرير»[(١)].

وكنتُ منذ زمن بعيد، وعلىٰ الرغم من اعتنائي بجمع الطبعات القديمة والكتب النادرة، أبحث عن هذا الكتاب العزيز ولا أجده لا أصلاً ولا صورةً، إلىٰ أن وقفتُ عليه بتوفيقٍ من الله تعالىٰ في هذا العام، فحمدتُ الله سبحانه وتعالىٰ علىٰ ذلك، وعزمتُ علىٰ السعي في نشر ه وطباعته، ولا سيّما أنه في مناقب هذا الصحابي الجليل، ومؤلفه من العلماء الثقات الأثبات، فاقترحتُ علىٰ الإخوة الكرام بدار الفتح للدراسات والنشر بعمّان الأردن أن يقوموا بخدمته والعناية به ونشره ضمن مطبوعات الدار الأنيقة، ذلك أنني لم يسعفني الوقت ـ مع كثرة الأشغال ـ أن أتشرّف بخدمة هذا الكتاب،

= قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسىٰ بن الحسين بن سُليمان بن علي بن عبد الله الأكبر بن محمد الثائر بن موسىٰ الثاني بن عبد الله الرِّضا بن موسىٰ الجون بن عبد الله المحض بن الحسن الـمثنّىٰ بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليه السلام. كتبته من إملاء الشَّريف النسَّابة عصام بن ناهض الهجاري الحَسَني حفظه الله.

(١) خاتمة «كفاية الطالب» ص١٢٦.

ورغبةً مني في خروجه إلىٰ أيدي المحبّين في أسرع وقت، ولا سيّما في هذا الزمان إجلالاً لمقام الصحابة الأبرار رضيَ الله عنهم وأرضاهم.

وصدّرتُ هذا الكتاب بترجمةٍ وافية لـمؤلفه العلّامة الشّنْقِيطي، وألحقتُ به أحاديثَ نبويةً شريفةً ثابتة، كنتُ جمعتُها قديماً بعنوان «كتاب الأربعين في مناقب علي بن أبي طالبٍ أميرِ المؤمنين».

هذا وأسأل الله تعالىٰ أن يثيبني علىٰ عملي هذا وكلَّ مَن سعىٰ في نشره، وأن يتقبّله منا بقبول حسَن، وأن يسترَنا بستره الجميل في الدنيا والآخرة، ويحشرنا تحت لواء نبيّه ﷺ ومصطفاه، وآله وصحبه الهداة، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

بمدينة الرياض
حرسها الله وسائر بلاد المسلمين
في ٢٣/ ٧/ ١٤٣٤هـ
الموافق ٢/ ٦/ ٢٠١٣م
mo-alrasheed@hotmail.com

وكتبه الفقير إلىٰ الله تعالىٰ
محمد بن عبد الله بن عبيد آل رشيد

ترجمة المؤلف(١)

هو محمد حبيب الله بن سيدي عبد الله بن سيدي أحمد ما يأْبَىٰ(٢) بن عبد الله بن

(١) مصادر ترجمته:
- ترجمته من كتابه «إكمال المنة باتصال سند المصافحة المدخلة للجنة»، المطبوع في حياته سنة ١٣٤٥هـ = ١٩٣٦م، والترجمة فيه ص١٦-٢٣.
- سلسلة التراجم الأزهرية الحلقة الاولىٰ: كلية أصول الدين، ص٧٢.
- مجلة الإسلام، مصر، عدد شهر صفَر ١٣٦٣هـ = ١٩٤٤م.
- «الدليل المشير» للسيد أبي بكر الحبشي ص٧٢.
- «أعلام مصر في القرن الرابع عشر الهجري» لحسن قاسم (٢: ٤٠-٥١ مخطوط).
- «الأعلام» للزركلي ٦: ٧٩.
- «الأعلام الشرقية» لزكي مجاهد ١: ٣٧٤-٣٧٥.
- «الثبَت الكبير» للمشّاط ص١٤٣-١٥١.
- «إتحاف المطالع» لابن سودة.
- «التاريخ القويم» للكردي ٦: ٣٢٦-٣٢٨.
- «معجم المؤلفين» لكحّالة ٩: ١٧٦.
- «فهرست الشيوخ والأسانيد للسيد علوي بن عباس المالكي»، تخريج ولده السيّد محمد ص٧٣-٩٠.
- «أعلام المكّيين» لعبد الله المعلّمي ١: ٥٧٤-٥٧٥.
- «أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق» لبحيد الأدريسي ص٣٢٢-٣٢٦.
- «تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع» لمحمود سعيد ص١٥٥-١٥٨.
- «الإمام محمد زاهد الكوثري وإسهاماته في علم الرواية والإسناد» لراقم هذه السطور ص٤٩-٥٤.

(٢) ما يأبىٰ: لقب للشيخ أحمد، قال حفيد ابنه الشيخ محمد الأمين بن محمد الخضر بن عبد الله بن =

محمد بن الطالب علي بن محمد بن المختار الشهير بآي بن الحبيب بن سيدي عبد الله بن القاضي محمد بن القاضي علي بن القاضي يرزق بن محمد بن الحسن بن يوسف بن اكرير ابن علي بن جاكن الأبرّ الذي تُنسَب إليه القبيلة الجَكَنية المتفرِّع منها المترجَم وعددٌ كبيرٌ من الأعلام، فيُقال: الجَكَني الشّنْقِيطي[١].

وُلد المترجم سنة ١٢٩٥هـ، في قرية تكبة ببلاده شنقيط، فتعلّم القرآن ورسمَه وتجويده، علىٰ غيرِ واحدٍ من علماء قبيلته، من أجلّهم الشيخ محمد الأمين بن محمود بن الحبيب الجكَني، ودرّس المترجمُ القرآن سنينَ ثم أقبل علىٰ قراءة الفقه المالكي وغيره من العلوم، ولازم العلّامة الدرّاكة الشيخ أحمد بن أحمد بن الهادي، وبه تخرّج.

وعند دخول الفرنسيّين إلىٰ بلاد شنقيط هاجر المترجَم مع جماعة من أعيان بلده إلىٰ مراكش ثم فاس، فاشتغل هناك بقراءة العلوم، فقرأ المنطق والحديث وعلومه والأصول، وأقبل علىٰ التأليف ما بين منظوم ومنثور.

ثم حصل بينه وبين سلطان المغرب في ذلك الوقت السلطان مولاي عبد الحفيظ ابن الحسن العلوي الحسني[٢] معرفة وصحبة، فطلب منه السلطان الإقامةَ معه ببلدة طَنجة، رغبةً في أخذ العلم عنه، فأقام بها مدة، ثم هاجر إلىٰ المدينة المنوَّرة، ثم إن السلطان قدم إلىٰ الحج سنة ١٣٣١هـ فرافقه المترجَم في حجه وزيارته، وسافر معه إلىٰ

= أحمد ما يأبىٰ الجكني الشّنْقِيطي الأردني (ت ١٤١٠هـ)، في ترجمته لأبيه المحدِّث الشيخ محمد الخَضِر (ت ١٣٥٤هـ)، ما نصُّه: «محمد الخضر بن سيد عبد الله بن أحمد الملقب بما يأبىٰ لكرمه وسخائه، كان لا يردُّ سائلاً ولا يأبىٰ، حتىٰ لُقِّب بهذا اللقب». ينظر كتابي «ألقاب الأسر» ص٥٩٣.

(١) الشّنْقِيطي: نسبة إلىٰ مدينة شنقيط الواقعة في شمال موريتانيا، وتأسّست سنة ٦٦٠هـ = ١٢٦١م. واشتهرت المدينة بكثرة علمائها ومدارسها الدينية.

(٢) المتوفىٰ سنة ١٣٥٦هـ،تنظر ترجمته في: «إتحاف المطالع» ٢: ٤٧٧.

القدس والـخليل، ورجع السلطان وعاد المترجَم إلىٰ المدينة المنورة، وأقام فيها عدة سنين، انتقل بعدها إلىٰ مكة المكرَّمة مدرِّساً في المسجد الحرام. وتلقىٰ خلال تلك السنين علمَ القراءات عن غيرِ واحد، وأتقنَه[١].

وفي عام ١٣٤٤هـ انتقل من مكة إلىٰ القاهرة، فعُيّـن مدرّساً للحديث الشريف بكلية أصول الدين بالأزهر الشريف[٢]، وبالمسجد الحسيني، وبقي مدرّساً فيهمـا إلىٰ وفاته.

وكان رحـمه الله تعالىٰ آيةً في حفظ المتون واستحضارها عند التدريس والإفتاء، سريع النظم، جُلُّ وقـته بين المـطالعة والكتابة. وكان في سني حياته قد لقيَ كثيراً من أعيان العلـماء والصالحين وصَحِبَهم في بلاده وفي فاس ومراكش والحرمين الشريفيـن والشام ومصر.

وكان المـترجَم من أعلام أهل الحديث في وقـته، روايةً ودراية، وكان من عنايته بالرواية أنه كتب من مكة الـمكرمة سنةَ ١٣٤٢هـ إلىٰ حامل لواء الرواية والإسناد في عصره الإمام الحافظ السيد محمد عبد الحي بن عبد الكبيرالكتاني، يستجيزُه ويسأله أن يكتب إليه بأسانيده واتصالاته بالـفهارس والأثبات ومرويّات الأعلام، فكان ذلك سبباً في تصنيف السيد عبد الحيّ لـمَعلَمته الشهيرة «فهرس الفهارس والأثبات ومعجَم المعاجم والمشيخات والمسلسلات» الذي لا يزال الناس عالةً عليه إلىٰ يومنا هذا.

ثم لـما ورد مصرَ بادرَ إلىٰ طبع «ثبت الأمير»، ولم يكن طُبع من قبل، واعتمد في

---

(١) كنتُ سألتُ شيخَنا العلّامة المحدّث الحجّة السيد عبد الله بن محمد بن الصدّيق الغـماري عليه رحـمة الله لـمّا تشرّفتُ بصحبته في المدينة المنورة أثناء زيارته لها سنة ١٤١٠ هـ عن علوم الشيخ الشنقيطي، فقال لي إنه كان مبرزاً في علمَي القراءات والنَّحْو.

(٢) ويذكر تلميذه المؤرخ حسن قاسم: أنه استبدل لباسه المغربي بالزي الأزهري.

ذلك علىٰ نسخة خطية صحيحة عليها إجازاتٌ للشيخ علي العَدَوِي وغيره[١]، فكانت هذه من محاسن الشيخ الشّنْقِيطي في إحياء علم الرواية بمصر، وقد استجازه بتلك الطبعة من «ثبت الأمير» العدد الغفير؛ من المصريّـين وغيرهم.

أمّا أخلاقُه وشمائله رحمه الله فقال تلميذه الذي لازمه بمصر الشيخ محمد طاهر الكردي المكّي (ت١٤٠٠هـ): «كان رحمه الله تعالىٰ علىٰ فقره سخياً كريماً يقصده الناس، خصوصاً من أهل شنقيط، فكان بيتُه مفتوحاً علىٰ الدوام، وكان يسعىٰ في قضاء حوائج الغرباء، وكان يحب الصالحين وأهل العلم، وكان مستقيماً جداً، لا يترك التهجُّد ليلاً، يمثّل العلماء العاملين»[٢].

وقال تلميذه المؤرخ حسن قاسم(ت١٣٩٤هـ): «ورأيتُ من حلمه وكرم خُلُقه أنه كان يدعو لشاتمه ويستغفر له ويغض الطرف عن هفوته، وعاش في مصر في بحبوحة من العيش، وأقبلت عليه الدنيا بحذافيرها، وطاف الناس حوله من كل فج عميق، إلا أنه كان شديد التحسُّر والتأسُّف علىٰ فراقه لمدينة الرسول صلىٰ الله تعالىٰ عليه وآله وسلم، وودّ لو أنه لا يحصل علىٰ القوت ويكون فيها معزَّزاً غيرَ مُهان..»[٣].

وبعد حياة حافلة بنشر العلم تدريساً وتأليفاً توفي المترجَم بالقاهرة، في صباح الخميس الثامن من شهر صفَر الخير سنة ١٣٦٣هـ الموافق ٣/ ٢/ ١٩٤٤م، وتولّىٰ غسلَه تلميذُه مجيزُنا القاضي الشيخ محمد عبد الله بن آدُّو الجكَني، ودُفن بجوار جدِّ زوجته

---

(١) وآلت هذه النسخة الخطية بعد وفاة المترجَم بالشراء إلىٰ تلميذه المؤرخ حسن قاسم كما ذكر ذلك الأخير في ترجمته للشنقيطي في كتابه «أعلام مصر» (١: ٤١-٤٢ مخطوط).

(٢) «التاريخ القويم» ٦: ٣٢٨.

(٣) «أعلام مصر» (١: ٤٢ مخطوط).

المصرية الشيخ الصالح محمد الجَنْبِيهي المتوفىٰ سنة ١٣٤٦هـ بمدافن الإمام الشافعيّ رضيَ الله عنه[١].

ومما رثاه به أحد تلامذته، وهو الشيخ محمود عبد الوهّاب، قوله من أبيات:

لهفَ نفسي عليكَ كان بوُدّي أنْ تُوارَىٰ بداخِلِ الأجفانِ
إنْ تواريتَ في الثرَىٰ فلقد فُقْـ ـتَ الثريّا وجُزْتَها في المكانِ

وقد ذكر الأستاذ حسن قاسم تلميذ المترجَم: أنه تزوّج بمصرية، هي ابنة وزير الأوقاف عبد العزيز بن محمد الجَنْبِيهي باشا[٢]. وقال تلميذه الشيخ طاهر الكردي: «وبلغني أن زوجة الشيخ توفيت إلىٰ رحمة الله تعالىٰ، وتركت له بنتاً واحدة فقط، وأن الشيخ قد تزوّج بعدَها بمصرية، وبلغني أنه رُزِقَ منها بولدٍ فقط»[٣].

---

(١) وقد أخبرني أحد الأفاضل من أقارب المترجَم أنهم بعد سنين طويلة توفي قريبٌ لهم في مصر حينما كان يُعالَجُ بها، فرأوا دفنَه بجوار المترجَم، فوجدوا المترجَم كما هو لم يتغيَّر جسَدُه! رحمه الله ورضيَ عنه.

(٢) ترجمه الزركلي في «الأعلام» ٤: ٢٨، وترجم لأبيه في ٦: ٧٣.

(٣) «التاريخ القويم» ٦: ٣٢٨. ومن لطيف ما ذكره الكردي مما وقع في سنة ١٣٥٤هـ؛ قوله: «ومن لطائف ما وقع بيننا، وكنتُ موضعَ سرّه، يأتمنني في جميع أموره، أنه وقع في نفسه يوماً أن يتزوج مصرية علىٰ زوجته الشنقيطية التي أتت معه إلىٰ مصر، وله منها بنتٌ فقط، فأخبرني بما في نفسه، فما استحسنتُ ذلك منه، وكنتُ معه إذ ذاك في بيته، ثم إنني بعد يومين سافرتُ من القاهرة إلىٰ الإسكندرية لأقيم بها مدة طويلة، ويريد الله أن أكتب له خطاباً بالبريد، وكررتُ له أني لا أشير عليه بالزواج علىٰ زوجته التي معه، وأثنيتُ عليها كثيراً، وبالأمر المقدَّر وقع هذا الخطاب في يد زوجته فاطلعت عليه، وكانت قارئةً كاتبة، فقامت بينهما مشاجرات ومخاصمة علىٰ ذلك، وإذا الشيخ رحمه الله يكتب لي جواباً مملوءاً بالعتاب والغضب ويقول: أنت السبب في كل ما وقع بيني وبين زوجتي!

قلت: واسم ولده هذا محمد ضياء الدين، تزوّج بابنة ابنِ عمّه الشيخ محمد الأمين ابن محمد الخضر، ووُلِدَ له منها.

مؤلّفاته:

ألف العلّامة الشّنْقِيطي رحمه الله مؤلفاتٍ ماتعةً في مختلف علوم الشرع والآلة، منها:

ـ «زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم»، وكتب عليه حاشيةً مفيدةً بعنوان: «فتح المنعم ببيان ما احتيج لبيانه من زاد المسلم»، والأصل ـ ومعه الحاشية ـ مطبوع في ست مجلدات.

ـ «دليل السالك إلىٰ موطأ الإمام مالك»، منظومة، شرحها شرحاً كبيراً سماه «تبيين المدارك»، انتقىٰ منه حاشيةً لطيفةً سمّاها: «إضاءة الحالك من ألفاظ دليل السالك»، وفي آخرها بحوثٌ في الاجتهاد والتقليد وأسانيدُ المؤلف إلىٰ الإمام مالك. وقد طُبعت المنظومة بحاشيتها «إضاءة الحالك».

ـ «أربعون حديثاً برواية مالكٍ عن نافع عن ابن عمر»، ذُكِرَ أنه التزم فيها أن يكون الحديث بهذا السند وأخرجه مالكٌ والشيخان.

ـ «هدية المغيث في أمراء المؤمنين في الحديث»، منظومة، مطبوعة.

ـ «إكمال المنة باتصال سند المصافحة المدخلة للجنة»، مطبوع.

= وبينما أنا أهمّ برد الجواب والاعتذار منه وأخذ رضائه إذ بجواب آخر منه يأتيني وقد وضع في داخله نقوداً هدية منه إليّ، إرضاءً لي، ويقول: إن زوجتي عرفت بأني كتبتُ إليك في حالة الغضب، فأمرتني أن أتحفك بهدية ونطلب منك أن تبادر بالحضور إلينا في القاهرة في أسرع وقت لتقيم عندنا ثلاثة أيام ثم ترجع إلىٰ الإسكندرية، فسررتُ من ذلك جداً، وذهبتُ لزيارته، وضحكنا مما وقع».

ـ «الخلاصة النافعة العليّة المؤيَّدة بحديث المسلسل بالأولية»، مطبوع.

ـ «المقدمة العلمية في فوائد العلوم السنية وذكر الأسانيد العلية»، وهو ثَبَتُه الكبير.

ـ «ظهير المحدِّثين باتصال أسانيد كتب العشرة المجتهدين».

ـ «زُبدة المسالك للإجازة في روايات موطّأ مالك».

ـ «الجواب المقنع المحرَّر في الردّ علىٰ مَن طغىٰ وتجبّر بدعوىٰ أنه عيسىٰ أو المهدي المنتظر»، مطبوع.

ـ «إيقاظ الأعلام لوجوب اتّباع رسم المصحف الإمام»، مطبوع.

ـ «السَّبْك البديع المحكَم في بيان معاني السُّلّم».

ـ «أنوار النفحات في شرح نظم الورقات».

ـ «الفوائد السنية في بعض المآثر النبوية»، مطبوع.

ـ «تيسير العسير من علوم التفسير»، وهو شرحٌ لمنظومةٍ للعلّامة الشيخ عبد العزيز ابن علي الزمزمي المكّي (ت٩٧٦هـ).

ـ «إبراز الدرّ المصون علىٰ الجوهر المكنون»، شرح كتاب الأخضري في البلاغة.

ـ «هداية الرحمن فيما ثبت من الدعاء المستعمل في ليلة النصف من شعبان»، مطبوع.

ـ «النصائح الدينية وزُبدة المواعظ السَّنية»، مطبوع بخاتمة «الخلاصة النافعة العلية».

ـ «مسامرة الأحباب في شرح اللباب»، شَرَح فيه منظومةَ ابن عمّه العالم الأديب محمد بن أحمد بن بي، في السيرة النبوية، ثم اختصر هذا الشرحَ لطوله في آخرَ وجيزٍ سمّاه: «مُنية الطلّاب في حلِّ ألفاظ اللباب».

- «تحفة المُجيد في تحرير تعيُّن وجوب التجويد».

- «كنز المُطالع في شرح ألفاظ الدرر اللوامع في مَقرأ الإمام نافع».

- «أنوار العرفان في موجبات الموت علىٰ الإيمان».

- «تزيين الدفاتر بمناقب الشيخ عبد القادر».

- «كفاية الطالب لمناقب علي بن أبي طالب»، كتابنا هذا، وكانت طبعته الأولىٰ كما سلف في سنة ١٣٥٥هـ = ١٩٣٦م.

وله غير ذلك من المؤلفات والأنظام العلمية الكثيرة.

شيوخُه في الرِّواية والمجازون منه:

أجاز المترجَمَ جماعةٌ من الأعيان، منهم:

الفقيه الشيخ محمد محفوظ الترمسي المكّي (ت ١٣٣٨هـ).

المفتي محمد عابد بن حسين بن إبراهيم المالكي المكي (ت١٣٤١هـ).

الإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني الحسَني (ت١٣٤٥هـ).

الشيخ محمد كامل بن محمد الهبراوي الحلبي (ت١٣٤٦هـ).

الشيخ عبد المجيد إبراهيم بن محمد الشرنوبي (ت١٣٤٨ هـ)، تدبّجاً.

الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت ١٣٥٠هـ).

السيّد أحمد الشريف بن محمد الشريف السنوسي (ت١٣٥١هـ).

الشيخ عبد الله بن محمد غازي الهندي المكّي (ت١٣٦٥هـ)، تدبُّجاً.

الإمام محمد زاهد الكوثري (ت١٣٧١هـ)، تدبّجاً.

الحافظ السيد محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني (ت ١٣٨٢هـ)[1].

وأجازَ المترجَم لكثيرين، وممن أروي عنهم:

مسند العصر الشيخ محمد ياسين الفاداني المكي (ت١٤١٠هـ).

الشيخ عمر وجدي الكردي المصري (ت١٤١١هـ).

السيّد محمد بن إبراهيم بن شمس الدين الفاسي المكّي (ت١٤١٨هـ).

الشيخ محمد زكي الدين إبراهيم المصري (ت١٤١٩هـ)، رائد العشيرة المحمدية.

الشيخ محمد عبدالله بن محمد بن آدُّو الرمضاني الجكَني الشِّنْقِيطي المدني (ت١٤٢٤هـ).

العلّامة الشيخ محمد نمر الخطيب الفلسطيني ثم المدني (١٤٣١هـ).

* * *

(١) تنبيه: وَهِمَ مجيزنا العلامة المسنِد السيد محمد بن علوي المالكي المكي (ت١٤٢٥هـ) المدرس بالمسجد الحرام، في فهرست شيوخ وأسانيد أبيه رحمهما الله تعالىٰ، ص٧٣-٧٤؛ فأدخل في شيوخ المترجَم جماعةً ممن لا يصحُّ أخذه عنهم، كحبيب الله الكاظمي الهندي، وعلي بن ظاهر الوتري، وهما من شيوخ شيخه السيد محمد بن جعفر الكتاني كما ذكره المترجَم نفسُه في إجازته للشيخ حسن المشّاط (الثبَت الكبير للمشّاط ص١٥٠). وكذلك أدخل في شيوخه: الشيخَ محمود الحمزاوي الدمشقي (ت١٣٠٥هـ)، وإنما يروي المترجَم عنه بواسطة.



هذا ثبت العلامة الشيخ محمد الأمير الكبير رحمه الله تعالى
وأدام النفع بثبته هذا وسائر ما اتصلت به
الأسانيد المذكورة فيه

وهذه صورة أجازة شيخنا الأستاذ المحدث الفاضل الحافظ
الشيخ محمد حبيب الله بن مايابى الجكنى نسبا
الشنقيطى اقليما نفعنا الله به وبعلومه آمين لما
طلب منه أفاضل علماء الأزهريين
الاجازة بما حواه هذا الثبت

الحمد لله الذي جعل الأجازة من عمل السلف الصالح من المحدثين وعلى جوازها والعمل بها عمل العلماء العاملين الى يوم الدين والصلاة والسلام على نبينا الذى انتهت اليه أسانيد العلوم وعلى آله وأصحابه الراسخين في سائر العلوم منطوقها والمفهوم وتابعيهم بأحسان من أئمة الاجتهاد للنقحين صحيح السنة المطهرة النقاد (أما بعد) فقد أجزت سائر من هو أهل للاجازة من أهل عصرى بهذا الثبت المنسوب للأمير الكبير عملا بما أجازه علماء الحديث وغيرهم من ذلك وقد جرى عليه ابن الجزرى فى طيبة النشر بقوله

وقد أجزتها لكل مقرى * كذا أجزت كل من فى عصرى
رواية بشرطها المعتبر * وقاله محمد بن الجزرى

ونحو هذا فى آخر النشر له أيضاً وهذا الثبت أرويه من طرق عديدة محررة مفيدة فمنها روايتى له عن مفتى المالكية بمكة المشرفة الشيخ محمد عابد بن حسين المكى المالكي رحمه الله وهو يرويه عن جماعة من مشائخه منهم والده الأستاذ الفاضل الشيخ حسين بن ابراهيم الأزهرى ثم المكى وهو يرويه عن الشيخ عثمان بن حسن الدمياطي عن مؤلفه الشيخ محمد الأمير الكبير المالكي وأرويه أيضاً عن السيد محمد كامل الهبراوى الحلبي عن الشيخ ابراهيم السقا عن الأمير الصغير عن والده الأمير الكبير مؤلفه الى غير ذلك من الطرق الى مؤلفه قاله عبد ربه محمد حبيب الله بن الشيخ سيدى عبد الله ابن مايابى الشنقيطى اقليما خادم نشر العلم بالحرمين الشريفين وحرر هذا فى عشر من جمادى الثانية سنة ١٣٤٥ هجرية والحمد لله رب العالمين اهـ

(حقوق الطبع محفوظة لملتزمى طبعه من العلماء ومن يتجاسر عليه يحاكم قانونا)
(طبع بمطبعة المعاهد بجوار قسم الجمالية بمصر سنة ١٣٤٥ هـ)

الحمد لله الذي جعل اتصال الأسانيد من خصوصيات هذه الأمة والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة الله تعالى للعالمين وعلى آله وأصحابه الجامعين. وتابعيهم من أئمة الدين. أما بعد فقد أجزت الأخ الفاضل الرائق الشيخ عمر الكردي في جميع ما حواه هذا الثبت واتصالي به مذكور في [illegible] وفي غيرها من أثباتي وأوصيه ونفسي بتقوى [illegible] قاله بلسانه وقيده ببنانه في ٢٧ شوال ١٣٥٨
محمد حبيب الله الشنقيطي

ناولني هذا الثبت وأجازني به وبجميع مروياته الشيخ عمر وجدي بن عبد القادر الكردي الحنفي الأزهري المولود بديار بكر [illegible] تركيا سنة ١٣١٩هـ والمتوفى بالقاهرة ٤/٢/١٤١١هـ رحمه الله [illegible] ودفن بقرب شيخه حسين الكردي بمقبرة المجاورين بالقاهرة.
محمد بن عبد اللطيف الرشيد

نموذج من خط المحدّث الشنقيطي علىٰ كتاب ثبت الأمير الكبير، بحوزتي

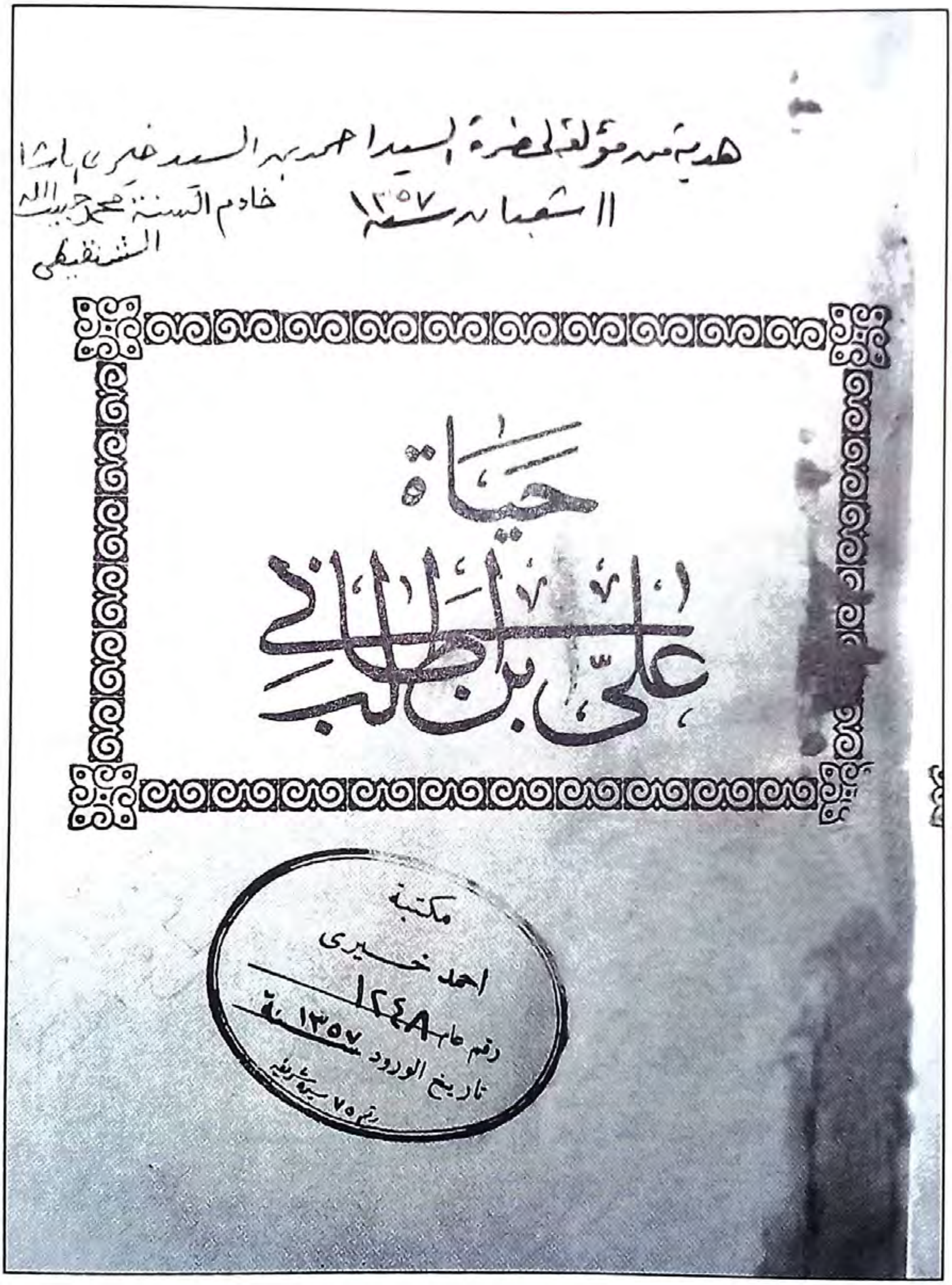
سند المؤلف

فى رواية الحديث

أروى صحيح البخارى ، وجل صحيح مسلم ، من طريق شيوخنا المصريين قراءة منهم وأنا أسمع . وأما سائر كتب السنة فبالاجازة كتابة من عالم المغرب السيد محمد عبد الحى الكتانى المحدث المشهور ، عند اجتيازه للديار المصرية فى طريقه الى الحج ، وبالاجازة والمناولة ومقابلة النسخ والقراءة للبعض والسماع للبعض الآخر من أستاذنا الكبير القارىء المحدث الاصولي الفقيه الاديب، الجامع بين أسانيد المشارقة والمغاربة الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطى نزيل مصر منذ أعوام . وهذه هى الاجازة التى قيدها بقلمه على الصفحة الاولى من (ثبت) الشيخ الامير الكبير المصرى المالكى رحمه الله، حيث يتصل الاستاذ الشنقيطى به من طرق مبينة فى طرة ذلك الثبت المطبوع بمصر . قال حفظه الله:

الحمد لله الذي جعل اتصال
الاسانيد من خصوصيات
هذه الامة والصلاة والسلام
على رسول الله للعالمين رحمة
وعلى آله واصحابه وتابعيهم
من الائمة اما بعد فقد اجزت
العلامة الذائع الشيخ محمد بن
عبد الله بن محمد دراز المدرس
بكلية اصول الدين للازهر
الشريف في هذا الثبت وسائر
ما اتصل بي من اسانيد جميع
الفنون واتصالي بمن ذكر
مذكور في هذه الصحيفة
وفي غيرها واوصيه ونفسي
بتقوى الله سرا وعلنا على عادة
مشايخ الاسانيد وامتثالا لقوله
تعالى ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم
ان اتقوا الله قاله بلسانه
وقيده ببنانه خادم نشر العلم
بالحرمين سابقا وبالتخصص
للازهر المعمور لاحقا محمد حبيب الله
الشنقيطي وفقه الله في ١٩
صفر سنة ١٣٥٠ هجرية

صورة إجازة المحدّث الشنقيطي بخطّه، للعلّامة محمد عبد الله دِراز
من كتاب الأخير «المختار من كنوز السنة النبوية»



خط العلّامة الشنقيطي علىٰ نسخة من كتابه هذا، يتضمن إهداءه إلىٰ السيّد أحمد خيري



هدية الى العلامة الكبير المحدث الشهير الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطى أطال الله بقاءه فى خير وعافية ونفع بعلومه المسلمين
فى رمضان ١٣٦١هـ من المخلص
محمد زاهد الكوثرى

تأنيب الخطيب

على ما ساقه فى ترجمة أبى حنيفة من الأكاذيب

تأليف

الامام الفقيه المحدث . والحجة الثقة المحقق

العلامة الكبير صاحب الفضيلة

مولانا الشيخ

محمد زاهد بن الحسن الكوثرى

وكيل المشيخة الاسلامية فى الخلافة العثمانية سابقاً

في يوم ٢٩/٥/١٤٠٧ دخل هذا الكتاب في حوزة محمد بن عبدالله بن حبيب آل رشيد، في القاهرة

عنى بنشره ؛ ووقف على طبعه ، وترجم للمؤلف

السيد عزت العطار الحسينى

مؤسس ومدير مكتب نشر الثقافة الاسلامية

من أقدم عصورها الى الآن

طبع على نفقة عزت العطار الحسينى ومحمود سكر

الطبعة الأولى

إهداء بخط العلامة الكوثري إلىٰ المؤلف المحدِّث الشنقيطي، بحوزتي

مقدّمة تحقيق الكتاب

بقلم

سليم محمد عامر   صبري أبو سنينة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين المتفرِّد بالعظمة والجلال والكمال، الذي أنزل علىٰ عبده الكتاب ليكونَ للعالمين نذيراً، وأتمّ الصلاة وأزكىٰ التسليم علىٰ المبعوث رحمة للعالمين وعلىٰ آله الطيبين الطاهرين، وصحبه المكرَّمين ومن سار علىٰ دربهم واقتفىٰ أثرهم إلىٰ يوم الدين.

إن الحديث عن أصحاب النبيِّ ﷺ، وبيان فضلهم ومناقبهم أمرٌ عظيم، وخطْبٌ جليل، فما عسىٰ المرء أن يقول فيمن زكّاهم الربُّ العظيم، ورضي عنهم وعدَّلهم، فهو سبحانه القائل عن السابقين منهم: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ٩٩]، كيف وهم قد اكتحلت أعينُهم بمشاهدة سيِّد الأنام، وعاصروا الوحي والتنزيل! فما بالُكَ عمَّن زاد علىٰ شرف الصحبة بأنه من الآل، فهو ابن عمِّ النبيِّ ﷺ، وصهرُه، ووالد سيِّدي شباب أهل الجنَّة(١)، أحد الخلفاء الراشدين الأربعة، إنَّه أبو الحسن علي بن أبي طالب.

والحديث عنه ليس كالحديث عن أيِّ أحد، فمناقبه عظيمة، أعظم من أن تحصىٰ، فإنه لم يحظ أحد من الصحابة بتصنيف مفرد في بيان مناقبه وفضائله كما

---

(١) كما في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٠٩٩٩)، والترمذي (٣٧٦٨)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٨١٣) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

حظي هو رضي الله عنه، حتىٰ قال الإمام أحمد بن حنبل: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما جاء لعليّ[١].

والحقيقة إن الحديث عن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه حديث عن شخصية بناؤها عظيم، لها من الرِّفعة والمهابة، والشجاعة، والشرف، والكياسة، والفطنة ما ليس لغيرها، فهو من أسرة حافظت علىٰ أنسابها، وأصالَتِها؛ وهذا يؤخذ بالحسبان، فالنبيُّ ﷺ قال: «الناس معادنٌ كمعادِنِ الفضَّةِ والذَّهَب، خِيارُهم في الجاهلية، خِيارُهم في الإسلام إذا فَقُهوا»[٢]، فقبيلته قريش قد اعترف الجميع برفعة نسبهم، وسيادتهم، وما أعطوا من الفصاحة، وجزالة العبارة، وكرم الأخلاق، والشجاعة والفروسية، وهو من بني هاشم واسطة العقد من قريش.

وعبد المطلب بن هاشم الجدُّ قد ولِيَ السِّقاية والرِّفادة، أما أبو الإمام علي رضي الله عنه، فهو الذي كان يلي أمر النبيِّ ﷺ بعد جدِّه.

وأمّا أمُّه فهي الصحابية الجليلة السيدة فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ، أول هاشمية ولدت هاشميّاً، وقد كانت للنبي ﷺ بمثابة أمِّه بعد أُمِّه، تقوم برعايته. وهذا كله يعطي شخصية الإمام مزيداً من الرفعة والجلال والهيبة.

وبرأينا، فإن هذه الشخصية ـ التي لا يملك المرء إزاءها إلا الاحترام والإجلال والنظر إليها بالتوقير والمهابة ـ قد مرّت بمراحل عديدة، وكانت كل مرحلة تُكسبها سُموّاً ورفعة، وجلْباً للأنظار، وانشداداً دينيّاً وليس تعصُّباً وهوًىٰ.

وهذه المراحل هي التي بنىٰ عليها المحدِّثُ العلّامةُ الشيخُ محمد حبيب الله

---

(١) ينظر: «المستدرك» (٤٦٣٥)، و«مناقب الأسد الغالب» للجزري ص١١.

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٨٣)، ومسلم (٢٥٦٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الشنقيطي رحـمه الله كتابه هذا، فقد تعرّض لها بشـيءٍ من التفصيل والتجلية. فجاءت علىٰ النحو التالي:

أولاً: مرحلة الطفولة:

فمن أعظم نعم الله وأجزلها علىٰ عليٍّ رضي الله عنه أن الله جلَّ وعلا هيّأ له أن يُربّىٰ في أعظم بيتٍ علىٰ وجه البسيطة، بيتٍ ستنطلق منه لاحقاً أنوار الهداية، وشعاع الإيمان، فمُربِّيه، ومؤدِّبُه صاحبُ الخُلق العظيم، وخيرُ خَلْق الله أجمعين، فهو رضي الله عنه كان قد عاصر دعوة الإسلام في مهدها، ورَضع لِبان الإسلام مبكِّراً، وقصّة ذلك أنّ أبا طالب كان كثيرَ العيال، فقال الرحـمة المهداة ﷺ للعباس عمِّه: «يا عباس، إنَّ أبا طالب كثير العيال، وقد ترىٰ ما أصاب الناسَ في هذه الأزمة، فانطلق بنا، فـلنُخفِّف عنه عياله»[١]. فكان من نصيب المصطفىٰ ﷺ، وكان المصطفىٰ ﷺ حظَّ عليّ، وأنعِمْ وأكرِمْ به من حظٍّ ومحظوظ.

ومن هنا فإنّ المـصنِّف رحمه الله قد تناول هذه المرحلة بشيءٍ من التوضيح والبيان ليظهر مدىٰ تأثير هذه المرحلة في تكوين شخصيته، سالكاً في ذلك منهج الاعتدال دون غلوٍّ أو تـفريط، مستعيناً بذلك بجملة من الروايات التي أوردَتْـها كتب السُّنن والسِّير والتراجم، فذكر رحمه الله أنّ عليًّا رضي الله عنه أوّل من أسلم من الصِّبيان، وأبا بكر الصديق أول من أسلم من الرجال، وتعرَّض لِـمَا قِيلَ: إن عليًّا هو أوّل من أسلم، ولا يصح[٢].

ولقد نقل المؤلِّف رحمه الله في هذا كلاماً جميلاً لأهل العلم رحمهم الله حيث قـالوا: إن الأوْرع أن يُـقال: أول من أسلمَ من الرجال الأحرار أبو بكر، ومن

---

(١) ينظر: «سيرة ابن هشام» ١: ٢٢٩.

(٢) ينظر: «البداية والنهاية» ٧: ٢٥٠.

الصِّبيان عليّ، ومن النساء خديجة، ومن الموالي زيد، ومن العبيد بلال. وللمصنِّف في ذلك رأيٌ أبداه في هذه المقولة التي عزاها للإمام النووي رحمه الله.

ثم ذكر أنَّ عليًّا أول من صلَّىٰ مع النبيِّ ﷺ، فكان حينما يَحِين وقت الصلاة يخرج مع النبيِّ ﷺ إلىٰ شِعاب مكة مُستَخْفِيًا من أبي طالب، حتىٰ عَلِم به أبوه، فأخبره أنه قد تابع محمّداً ﷺ فدعاه إلىٰ أن يلزمه[1]، ونحو ذلك من الروايات التي توسَّع في سردها.

فهذه المرحلة التي سلّط المـؤلِّف عليها الأضواء أكسبته رضي الله عنه ـ علىٰ حداثة سنِّه آن ذاك ـ رفعةً وسُمُوًّا، إلىٰ سُمُوِّ نَسَبِهِ وقُربه من النبي ﷺ، فهو المُعَفِّرُ جبينَه بالتُّراب لربِّ العالمين مع سيِّد المرسلين يومَ لم يكن حينئذٍ علىٰ وجه الأرض من يصلي هذه الصلاة التي هي صلة بين العبد وربِّه، فيصعد له عمل صالح لربِّه يرتفع ويُعرف به، وهذا ما أجمع عليه الكلُّ من أنه أوَّل من صلَّىٰ مع رسول رب العالمين ﷺ؛ وهذه المرحلة من المراحل المهمَّة التي من شأنها أن تدفع المرء لتناول سيرة هذه الشخصية الفذَّة.

ثانياً: مرحلة الشباب:

أما المرحلة الثانية وهي مرحلة الشباب والعطاء والجهاد، فقد أفرد المصنِّف رحـمه الله لها باباً وتوسَّع فيها، وهذا ما لـم يُسبق إليه في بابه، فقد أبرزت هذا الشاب بثوب الشجاعة والفروسية والإقدام، مع ما تخلَّلها من أحداث عظام، أضافت إلىٰ شخصيته السامقة سُموّاً، وإلىٰ الـمُنَشدِّين إليه إعجاباً وافتخاراً، وكانت أُولىٰ هذه الأحداث طلَبُ النبيِّ ﷺ من علي رضي الله عنه ـ لـما أجمعت

(١) ينظر: «سيرة ابن هشام» ١: ٢٢٩.

قريش في دار الندوة علىٰ قتله ﷺ ـ أن ينام في فراشه تلك الليلة[١].

فقد ذكر رحمه الله أنَّ اختيار النبيِّ ﷺ لعليٍّ رضي الله عنه أن ينام في فراشه لِيفدِيَه بروحه له الكثير من الدلالات، فأيُّ شجاعة صاحبت هذا الشاب الذي يعلم أن نومَه في فراش النبيِّ ﷺ يعني الموت بعينه، ومع ذلك يفعل؛ لأنه بلغ من الإيمـان بالله تعالىٰ ومحبَّته لرسول الله ﷺ مبلغاً جعله يبذل نفسَه رخيصةً ليُتمَّ المطلوب، وهو خروج النبيِّ ﷺ وصاحِبه أبي بكر لتبدأ رحلة الهجرة.

ثم إن في إبقاء عليّ رضي الله عنه لِيَرُدَّ الأمانات إلىٰ أهلها، يوضِّح لنا مكانة علي في الإسلام أولاً، ثم يزيل لبساً عند من غالىٰ فيه رضي الله عنه، وهذا الذي حدا بالمؤلف التركيز علىٰ ذلك ليُبـيِّن ذمَّ المُغالينَ المفرِطينَ فيه، فالعدل والإنصاف ما كان بينهما، حيث لا يؤدي الأمانة إلّا رجل من أهل بيت النبيِّ ﷺ، تماماً كما أرسل النبيُّ ﷺ عليّاً في إثر أبي بكر ليؤذِّن ببرءاة حيث قال: «لا يبلِّغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتي»[٢]. فاتخذها بعض المغالين دليلاً علىٰ أحقيّة عليٍّ بالخلافة، وقد تصدّىٰ المصنِّف ـ رحمه الله ـ لهذه الشُّبهات وفنَّدها، فجزاه الله خير الجزاء.

ولقد لازم عليٌّ رضي الله عنه النبيَّ ﷺ ملازمةً تامّة في مكة والمدينة، وأتاح له هذا التَّلمذ علىٰ يدي النبيِّ ﷺ أن يتشرَّب تعاليمَ الإسلام ومبادئه وإرشاداته، فغدا الأكثر فهماً وتطبيقاً لكتاب الله وسُنّة نبيِّه ﷺ.

ولحصافة عقله وفهمه وسرعة بديهته كان رضي الله عنه من أقضىٰ الصحابة، ولذلك أفرد المصنِّف رحمه الله لهذا الجانب فصلاً مستقلّاً فسرد جملة من الروايات التي تُدلّل علىٰ ذلك.

---

(١) «سيرة ابن هشام» ١: ٤٨١ – ٤٨٢.

(٢) «السيرة النبوية» لابن كثير ٤: ٧١.

كما لم يُهمل رحمه الله شجاعته في ساحات الوغىٰ وأتُون المعارك، فهو الفارس الصنديد، الذي لا يُشقُّ له غبار، ولا يُغمد له سيف، فأوضح أنه قد شارك في الغزوات جميعِها مع النبيِّ ﷺ، وكان له السَّبْق والصَّدارة فيها، ومَنْ مِنَ الأمّة لا يعرف موقف أبي الحسن يوم الخندق، يوم أن واجَه عمرو بن عبد ودّ، وكان من أعظم فرسان قريش وصناديدها، حيث دعاه عليٌّ إلىٰ النِّزال، فنازله وهزمه عليٌّ في قصّة مشهورة[1].

وبرأينا فإن المرحلة الأخيرة من حياته، برغم قلّة الاستقرار فيها، إلا أنها أكسَبتْه جلالاً فوق جلال، وبهاءً فوق بهاء، فلقد تعامل مع عِظام الأمور، وتعقيدات المشهد لا سيِّما والفتن قد بدأت تُطِلُّ برأسها، حيث الجهل وجد مرتعاً خصيباً، فظهرت الفرق المتعدِّدة كالخوارج وغيرهم، فلم يُغفل المصنِّف رحمه الله تسليط الضوء علىٰ هذه المرحلة الخطيرة، فأبرز قدرة الإمام علـيّ رضي الله عنه علىٰ التعامل مع هذه الأمور بالحزم والعلم، وحصافة الرأي، ولِين الجانب أحياناً دون ضَعْف، فكان ثابتاً علىٰ المبدأ، غيرَ مفرِّط في أمور الشريعة، رغم حقد الحاقدين، وتربُّص المتربِّصين، وسيادة الجاهلين، حتىٰ آلَ الأمر أن دُبِّر بسِرٍّ قتلُه، وما يضيره ذلك وقد عهد إليه النبيُّ ﷺ بذلك، فجاء شقيُّ الاخِرين وقد كَمُنَ له في المسجد، فلما استرسل عليٌّ في صلاته قام وقتله، فباءَ بسخط الله في الدُّنيا والآخرة، وأما عليٌّ فقد بدأ إسلامه بصلاةٍ وانتهت بصلاةٍ، وما بين الصلاتين عمل صالح يُرفع، وذكرٌ دائم لا ينقطع، فرحم الله أبا تراب وجزاه عن أمة الإسلام خير الجزاء.

---

(١) «السيرة النبوية» لابن هشام ٣: ٣٤٨.

الباعث علىٰ تأليف هذا الكتاب:

يظهر سبب ذلك فيما ذكره المصنِّف في آخر كتابه بقوله: «فقد كان من أسباب جمعي لها في هذه العُجالة، بما صحَّ وتحرَّر عند أهل السُّنة المطهرة، إشارةُ صاحب الهمّة العليّة، والآداب الحميدة السُّنيّة، مَن رَفَلَ في أجمل أثواب الشَّرف، وتبوّأ منها أعالي الغُرف، ودخل إلىٰ بيوت المجد من جـميع الأبواب، وافتَـضَّ أبكار المكارم، وكشف عنها كلَّ نقاب، ذي السّموِّ المـلكيِّ والشّرف العالي إلىٰ منتهاه الشريف الفائق الذائق الأمير عبد الله، ابن سيدنا الشَّريف الـملك الحسين بن عليّ ـ رحِمَه الله وجعل جميع ذُرِّيته في أكمل مقامٍ عليّ ـ فهو الذي حرّكَ عزمي لجمع أشتات هذه المناقب، وإنْ كانت في الظهور كالنجم الثاقب، فـأنجزها الله تعالىٰ بأكمل التَّهذيب والتحرير، في هذا الحجم النّافع الصغير».

ولقد عُرف عن جلالة الملك عبد الله الأول المؤسِّس رحمه الله وطيّب ثراه أنه كان صاحبَ مدرسةٍ أدبية وسياسية وفكريّة، فتذكر المصادر أن مجلسه العامر كان يضم ثُلَّة من الشعراء والأدباء وأرباب الفكر، وقد كانت تَـحْدُث بينه وبين الأدباء مساجلات ومقاولات تُثري هذا المجلس(١).

وكان رحمه الله واسع الاطلاع، شغوفاً باللغة العربية، حفظ القرآن الكريم وكثيراً من السُّنة المطهرة منذ طفولته، واهتمَّ بالمصادر الأدبية العربية القديمة اهتماماً

---

(١) وهذا مما استفاضَ ذكره، وتناوله مَن كتبوا عن حياة الملك عبد الله الأول رحمه الله. ويُنظَر: جريدة الدستور الأردنية بتاريخ ٢٨/ ٥/ ٢٠٠٩م، مقال موثق بقلم د. خلف النوافلة حول أدبيات الملك المؤسس رحمه الله.

بالغاً، ونهل منها الكثير؛ «كالعقد الفريد» و«جمهرة خطب العرب» و«المفضليات» و«ـزانة الأدب» وغيرها.

ومن هنا استجاب المصنِّف رحمه الله لطلب الأمير عبد الله آنذاك، فجاء هذا الكتاب الذي بين أيدينا.

عملنا في هذا الكتاب:

١ـ ضبطنا النصّ ضبطاً يزيل اللبس والإبهام.

٢ـ قمنا بتخريج الأحاديث والآثار مع ذكر الكثير من أسانيدها لبيان درجتها من حيث الصِّحة والضعف، مع إيراد أقوال أهل العلم في هذا الجانب.

٣ـ أشرنا إلىٰ بعض الأخطاء الواردة في النسخة المطبوعة، مع بيان الصواب فيها، حيث اشتملت هذه النسخة علىٰ العديد من التحريفات والتصحيفات.

٤ـ أضفنا بعض كلمات كانت ساقطة في النسخة المذكورة مع ذكر المصادر التي اقتبسنا منها هذه الكلمات.

٥ـ عزونا الآيات القرآنية إلىٰ سورها.

٦ـ ترجمنا للكثير من الأعلام الواردة في هذا الكتاب من عدّة مصادر مع بيان وفاة كل ترجمة.

٧ـ شرحنا العديد من المفردات الغريبة.

٨ ـ قدمنا للكتاب بمقدِّمة ارتأينا أنها مناسبة كمدخل وتمهيد له.

وفي الختام نسأل الله العظيم أن يجزي مصنِّف هذا الكتاب خير الجزاء، وأن يجزل له الثواب والمثوبة، ونسأله أن ينفع القرّاء به، فهو علىٰ صغر حجمه حوىٰ

العلم الغزير، اللهم إن كان من تقصير أو زلل فمن أنفسنا والشيطان، وإن كان من صواب وحق فمن الله وحده، والحمد لله رب العالمين(١).

فرغ منه عصر يوم الجمعة
٢٣ جمادىٰ الآخرة ١٤٣٤هـ
الموافق ٤ أيار/ مايو ٢٠١٣م
الزرقاء ـ الأردن

سليم محمد عامر صبري أبو سنينة

---

(١) جاء في بداية الكتاب في طبعته السابقة مقدمةٌ لأحد تلاميذ المؤلف، هذا نصُّها:

لم يُجمَعْ في مَناقبِ عليٍّ كرَّمَ اللهُ وجهَه مثلُ هذه الرِّسالةِ فيما مَضىٰ؛ لأنّ مَن ألَّفَ فيها قبلَ هذا المُؤلِّفِ إمّا مُفرِطٌ أو مُفرِّط.

أمّا المُفرِطُ مِن غُلاةِ الرَّوافضِ فلا يُلتفَتُ إلىٰ كلامِه، ولا يُحبُّه عليٌّ كرَّمَ اللهُ وَجهَه؛ لأنّه سبقَ له في حَياتِه أنّه حرقَ جماعةً مِن غُلاتِهم بالنّارِ بعدَ استِتابَتِهم مِراراً فلم يَتوبوا.

وأمّا المُفرِّطُ فلم يَذكرْ مَناقبَ عليٍّ بالاستيعاب. ولم يُبيِّنْ بالإنصافِ ما تميَّز به عن سائرِ الأصحاب.

وأمّا مُؤلِّفُ هذه الرِّسالةِ وهو شَيخُنا العلّامةُ مُحدِّثُ هذا العصرِ الشّيخُ مُحمّدٌ حَبيبُ الله الشَّنقيطي، فإنَّه سَلكَ فيها الحَقَّ الصُّراحَ مع الإنصاف، ولم يَذكُرْ فيها حَديثاً في مَناقِبِه إلّا مُخرَّجاً مَنسوباً لأصولِه الصِّحاح، معَ استيعابِه لمَناقبِه لو أمكنَ استيعابُها، وبيانِ عُلومِه كرَّمَ اللهُ وَجهَه التي هي بَحرٌ لا ساحلَ له، وما صَحَّت نِسبتُه إليه مِن الشِّعر، واستِنباطِه لأصولِ النّحوِ الذي ابتكرَه دونَ غَيرِه مِن الصّحابة، ودِقّةِ أقضيَتِه، وشِدّةِ فطنتِه وشَجاعتِه في الحُروب، معَ وِقايةِ الله له، وكونِه لم يُبارِزْ أحداً إلّا سبقَه بالضّرب، وربّما قتلَه كعَمرو بنِ عبد ودّ، وسَببِ قتالِه للخَوارج، وذِكرِ صِفتِه بعدَ ذِكرِ صِفةِ رَسولِ الله ﷺ، مِن رِوايتِه هو كرَّمَ اللهُ وَجهَه، والرّدِّ علىٰ أبياتِ عمرانَ بنِ حطّانَ أخزاه اللهُ بأكثرِ منها مِن الأشعارِ الصّادقة. التي هي للمَقامِ مُوافقة. ووَصيَّتِه عندَ مَوتِه، وزُهدِه، واستيعابِ ذِكرِ أبنائه، إلىٰ غَيرِ ذلك مِن العُلومِ الجَمّةِ التي اشتَملَت عليها هذه الرِّسالة.

وبالجملة، فلم يُؤلَّفْ في مناقِبِ عليٍّ كرَّمَ اللهُ وَجهَه مثلُ هذا الكتاب، الذي لا تَستغنِي مَكتبةٌ عن =

= كونِه في ضِمنِها، ولا عالِمٌ أو طالِبُ عِلمٍ عن اقتِنائِه، فنُبشِّرُ جميعَ المُسلمينَ بظُهورِ هذا الكِتابِ في عالَمِ المَطبوعات. وبالله تَعالىٰ التّوفيقُ. اهـ.

قـالَ بعـضُ ممّـن تشـيَّعَ قِـدَما ... خَـيرَ شِـعرٍ يَرضـاه كُـلُّ ذَكـيّ
(كَثُـرَ الشّـكُّ والخِـلافُ وكُـلٌّ ... يدَّعي الفَوزَ بالصّـراطِ السّويِّ
فاعتِصـامي بـلا إلـه سِـواه ... وبحبِّـي لأحمـدٍ وعـليٍّ
فازَ كلبٌ بحُبِّ أهـلِ الكهـفِ ... كيف أشـقىٰ بحُـبِّ آلِ النّبـيِّ)
وأقـولُ الحـقَّ الـذي يَرتَضـيه ... أهلُ الإنصافِ والـذّكاءِ الجـليِّ
كُلَّ مَن قالَ لا إلـهَ سِـوىٰ مَـن ... أنشَـأ الخَلـقَ جازِمـاً بـالعَلِيِّ
عنـدَه حُـبُّ سـيِّدِ الخَلـقِ طـرّاً ... كـان حَـتماً كـذلك آلِ النّبِـيِّ
وكذا حُبُّ صَحبِه غَـيرُ خـافٍ ... عنـدَ أهـلِ التُّقـىٰ كمِثـلِ علـيٍّ
والنِّـزاعُ المـاضي لـدَيهم علينـا ... سَـدُّ بـابٍ لـه لحُـبِّ النّبـيِّ
وعـليٌّ تَفضـيلُه لـيس ذَنبـاً ... إنْ بـه قيـلَ في مقـالِ عـليٍّ
كُلُّ فَضلٍ للصَّحبِ فهُوَ أتـاهم ... باتِّبـاعِ المُختـارِ خَـيرِ نَبـيٍّ
غيرَ أنّ السّـبَّ الـذي يَرتَضيه ... مَـن غَـدا شـيعةً لآلِ النّبـيِّ
لـيسَ يَرضـاه آلـهُ مثـلُ زَيـدٍ ... رَضيَ اللهُ عنـه نَجـلِ عـليٍّ
وأُصـلِّي عـلىٰ النّبـيِّ دَوامـاً ... وعـلىٰ آلِـه وصَـحبِ النَّبـيِّ

محمّد علي صالح

هذه رسالة فى مناقب على كرم الله وجهه

تسمى

كفاية الطالب : لمناقب على بن أبى طالب

للعبد الفقير لرحمة ربه : محمد حبيب الله

الشنقيطى إقليما . المدنى مهاجرا . ومدفنا إن شاء الله

خادم نشر العلم بالحرمين الشريفين . ثم بالأزهر المعمور حالا

نفعه الله ببركات على رضى الله عنه وعن ذريته الطاهرة آمين

الطبعـــة الأولى

سنة ١٣٥٥ هـ — سنة ١٩٣٦ م

مطبعة الاستقامة

بشارع أم الغلام رقم ١٤ بالحسين

صورة صفحة المعلومات للطبعة الأولى للكتاب

- ١٢٦ -

بها عن كثير من الأصحاب . فقد كان من أسباب جمعى لها فى هـذه العجالة المحرره . بما صح وتحرر عندأهل السنة المطهره. إشارة صاحب الهمة العليه . والآداب الحميدة السنيه . من رفل فى أجمـل أثواب الشرف وتبوأ منها أعالى الغرف . ودخل إلى بيوت المجد من جميع الأبواب . وافتض أبكار المكارم وكشف عنها كل نقاب . ذى السمو الملكى ، الشرف العـالى إلى منتهاه ـ الشريف الفائق الذائق الأمير عبد الله . بن سيدنا الشريف الملك الحسين بن علىّ . رحمه الله وجعل جميع ذريته فى أكمل مقام علىّ . فهو الذى حرك عزمى لجمع أشتات هذه المناقب . وإن كانت فى الظهور كالنجم الثاقب . فأنجزها الله تعالى بأكمل تهذيب والتحرير . فى هذا الحجم النافع الصغير . جعلها الله تعالى من أعمالنا المقبولة عنده بجاه رسول الله عليه الصلاة والسلام . وعلى آله وأصحابه الكرام . وكان الفراغ منها ضحوة يوم الأحد التاسع والعشرين من جمادى الأولى سنة ثلاثمـائة وثلاث وخمسين بعـد الألف . من هجرة من بعثـه الله تعالى على أكمل وصف . رسولنا وشفيعنا عند ربنا محمد رسول الله . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وكل من بإحسان تلاه . وآخر دعوانا أن الحمـد لله رب العالمين اهـ . ولله الحمد والمنه

(تم الكتاب بعون الله)

صورة الصفحة الأخيرة من الطبعة الأولى للكتاب
والتي ذكر فيها سبب تأليف الكتاب

كِفَايَةُ الطَّالِبِ

لِمَنَاقِبِ

عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

لِلعَلَّامَةِ المُحَدِّثِ المُتَفَنِّن

الشَّيْخ مُحَمَّد حَبِيبِ اللهِ الشِّنْقِيطِيّ

١٢٩٥ - ١٣٦٣هـ

كَتَبَهُ بِإِشَارَةٍ وَتَوْجِيهٍ مِنْ

المَلِكِ الشَّرِيفِ عَبْدِ اللهِ الأَوَّل بْنِ الشَّرِيفِ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيّ

رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى

قَدَّمَ لَهُ وَتَرْجَمَ لِمُؤَلِّفِهِ وَذَيَّلَهُ

محمد بن عبد الله بن عبيد آل رشيد

حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

سَلِيم مُحَمَّد عَامِر　　صَبْرِي أَبُو سِنِينَة

دار الفتح

للدراسات والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمدُ لله الذي اصطَفىٰ آلَ رَسولِه علىٰ سائرِ النّاس، وطَهَّرهم تعالىٰ تَطهيراً أبعَدَهم مِن جَميعِ الأدناس.

والصّلاةُ والسّلامُ علىٰ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعلىٰ آلِه وأصحابِه الفائزين بأجمـلِ المَناقِب، المُجاهدين في الله بصِدقٍ كعَليِّ بنِ أبي طالب.

أمَّا بعد: فيَقولُ الفَقيرُ لرَحمةِ رَبِّه، مُحَمَّدٌ حَبيبُ الله بنُ سيدي عَبدِ الله بنِ ما يأبىٰ الجَكني، ثم اليوسفيّ نَسباً، المـدنيّ مُهاجِراً، الشَّنقيطي إقليماً، خادِمُ نَشرِ العلم بِالأزهرِ بعدَ نَشرِه بالحرَمَيْن الشَّريفَيْن، أماتَه اللهُ علىٰ أكملِ الإيمانِ بالمدينةِ بجِوارِ سَيِّدِ الثَّقلَيْن. آمين.

هذه عجالةٌ في مَناقبِ أبي السِّبطَيْن، عليِّ بنِ أبي طالبٍ كرَّمَ اللهُ وَجهَه، جَمعْتُها في وَقتٍ ضَيِّقٍ أرْجو بها رَحمةَ الله، والتَّعرُّض لنَفَحاتِه، ببَركةِ مَناقبِ عَليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه، ونَشرِ جَميلِ صِفاتِه سَمَّيتُها «كفايةَ الطّالِب لمَناقِبِ عَليِّ بنِ أبي طالِب» وجَعَلْتُها مُنحَصِرةً في مُقدِّمةٍ وَمَقصدٍ وخاتِمة، رَزقَني اللهُ بذلِك حُسْنَ الخاتِمة.

فالمُقدِّمةُ: في بيانِ كونِه أوَّلَ النّاسِ إسلاماً أو مِن أوَّلِهم إسلاماً.

والمَقصدُ: في بَيانِ نَسبِه الكَريمِ، وذِكرِ نُبذةٍ مُختَصرةٍ مِن مَناقِبه الجَمّة.

والخاتِمةُ: في بَيانِ أنّ اللهَ تعالىٰ اختَصَّه بكَونِ ذُرِيَّـةِ رَسولِ الله عليه الصّلاةُ والسّلامُ الباقيةِ بَعدَه، مَـحصورةً في ذُرِيَّـتِه كرَّمَ اللهُ وَجهَه. وأنّ اللهَ تعالىٰ رَزقَه الشَّهادةَ علىٰ يدِ أشقىٰ الآخرِينَ(١). وكيفِـيَّةِ قَتلِه كرَّمَ اللهُ وَجـهَه، وذِكرِ بَعضِ وَصاياه وأولادِه ونحو ذلك. ففي ذلك قُلْت، وباللّـهِ تعالىٰ استَعَنْت، وعليه في كُلِّ أُموري تَوكَّلْت:

---

(١) قوله: «أشقىٰ الآخرِينَ» يعني به عبدَ الرَّحمن بن مُلْجِم، قاتل الإمام عليٍّ رضي الله عنه، وهذا التَّعبيرُ ورد في عدَّة روايات من حديث عليٍّ وعمّار بن ياسر وجابر بن سمُرة وغيرهم رضي الله عنهم مرفوعاً، أنه ﷺ قال لعليٍّ رضي الله عنه: «إنّ أشقىٰ الأوَّلينَ عاقرُ الناقةِ، وإنّ أشقىٰ الآخِرينَ لَـمَن يضربُك ضربةً علىٰ هذه»؛ وأوْمأَ علىٰ رأسِهِ. وسيأتي تمام تخريجه مع ذكر طُرقه والحُكم عليه في موضعه في أوَّل خاتمةِ هذا الكتاب إن شاء الله تعالىٰ.

المقدمة

في بيانِ أنَّ عَلِيّاً كرَّمَ اللهُ تعالىٰ وَجهَه كان أوَّلَ النَّاسِ إسلاماً، أو مِنْ أوَّلِهم إسلاماً، ففي ذلك أقول:

قالَ الحافظُ ابنُ عبدِ البَرِّ في كتابِه «الاستيعاب»[1]: رُوِيَ عن سلمان، وأبي ذرّ، والمِقداد، وخَبّاب، وجابر، وأبي سعيدِ الخدريّ، وزيدِ بنِ الأرقم: أنّ عَليَّ بنَ أبي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عنه أوَّلُ مَن أسلَمَ وفَضَّلَه هؤلاء علىٰ غيرِه.

وقالَ ابنُ إسحاق[2]: أوَّلُ مَن آمنَ باللّٰـهِ ورَسولِه مُحَمَّدٍ ﷺ مِن الرِّجالِ عَلِيُّ بنُ أبي طالب. وهو قَولُ ابنِ شهاب، إلّا أنه قال: مِن الرِّجالِ بعدَ خديجةَ، وهو قَولُ الجميعِ في خَديجة.

وأَسندَ[3] عن ابن عبّاس، قال: لعليٍّ أربعُ خِصالٍ لَيست لأحدٍ غيرِه: هو أوَّلُ عَرَبيٍّ وعَجميٍّ صَلىٰ مع رَسولِ الله ﷺ، وهو الذي كان لِـواؤه معَه في كلِّ زَحْف، وهو الذي صَبرَ معَه يومَ فَـرَّ عنه غَيرُه، وهو الذي غَسَّلَه وأدْخَلَه قَبرَه.

---

(١) ٣: ١٠٩٠، ترجمة (١٨٥٥).

(٢) «سيرة ابن إسحاق» ص١٣٨، ١٣٩، و«السيرة النبوية» لابن هشام ١: ٢٤٥.

(٣) يعني ابن عبد البرّ في «الاستيعاب» ٣: ١٠٩٠ بإسناده من طريق المفضّل بن صالح عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس، به. وإسناده ضعيفٌ جدًّا، علىٰ صحَّة ما وقع فيه من بعض المعاني. مفضَّل بن صالح: هو الأسديُّ، متـروك، فقد قال أبو حاتم كما في «الجرح والتعديل» =

وقالَ بَعضُ أهلِ العِلم: أوَّلُ مَن أسلَمَ أبو بكر. ورُوِيَ عن سلمانَ[١] أنه قال: أوّلُ هذِه الأُمّةِ وُروداً علىٰ نَبيِّها عليه الصّلاةُ والسَّلامُ الحوضَ، عليُّ بنُ أبي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عنه.

وقد رُوِيَ هذا الحَديثُ مَرفوعاً عن سلمان، عن النّبيِّ صلّىٰ اللهُ عليه وآلِه وسَلّم أنه قال: «أوّلُ هذه الأُمّةِ وُروداً علىٰ الحَوضِ، أوّلُها إسلاماً عليُّ بنُ أبي طالِب»،

= ٨: ٣١٦ (١٤٥٩): «منكر الحديث»، وكذا قال البخاري في «تاريخه الصغير» ٢: ٢٦٣ (٢٥٤٤)، وسماك بن حرب ـ وإن كان ثقة كما في «تحرير التقريب» (٢٦٢٤) ـ إلّا أن روايته عن عكرمة خاصّة مضطربة.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ٣: ١١١ من طريق المفضّل بن فضالة عن إسحاق بن حرب، به. وفي إسناده زكريا بن يحيىٰ: وهو الوقار المصري، متّهمٌ بالكذب، قال ابن عديّ: «يضع الحديث، وكذّبه صالح جزرة والدارقطني». ينظر: «ميزان الاعتدال» ٢: ٧٧. وقال الذهبي في تلخيصه (٤٥٨٢): «فيه زكريّا بن يحيىٰ الوقار، وهو متّهم».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنَّف» ١٢: ٧٦ و١٤: ١٢١، وعنه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٨١)، وفي «الأوائل» (٦٩) كلاهما عن معاوية بن هشام عن قيس بن الرَّبيع الأسَديّ، عن سلمة بن كهيل عن أبي صادق مسلمِ بن يزيد، عن عُلَيم الكندي عن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه، وهو صحيح من غير هذا الوجه، وهذا إسناده ضعيفٌ، قيس بن الربيع الأسَدي وثّقه شعبة والثوري وابن المبارك، وضعّفه يحيىٰ بن سعيد القطّان وأحمد بن حنبل وابن معين والدارقطني وغيرهم كما في «تحرير التقريب» (٥٥٧٣)، ولجهالة عُلَيم الكندي، لم يذكروا في الرُّواة عنه غير أبي صادق مسلم بن يزيد، ولم يرو إلاّ عن سلمان كما في «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٧: ٤٠ (٢٢٢)، وقال ابن حبان في «ثقاته» ٥: ٢٨٦ (٤٨٦٨): «شيخ يروي عن سلمان الفارسي، روىٰ عنه زاذان».

ويُروىٰ من طريق عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل، به موقوفاً، أخرجه ابن أبي عاصم في «الأوائل» (٦٧)، والطبراني في «الكبير» ٦: ٢٦٥ (٦١٧٤)، وأورده الهيثمي في «المجمع» ٩: ١٠٢ وقال بعد أن عزاه للطبراني: «رجاله ثقات».

ورَفعُه أَوْلىٰ؛ لأنّ مِثلَه لا يُدرَكُ بالرَّأي[١].

وأسنَدَ الحافِظُ ابنُ عبدِ البرّ، عن سلمانَ الفارسيّ، قال: قالَ رسُولُ اللّٰهِ صَلَّىٰ الله عليه وآلِه وسَلَّم: «أَوَّلُكم وُروداً علىٰ الحَوض، أوّلُكم إسلاماً، عَليُّ بنُ أبي طالِب».

ورَوىٰ أبو داود الطّيالسي[٢] بإسنادِه، عن ابنِ عبّاس: أنّ رَسولَ الله صَلَّىٰ اللهُ عليه وآلِه وسَلَّم قال لعَليِّ بنِ أبي طالِب: «أنت وَليُّ كُلِّ مُؤمِنٍ بعدي».

وبه عن ابنِ عبّاس، قال: أوَّلُ مَن صَلّىٰ معَ النّبيِّ ﷺ بعدَ خديجةَ عليُّ بنُ أبي طالب[٣].

---

(١) أخرجه الحارث بن أبي أسامة كما في «بغية الباحث» (٩٨٠)، ومن طريقه ابن عبد البر في «الاستيعاب» ٣: ١٩١، كلاهما عن يحيىٰ بن هاشم عن سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل، بالإسناد المذكور في الحديث الموقوف السالف قبله مرفوعاً. ولكن بزيادة حنش بن المعتمر في إسناده بعد أبي صادق، وهو أضعف من الموقوف، فيحيىٰ بن هاشم: هو السِّمسار الغسّاني ساقط الرواية، متَّهم بالكذب والوضع.
وله طرق أخرىٰ ضعيفة جدًّا ذكر بعضها ابن عدي في «الكامل» ٤: ٢٩١، وابن الجوزي في «الموضوعات» ١: ٣٤٦، وفي «العلل المتناهية» (٣٣٣)، ويستغرب قول ابن عبد البرِّ: «ورفعه أوْلىٰ» حيث لم يتنبّه إلىٰ هذه العلّة القادحة فيه.

(٢) في «مسنده» (٢٨٧٥) عن أبي عوانة الوضّاح بن عبد الله اليشكري عن أبي بَلْج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس رضي الله عنهما، به. وإسناده حسن لأجل أبي بلْج: وهو الفزاري الكوفي الواسطي الكبير، واسمه يحيىٰ بن سُليم، فهو صدوق حسن الحديث، وثّقه يحيىٰ بن معين وابن سعد والنسائي والدارقطني، وقال أبو حاتم: صالح الحديث لا بأس به، وقال يعقوب ابن سفيان: لا بأس به. وضعّفه البخاري والجوزجاني. وقال الذهبي: صالح الحديث.

(٣) «مسند الطيالسي» (٢٨٧٦)، وعنه أحمد في «المسند» ٥: ٤٧٥ (٣٥٤٢).

وأسنَد الحافظُ ابنُ عبدِ البرّ في «الاستيعاب»[1]، عن ابنِ عبّاس، رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عنهما، قال: كان عليُّ بنُ أبي طالبٍ أوَّلَ مَن آمنَ مِن النّاسِ بعدَ خديـجة، ولَفظُ إسنادِه: حدَّثَنا عبدُ الوارثِ بنُ سفيان، قال: حدّثَنا قاسمُ بنُ أصبغ، قال: حدَّثَنا أحمدُ بنُ زهيرِ بنِ حَرب، قال: حدَّثَنا الحسنُ[2] بنُ حمّادٍ، حدَّثَنا أبو عَوانة، عن أبي بَلْج، عن عمرو بن مَيْمون، ثم ذكرَه باللّفظِ السّابق.

قال الحافظُ ابنُ عبدِ البرّ بعدَ إسنادِه: هذا إسنادٌ لا مطعنَ فيه لأحد؛ لِصحّتِه، وثِقةِ نَقلَتِه.

قال: وهو يُعارِضُ ما ذَكَرْنا عن ابن عبّاسٍ في بابِ أبي بكر رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عنه، والصَّـحيحُ في أمرِ أبي بكر: أنه أوّلُ مَن أظـهرَ إسلامَه. كذلك قالَ مجاهدٌ وغَيرُه، قالوا: ومَنعَه قَومُه.

وقالَ ابنُ شهاب، وعَبدُ الله بنُ مُحمّدِ بنِ عَقيل، وقتادةُ وابنُ إسحاق: أوّلُ مَن أسلمَ مِن الرِّجال عليّ، واتَّفقوا علىٰ أنّ خديجةَ أوّلُ مَن آمنَ بالله، ورسولِه،

(١) ٣: ١٠٩١، وأخرجه أحمد بن زهير المعروف بابن أبي خيثمة في «تاريخه الكبير» ١: ١٥٨ (٣٥١)، وهو عند أحمد في «فضائل الصحابة» (١١٦٨) عن يحيىٰ بن حماد، به. ومن طريقه الحاكم في «المستدرك» ٣: ١٣٢، ١٣٣. وإسناده كسابقه.

(٢) كذا في المطبوع من «الاستيعاب» كما هنا «الحسن»، وصوابه «يحيىٰ» كما في بقيّة المصادر. وهو يحيىٰ بن حمّاد بن أبي زياد الشيباني، خَتَن أبي عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري، شيخه في هذا الإسناد. وهو من الحفّاظ المتقنين، وقد أشار محقق «الاستيعاب» إلىٰ أنه وقع في نسخة (س): «يـحيىٰ بن حـمّاد» واكتفىٰ بذلك دون أن ينبّه علىٰ أنه الصَّواب، فـأثبت الخطأ في الإسناد وأشار إلىٰ أنه يوجد في نسخة أخرىٰ «يـحيىٰ بن حـماد»، وينظر: «تهذيب الكمال» للمِـزِّي ٣١: ٢٧٦ – ٢٧٨ (٦٨١٥).

وصدّقَه فيما جاءَ به، ثم عليٌّ بعدَها. ورُويَ في ذلك عن أبي رافع مثلُ ذلك[1].

حـدّثَنا عبدُ الوارِث، حـدّثَنا قاسم، حـدّثَنا أحمدُ بنُ زهير، قال: حـدّثَنا عبدُ السّلامِ بنُ صالح، قال: حدّثَنا عبدُ العزيزِ بنُ مُـحمّدٍ الدَّراوَرْدي، قال: حدّثَنا عَمرٌو مَولىٰ عفرة، قال: سُئِلَ مُحمّدُ بنُ كعبٍ القُرَظِيُّ عن أوّلِ مَن أسلم: أعليٌّ أم أبو بَكر رَضيَ اللهُ تعالىٰ عنهما؟ قال: سبحانَ الله! عليٌّ أوّلُـهما إسلاماً،

(١) حديث أبي رافع، وهو مولىٰ رسول الله ﷺ، أخرجه البزار في «مسنده» ٣: ٢٣٦ (٢٦٥٤)، قال: حدّثنا عبّادٌ، حدّثنا عليُّ بن هاشم بن البريد، حدّثنا محمّدُ بنُ عُبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن أبي رافع قال: «أوّل من أسلم من الرِّجال عليٌّ، وأوّل مَن أسلم من النساء خديجة»، وإسناده ضعيف جدًّا، عبّاد: هو ابن يعـقوب الأسدي الرَّواجني، أحد رؤوس الشـيعة، قال الدارقطني: شيعيٌّ صدوق، روىٰ له البخاري حديثاً واحداً مقروناً (٧٥٣٤)، قال ابن عديّ في «الكامل» ٤: ٣٤٨: «فيه غلوٌّ فيما فيه من التشيُّع، روىٰ أحاديث أُنكرت عليه في فضائل أهل البيت وفي مثالب غيرهم»، ونقل الذهبيُّ في «ميزان الاعتدال» ٢: ٣٧٩ عن صالح جزرة قوله: «كان عبّاد يشتم عثمان، وسمعته يقول: اللهُ أعدل من أن يُدخِل طلحة والزُّبير الجنّة، قاتلا عليًّا بعد أن بايعاه».
وعليُّ بن هاشم بن البريد، أبو الحسن الخَزاز العائذي: «صدوق شيعي جلد، قال ابن حبان: روىٰ المناكير عن المشاهير» قاله الذهبي في «المغني» ٢: ٤٥٦ (٤٣٥٣).
وأما محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، فقد قال عنه البخاري في «تاريخه الكبير» ١: ١٢٣ (٣٤٨): «منكر الحديث، وقال أبو حاتم: منكر الحديث جدًّا، وقال ابن معين: ليس حديثه بشيءٍ». ينظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي ٣: ٦٣٥.
والعجيب من الهيثمي بعد كل هذا قوله في «المجمع» ٩: ٢٢٠: «رواه البزار ورجاله رجال الصحيح»! وتعقّبه الحافظ ابن حجر في «مختصر زوائد البزار» ٢: ٦٩٥ (١٩٩٧) بعد أن نقل قول شيخه ـ الهيثمي ـ فقال: «قلت: كلّا والله».

وإنّما شُبِّهَ علىٰ النّاسِ بأنّ عليّاً أخفىٰ إسلامَه عن أبي طالب، وأسلمَ أبو بكر فأظهرَ إسلامَه[١].

ولا شَكَّ أنّ عليّاً عندنا أوّلُهما إسلاماً، وأسندَ الحافظُ ابنُ عبدِ البرّ أيضاً عن الحَسن[٢]، قال: أسلمَ عليٌّ رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عنه، وهو ابنُ خمسَ عشرةَ سنةً. وأسندَ عنه أيضاً، قال: أسلمَ عليٌّ وهو أوّلُ مَن أسلم، وهو ابنُ خمسَ أو ستَّ عشرةَ سنةً.

قالَ ابنُ عبدِ البرّ: وقيل: أسلمَ عليّ، وهو ابنُ ثلاثَ عشرةَ سنةً، وقيل: ابنُ اثنتَيْ عشرة، وقيل: ابنُ خمسَ عشرة، وقيل: ابنُ ستَّ عشرة، وقيل: ابنُ عشر، وقيل: ابنُ ثمان.

وعن نافع، عن ابنِ عُمر، رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عنهما، قال: أسلمَ عليٌّ وهو ابنُ ثلاثَ عشرةَ سنةً.

وأسندَ ابنُ عبدِ البرّ إلىٰ أبي جعفر، قال: كان عليٌّ وطَلحة، والزّبير في سِنٍّ واحد.

وأسندَ عن الحَسَنِ وغَيرِه، قالوا: أوّلُ مَن أسلمَ بعدَ خديجةَ عليُّ بنُ أبي طالب

---

(١) «الاستيعاب» ٣: ١٠٩٢، معناه صحيح، وهذا إسناده ضعيف لأجل عبد السلام بن صالح: وهو أبو الصلت الهروي، كذّبه العقيلي في رواية، وقال في أخرىٰ: رافضي خبيث، وضعّفه النسائي، وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيّان والدارقطني وغيرهم كما في «تحرير التقريب» (٤٠٧٠).
وهو عند أحمد بن زهير، ابن أبي خيثمة في «تاريخه الكبير» ١: ١٦٥ (٣٨٥) عن عبد السلام بن صالح المذكور، به.

(٢) يعني: البَصْري، «الاستيعاب» ٣: ١٠٩٣ من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة، عنه، وإسناده إليه صحيح.

رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عنه، وهو ابنُ خمسَ عشرةَ سنةً، أو ستَّ عشرةَ سنةً.

وأسندَ أيضاً عن ابنِ عُمر، قال: أسلمَ علـيُّ بنُ أبي طالب، وهو ابنُ ثلاثَ عشـرةَ سنةً، وتوفّيَ وهو ابنُ ثلاثٍ وستّين سنةً.

قال أبو عُمرَ بنُ عبدِ البرّ: هذا أصحُّ ما قيلَ في ذلك. وقد رُويَ عن ابنِ عُمرَ مِن وجهَيْن جَيّدَيْن[1].

وروىٰ ابنُ فُضيل عن الأجلَح، عن سلمةَ بن كُهَيْل، عن حبّةَ بنِ جريرٍ العُرَنيّ، قال: سَمِعْت عليّاً رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عنه يقول: لقد عَبدْت اللهَ قبلَ أنْ يَعبُدَه أحدٌ مِن هذه الأمّةِ خمسَ سنين.

وروىٰ شُعبة، عن سلمةَ بنِ كُهَيْل، عن حبّـةَ العُرَنيّ، قال: سَمِعْت عليّاً يقول: أنا أوّلُ مَنْ صلّىٰ معَ رَسولِ الله ﷺ. وقال سالمُ بنُ أبي الجَعْد: قُلْت لابنِ الحنفيّة: أبو بكرٍ كان أوّلَهم إسلاماً؟ قال: لا[2].

---

(١) الأول: رواه هو نفسه في «الاستيعاب» ٣: ١٠٩٤، وفي إسناده الفرات بن السائب، قال عنه البخاري في «تاريخه الصغير» ص٩٣ (٢٩٧): «تركوه»، ونقل الذهبي عنه في «المغني» ٢: ٥٠٩ (٤٨٩٢) قوله: «منكر الحديث تركوه».

والثاني: ذكره المِزيُّ في «تهذيب الكمال» ٢٠: ٤٨٢ وعزاه لعمر بن شبّة، وفي إسناده يزيد بن عياض بن جعدبَة، قال الحافظ في «التقريب» (٧٧٦١): «كذّبه مالك وغيره»!

ويُغني عنهما ما ذكره الحافظ ابن حجر في «الفتح» ٧: ٧١، ٧٢، قال: «وروىٰ يعقوب بن سفيان بإسناد صحيح عن عروة قال: أسلم عليٌّ وهو ابنُ ثمان سنين، وقال ابن إسحاق: عشر سنين؛ وهذا أرجحها». وسيشير المصنِّف قريباً إلىٰ قول الحافظ ابن حجر هذا، وينظر: «سيرة ابن إسحاق» ص١٣٧.

(٢) «الاستيعاب» ٣: ١٠٩٥، وأخرجه النسائي في «خصائص علي» (٨)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» =

وروىٰ مسلِمٌ المُلائيّ: عن أنسِ بنِ مالك، رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عنه، قال: استُنبئ النّبيُّ ﷺ يومَ الاثنين، وصلّىٰ وعليٌّ[1] يومَ الثّلاثاء، وأخرجَه التّرمذي[2]، وأخرَجَه البَغوي في مُعجمِه[3] بلَفظِ: وأسلمَ عليٌّ يومَ الثّلاثاء.

وقالَ زيدُ بنُ أرقَم: أوّلُ مَن آمنَ بالله بعدَ رَسولِ الله ﷺ، عليُّ بنُ أبي طالب[4].

وأسندَ ابنُ عبدِ البرّ[5] إلىٰ أبي حمزةَ الأنصاريّ، قال: سَمِعْت زيدَ بنَ أرقمَ يقول: أوّلُ مَن صلّىٰ معَ رَسولِ الله ﷺ، عليُّ بنُ أبي طالب.

= (٤٤٧) من طريقين عن محمد بن فضيل، به. وإسناده ضعيف، الأجلح: هو ابن عبد الله بن حُجَيَّة الكندي، ويُقال: اسمه يحيىٰ، والأجلح لقبٌ، متكلَّمٌ فيه، وحبّة العُرَنيّ ضعيفٌ. ينظر: «تحرير التقريب» (٢٨٥) و(١٠٨١).

(١) في النسخة المطبوعة كما في «الاستيعاب» ٣: ١٠٩٥: «وصلّىٰ عليّ» بإسقاط الواو قبل «عليّ» وهو خطأ.

(٢) في «جامعه» (٣٧٢٨) وقال: «هذا حديث غريبٌ لا نعرفه إلاّ من حديث مسلم الأعور، ومسلم الأعور ليس عندهم بذلك القويّ».

(٣) «معجم الصحابة» ٤: ٣٥٦ (١٠٨٩).

(٤) حديث صحيح، أخرجه أحمد في «المسند» ٣٢: ٦٠ (١٩٣٠٦)، والترمذي (٣٧٣٥)، والنسائي في «الكبرىٰ» ٧: ٣٠٦ (٨٠٨١) من طرقٍ عن شعبة بن الحجّاج، عن عمرو بن مرّة، عن أبي حمزة طلحة بن يزيد، عنه رضي الله عنه بلفظ: «أوّل مَن أسلمَ عليٌّ» قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٥) بإسناد صحيح في «الاستيعاب» ٣: ١٠٩٥، وأخرجه الطيالسي في «مسنده» (٧١٣)، وأحمد في «المسند» ٣٢: ٣٥، ٣٦ (١٩٢٨٤)، والنسائي في «الكبرىٰ» ٧: ٣٠٦ (٨٠٨١)، وفي «خصائص عليّ» (٢) من طرق عن شعبة بن الحجّاج عن عمرو بن مرّة عن أبي حمزة الأنصاري طلحةَ بن يزيد عنه، رضي الله عنه. وهذا إسناده صحيح.

وأسندَ أيضاً إلىٰ إسماعيلَ بنِ إيـاسِ بنِ عَفيفٍ الكِنْدِيّ[1]، عن أبيه، عن جَدِّه، قالَ لي: كنت امرءاً تاجِراً، فقَدِمْت الحجَّ فـأَتَيْت العبّاسَ بنَ عبدِ المُطّلبِ لأبتاعَ منه بعضَ التّجارة، وكان امرءاً تاجِراً، فوالله إنّي لعندَه بمنًى إذ خرجَ رَجلٌ مِن خِباءٍ قَريبٍ منه، فنظرَ إلىٰ الشّمس، فلمّا رآها قد مالَت، قام يُصلِّي، قال: ثم خرَجَت امرأةٌ مِن ذلك الخِباءِ الذي خَرجَ منه ذلك الرّجلُ فقامَت خَلفَه تُصلِّي، ثم خَرجَ غُلامٌ قد راهقَ الـحُلُمَ مِن ذلك الخِباءِ فقامَ معَهما يُصلِّي، فقُلْتُ للعبّاس: مَن هذا يا عبّاس؟ قال: هذا مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الله بنِ عَبدِ المُطَّلبِ ابنُ أخي. قُلْت: مَن هذه المَرأة؟ قال: هذه امرأتُه خَديـجةُ بنتُ خُوَيْلِد، قُلْت: مَن هذا الفتىٰ؟ قال: عليُّ بنُ أبي طالب، ابنُ عَمِّه، قُلْت: ما هذا الذي يَصنع؟ قال: يُصلِّي، وهو يَزْعُمُ أنه نَبِيّ، ولم يَتبَعْه فيما ادّعىٰ إلّا امرَأتُه، وابنُ عمِّه هذا الغُلام، وهو يَزْعُمُ أنه ستُفْتَحُ عليه كُنوزُ كِسْرىٰ وقَيْصر، وكان عفيفٌ يَقول ـ وقد أسلمَ بعدَ ذلك وحَسُنَ إسلامُه ـ لو كان اللهُ رَزَقَني الإسلامَ يومَئذٍ فأكونُ ثانياً معَ عليّ.

وقد وردَ عن علـيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عنه، أنه قال: صَلّيْت معَ رَسولِ الله ﷺ

---

(١) «الاستيعاب» ٣: ١٠٩٦ من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه عن ابن إسحاق عن يحيىٰ بن الأشعث عن إسماعيل بن إياس عن عفيف الكندي، به.
ومن هذا الطريق أخرجه أحمد في «المسند» ٣: ٣٠٦ (١٧٨٧)، والبخاري في «التاريخ الكبير» ٧: ٧٤ – ٧٥، والعقيلي في «الضعفاء» ١: ٧٩، وإسناده ضعيف، قال العقيلي: حدثني آدم بن موسىٰ، قال: سمعت البخاري قال: «إسماعيل بن إياس عن عفيف الكندي، روىٰ عنه يحيىٰ بن أبي الأشعث، ولم يصحَّ حديثه، ولم يثبت». وقال البخاري في «تاريخه الكبير» ٧: ٧٥ في ترجمة عفيف الكندي بعد هذا الحديث: «لا يُتابع في هذا».

كذا وكذا، لا يُصلِّي معَه غَيْري إلّا خَديجـة(١).

وأجمَعوا علىٰ أنه صلّىٰ للقِبلتَيْن وهاجَر، وشَهِدَ بدراً والحُـديبِـية، وسائرَ المَشاهد، وأنه أبلىٰ ببَدر، وبأُحد، وبالخَندق، وبخَيبرَ بلاءً عظيماً، وأنّه أغنىٰ في تلك المشاهِدِ وقامَ فيها المقامَ الكريم.

وكان لواءُ رَسولِ الله ﷺ بيَدِه في مواطِنَ كثيرة، وكان اللّواءُ يومَ بدرٍ بيَدِه علىٰ اختلافٍ في ذلك، كما قالَه ابنُ عبدِ البرّ(٢).

ولما قُتِلَ مُصعبُ بنُ عُمَيرٍ يومَ أُحد، وكان اللّواءُ بيَدِه، ودَفعَه رَسولُ الله ﷺ إلىٰ عليٍّ رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عنه.

وقال مُـحمَّدُ بنُ إسحاق: شَهِدَ عـليُّ بنُ أبي طالب بدراً، وهو ابنُ خمسٍ وعشرين سنةً.

وعن ابنِ عبّاس، قال: دَفعَ رَسولُ الله ﷺ اللّواءَ يومَ بدرٍ إلىٰ عليّ، وهو ابنُ عشرين سنةً. ذكرَه السّراجُ في «تاريخِه»(٣).

ولم يَتخلَّفْ عن مَشهدٍ شَهِدَه رَسولُ الله ﷺ منذُ قَدِمَ المدينةَ إلّا تبوك، فإنّه

---

(١) «الاستيعاب» ٣: ١٠٩٦.

(٢) في «الاستيعاب» ٣: ١٠٩٦، ١٠٩٧.

(٣) كما في «الاستيعاب» ٣: ١٠٩٧ من طريق الحجّاج بن أرطاة عن الحكم بن عتيبة، عن مِقْسَم ابن بُجْرة، ويقال: ابن نَجْدة مولىٰ ابن عباس، عنه رضي الله عنهما.
وأخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٦٧) من طريق الحجّاج، به. والحجّاج بن أرطاة مدلِّس وقد عنعنه، ولكن تابعه مسعر بن كدام عند الحاكم في «المستدرك» ٣: ١١١، وعنه البيهقي في «الكبرىٰ» ٦: ٢٠٧، وإسناده صحيح.

خلّفَه رَسولُ الله ﷺ علىٰ الـمَدينة، وعلىٰ عيالِه بعدَه عنها. وقال له: «أنت مِنِّي بمَنزِلةِ هارونَ مِن موسىٰ، إلّا أنه لا نَبِيَّ بعدي». وقد روىٰ هذا الـحَديثَ مِن الصّحابةِ جَماعة، وهو مِن أثبتِ الآثارِ وأصحِّها.

وممّن رَواه سعدُ بنُ أبي وقّاص، رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عنه، وابنُ عبّاس، وأبو سعيدٍ الخُدريّ، وأمُّ سَلمة، وأسماءُ بنتُ عُمَيْس، وجابرُ بنُ عبدِ الله[1]، وجـماعةٌ يَطولُ ذِكرُهم.

والصّحيحُ أنه لا يُعلَمُ إسلامُ أحدٍ قبلَه إلّا خَديجة.

وقال بَعضُ أهلِ العِلم: أوّلُ مَن أسلمَ مِن النّساءِ خَديجة، ومِن الرِّجالِ أبو

(١) حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أخرجه أحمد في «المسند» ٣: ٩٥ (١٥٠٥)، والبخاري (٣٧٠٦)، ومسلم (٢٤٠٤) من حديث إبراهيم بن سعد عن أبيه رضي الله عنه، أنّ النبيَّ ﷺ قال لعليٍّ رضي الله عنه: «أما ترضىٰ أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ؟».
وحديث ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه أحمد في «المسند» ٥: ١٧٨ - ١٨١ (٣٠٦١)، والنسائي في «خصائص عليّ» (٢٤) من طريق عمرو بن ميمون عنه.
وحديث أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه أخرجه أحمد في «المسند» ١٧: ٣٧٣ (١١٢٧٢)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (١٣٨١) و(١٣٨٢)، والبزار في «مسنده» كما في «كشف الأستار» ٣: ١٨٥ (٢٥٢٦) من طريق عطية العوفي عنه.
وحديث أمّ سلمة رضي الله عنها أخرجه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (١٣٣٣) من طريق عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه سعد وعنها رضي الله عنهما.
وحديث أسماء بنت عميس رضي الله عنها أخرجه أحمد في «المسند» ٤٥: ١٤ (٢٧٠٨١)، والنسائي في «خصائص عليّ» (٦٢) من طريق فاطمة بنت عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنهم.
وحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أخرجه أحمد في «المسند» ٢٣: ٩ (١٤٦٣٨)، والترمذي في «جامعه» (٣٧٣٠) من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عنه. وكلها أحاديث صحاح.

بَكر، ومِن الصِّغار الذّكورِ عليٌّ كرَّمَ اللهُ تعالىٰ وَجهَه[١].

وقد تقدَّمَ عن الحافظِ ابنِ عبدِ البرّ ما هو الأصحّ مِن ذلك، ومَن قدَّرَ سِنَّه حينَ أسلَم.

وقالَ الإمامُ النّووي في «تهذيب الأسماء واللّغات»[٢]: وقد اختلفَ العُلماءُ في أوّلِ مَن أسلمَ مِن الأمّةِ، فقيل: خديجة، وقيل: أبو بكر، وقيل: عليٌّ رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عنهم. والصَّحيحُ خَديـجة، ثم أبو بكر، ثم عليٌّ. ونقلَ الثّعلبيُّ[٣] إجماعَ العُلماءِ علىٰ أنّ أوّلَ مَن أسلمَ خديجة، قال: وإنّما الخِلافُ في الأوّلِ بعدَها.

قالَ العُلماء: والأوْرَعُ أنْ يُقال: أوّلُ مَن أسلمَ مِن الرّجالِ الأحرارِ أبو بكر، ومِن الصّبيان عليّ، ومِن النّساءِ خَديجة، ومِن المَوالي زيدُ بنُ حارِثة، ومِن العَبيد بِلال. وممّن قالَ بأنّ علياً أوّلُـهم إسلاماً ابنُ عبّاس، وأنس، وزَيدُ بنُ أرقم، رَواه التّرمذيّ عنهم، ورَواه الطّبرانيّ عن سلمانَ الفارسيّ، ورَوَوه عن مُحمّدِ بنِ كَعبٍ القُرَظيّ. وقال بُـرَيْدة:أوّلُـهم إسلاماً خَديجة، ثم عليّ، وحكىٰ مثلَه عن أبي ذرّ،

(١) ذكره الترمذي تحت الحديث (٣٧٣٤) من «جامعه»، وذكره أحمد في «فضائل الصحابة» (٢٧٢) من طريق هشام بن حسان عن محمد بن سيرين من قوله.

(٢) ١: ٣٤٤، ٣٤٥.

(٣) تحرَّف في النسخة المطبوعة إلىٰ «الثعالبي»، والثعالبي: هو عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، أبو زيد، صاحب التفسير المشهور «الجواهر الحسان في تفسير القرآن»، وتوفّي سنة خمس وسبعين وثمان مئة؛ يعني بعد الإمام النووي بمئتي سنة تقريباً!

والصواب ما أثبتناه، فالثعلبي هو الإمام أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق الثعلبي، صاحب «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»، المتوفىٰ سنة سبع وعشرين وأربع مئة، وقد تكرر نقل الإمام النووي عنه في «تهذيب الأسماء» كثيراً، وينظر: «الكشف والبيان» ٥: ٨٥.

والمِقداد، وخبّاب، وجابر، وأبي سعيدٍ الخُدريّ، والحَسنِ البَصري وغيرِهم. انتهىٰ.

وقالَ صاحبُ «الرّياض النّضرة»(١): قالَ ابنُ إسحاق: أوّلُ ذَكرٍ أسلمَ وصلّىٰ وصدَّقَ بما جاءَ به مُحمَّدٌ ﷺ، عليٌّ، وهو ابنُ عشرِ سنين. قال في «فتح الباري»: وهذا أرجَحُها(٢).

وقالَ ابنُ إسحاقَ أيضاً: أوّلُ مَن أسلمَ عليٌّ، ثم زَيدُ بنُ حارِثة، ثم أبو بكر، ثم أسلمَ رَهْطٌ مِن المُسلمين منهم عثمان، والزّبير، وطَلحة، وعبدُ الرّحمن بنُ عَوْف، وسعدُ بن أبي وَقّاص(٣).

وكذا ذَكرَه ابنُ قُتيبةَ في «المعارف»(٤). واتَّفقوا علىٰ أنَّ خديجةَ أوَّلُ مَن أسلمَ مُطلقاً.

وقالَ غَيرُه مِن أهلِ العلم: أوّلُ مَن أسلمَ مِن الرّجالِ أبو بكر، وأسلمَ عليٌّ وهو ابنُ ثمانِ سنين، وأوّلُ مَن أسلمَ مِن النّساءِ خَديجة. أخرجَه التّرمذيُّ(٥).

وأخرجَ ابنُ السّمان في «الموافقة»(٦)، عن عليِّ بنِ أبي طالب قال: أوّلُ مَن أسلمَ مِن الرّجالِ أبو بكر، وأوّلُ مَن صلّىٰ إلىٰ القِبلةِ عليُّ بنُ أبي طالب.

---

(١) «الرياض النَّضرة في مناقب العشرة» لأبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد، المشهور بمحبّ الدِّين الطبري ١: ٨٩. وينظر: «سيرة ابن إسحاق». ص١٣٩، ١٤٠.

(٢) «فتح الباري» للحافظ ابن حجر ٧: ٧٢. وسلف التعليق علىٰ هذا.

(٣) «سيرة ابن إسحاق» ص١٣٩، ١٤٠.

(٤) «المعارف» لابن قتيبة الدِّينوريّ، ص١٦٨، ١٦٩.

(٥) ذكره بإثر الحديث (٣٧٣٤) من «جامعه».

(٦) المسمّىٰ «الموافقة بين أهل البيت والصحابة»، ولم نقف عليه مطبوعاً.

وأخرجَ أحمد، والتّرمذيّ، وصحّحَه(١) عن زيدِ بنِ أرقم، قال: كان أوّلُ مَن أسلمَ عليُّ بنُ أبي طالب.

وعن مُعاذةَ العَدوِيّةِ قالَت: سَمِعْت عليّاً علىٰ المِنْبَر، مِنْبَرِ البَصرة، يَقول: أنا الصدّيقُ الأكبرُ: آمَنْت قبلَ أنْ يُؤمِنَ أبو بكر، وأسلَمْت قبلَ أنْ يُسلِمَ أبو بكر. أخرجَه ابنُ قتيبةَ في «المعارف»(٢).

وعن أبي ذرّ، قال: سَمِعْت رَسولَ الله ﷺ يَقولُ لعليّ: «أنتَ أوّلُ مَن آمن بي وصَدَّق». خرّجَه الحاكِم(٣).

---

(١) أحمد في «المسند» ٣٢: ٦٠ (١٩٠٦)، والترمذي (٣٧٣٥) من طريقين عن شعبة بن الحجّاج عن عمرو بن مرّةَ، عن أبي حمزة طلحة بن يزيد عنه. قال الترمذي: هذا حديث حسنٌ صحيح.

(٢) «المعارف» ص١٦٩ عن أبي الخطاب زياد بن يحيىٰ الحسّاني عن نوح بن قيس الأزديّ، قال: حدّثنا سليمان أبو فاطمة، عن معاذة بنت عبد الله العدويّة، فذكره.

وأخرجه الدُّولابي في «الكُنىٰ والأسماء» (١٥٨٧)، وابن أبي عروبة في «الأوائل» (٤٦) عن أبي الخطاب زياد بن يحيىٰ الحسّانيّ، به.

وهو عند البخاري في «التاريخ الكبير» ٤: ٢٣ (١٨٣٥)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٨٦)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» ٢: ١٣٠ من طرقٍ عن نوح بن قيس الأزديّ، به، وإسناده واهٍ جدًّا، قال البخاري بإثره: «لا يُتابع عليه، ولا يُعرف سماع سليمان من معاذة». قلنا: والذي قبله يُغني عنه.

(٣) لم نقف عليه في «مستدركه». وأخرجه البزار في «مسنده» ٩: ٣٤٢ (٣٨٩٨) بإسناد ضعيف جدًّا، قال الحافظ ابن حجر في «مختصر زوائد البزار» ٢: ٥٩٧: «هذا الإسناد واهٍ، ومحمد ـ يعني ابن عبيد الله بن أبي رافع ـ متَّهم، وعبّاد ـ يعني عبّاد بن يعقوب العزرمي شيخ البزار ـ من كبار الروافض وإن كان صدوقاً».

وأخرجه الطبراني في «الكبير» ٦: ٢٦٩ (٦١٨٤) من وجه آخر ضعيف أيضاً عن أبي ذرٍّ وعن سلمان الفارسي رضي الله عنهما، قال الهيثمي في «المجمع» ٩: ١٠٢: «فيه عمر بن سعيد =

وعن ابنِ عبّاس، قال: السّباقُ ثلاثة: سبقَ يُوشعَ بنِ نونٍ إلىٰ موسىٰ، وصاحبِ يس إلىٰ عيسىٰ، وعليٍّ إلىٰ النّبيِّ ﷺ. أخرَجَه ابنُ الضّحاك في «الآحاد والمثاني»[١].

قلت: صاحبُ يس اسمُه حَبيبٌ النّجار.

وعن الحكمِ بنِ عُتَيْبَةَ[٢]، قال: خديجةُ أوّلُ مَن صدَّق، وعليٌّ أوّلُ مَن صلّىٰ إلىٰ القِبلة. أخرجَه الحافظُ السِّلَفيّ.

وقيل: صلَّت خَديجةُ قبلَه بيوم، فعن رافع، قال: صلّىٰ النّبيُّ ﷺ يومَ الاثنين، وصلّت خديجةُ آخرَ يومِ الاثنين، وصلّىٰ عليٌّ يومَ الثّلاثاء مِن الغدِ قبلَ أنْ يُصلِّيَ معَ رَسولِ الله ﷺ أحدٌ بسَبعِ سِنينَ وأشهُر. أخرجه القَلْعيُّ[٣].

= البصري ـ وتحرف في المطبوع إلىٰ: عمرو بن سعيد المصري ـ وهو ضعيف». وينظر: «الموضوعات» لابن الجوزي ١: ٣٤٤، و«اللآلىء المصنوعة» للسيوطي ١: ٢٩٧.

(١) وهو المعروف بابن أبي عاصم صاحب كتاب «السُّنة» وغيره من المصنّفات المعروفة، ولم نقف عليه عنده أو عند أحدٍ أشار إلىٰ وجود هذا الأثر عنده، وهو عند الطبراني في «الكبير» ١١: ٩٣ (١١١٥٢) من طريق حسين الأشقر عن سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عنه رضي الله عنهما، وهو عند العقيلي في «الضعفاء الكبير» ١: ٢٤٩ من هذا الطريق، وقال: «هذا لا أصل له عن ابن عيينة».

وأورده ابن كثير في «تفسيره» ٦: ٥١٠ وقال: «حديث منكر، لا يُعرف إلا من طريق حسين الأشقر، وهو شيعيٌّ متروك».

(٢) تحرف في النسخة المطبوعة إلىٰ: «عيينة»، وصوابه ما أثبتناه. ولم نقف علىٰ هذا الأثر فيما بين أيدينا من مصنّفات أبي طاهر السلفي.

(٣) وأخرجه ابن أبي خيثمة في «أخبار المكيّين» (٦٤)، وفي «تاريخه الكبير» (٣٥٠)، والطبراني في =

وعنه قال: صَلّيْت قبلَ أنْ يُصلِّيَ النّاسُ بسَبع سِنين. وفي رِواية: صلَّيْت معَ رَسولِ الله ﷺ ثلاثَ سِنين قبلَ أنْ يُصلِّيَ معَه أحدٌ مِن النّاس. أخرجَه أحمدُ في «المناقب»[(١)].

وعن علـيٍّ أنه كان يَقول: أنا عَبدُ الله، وأخو رَسولِ الله ﷺ، وأنا الصِّدّيقُ الأكبَر، ولقد صلَّيْت قبلَ النّاسِ بسَبعِ سِنين. أخرجَه القَلْعيّ[(٢)].

وأخرجَ أحمدُ[(٣)] عنه كرَّمَ اللهُ وجهَه، قال: اللّهمَّ لا أعرفُ لك عبداً مِن هذه الأمّةِ عَبَدَك قبلي، غيرَ نَبيِّك ـ ثلاثَ مرّات ـ لقد صلَّيْت قبلَ أنْ يُصلِّيَ النّاس.

وأخرجَ ابنُ إسحاقَ[(٤)]: أنَّ أبا طالب قالَ لعليّ: أيْ بُنيَّ، ما هذا الدّينُ الذي

= «الكبير» ١: ٣٢٠ (٩٥٢) من طريق عليّ بن هاشم عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جدِّه، به. ومحمد بن عبيد الله بن أبي رافع منكر الحديث كما ذكر البخاري في «تاريخه الكبير» ١: ٧١، ونقل عن ابن معين قوله: ليس بشيء هو وابنه معمر.

(١) في «فضائل الصحابة» (١١٦٥) و(١١٦٦) من طريقين عن جابر الجعفي عن عبد الله بن نُجَي عنه، به. وإسناده ضعيف لضعف جابر الجعفي، وعبد الله بن نُجي، قال البخاري في «تاريخه الكبير» ٥: ٢١٤: عبد الله بن نُجي الحضرمي عن عليّ فيه نظر.

(٢) وأخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٩٩٣)، والنسائي في «الكبرىٰ» ٧: ٤٠٩ (٨٣٣٨)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٧٨)، وفي «السُّنة» (١٣٢٤)، والحاكم في «المستدرك» ٣: ١١٢ من طرق عن العلاء بن صالح عن المنهال بن عمرو عن عبّاد بن عبد الله، عنه رضي الله عنه. وهو حديث باطل، قال الذهبي في «ميزان الاعتدال» ٢: ٣٦٨: «هذا كذبٌ علىٰ عليٍّ» وقال في «تلخيصه»: «ما هو بصحيح، بل حديث باطل فتدبّره».

(٣) في «المسند» ٢: ١٦٥، ١٦٦ (٧٧٦)، وفي «فضائل الصحابة» (١١٦٤) من طريقين عن سلمة بن كهيل عن حبّة العُرني عن عليّ، به. وحبّة العُرْني ضعيف. وكذا قال المحبُّ الطبري في «الرياض النّضرة» ٣: ١١٢.

(٤) كما في «السِّيرة النبوية» لابن هشام ١: ٢٤٧.

أنت عليه؟ قال: يا أبتِ آمَنْت بِرَسولِ الله ﷺ، وصدَّقْت بما جاءَ به، وصلَّيْت معَه لله، واتَّبعْتُه، فزَعموا أنه قال: أما إنّه لم يَدْعُك إلّا إلىٰ خَيرٍ فالزَمْه.

فإنْ قلتَ: قد تَقدَّمَت رِوايةٌ عن عليٍّ بنِ أبي طالب، أنه قال: أوَّلُ مَن أسلمَ مِن الرِّجالِ أبو بكر...إلخ. وهو قَولُ ابنِ عبّاس، وحسّانَ بنِ ثابت، وأبي أرْوىٰ الدَّوْسي، وأسماءَ بنتِ أبي بكرٍ الصِّدّيق، والنَّخعيّ، ومَن تَبِعَهم، فكيف يُجمعُ بينَ ذلك، وبينَ ما هنا مِن الأحاديثِ وأقوالِ الصّحابة، بأنّ أوّلَ مَـن أسلمَ عليٌّ كرَّمَ اللهُ وجهَه؟

فالجَوابُ: هو أنّ الأوْلىٰ التَّوفيقُ بينَ الرّواياتِ كُلِّها، وتَصديقُها، كما قالَ المُحِبُّ الطَّبَريّ في «الرّياض النّضرة»[١]، فيُقال: أوَّلُ مَن أسلمَ مُطلقاً خديجةُ بنتُ خُوَيْلِد، وأوّلُ ذَكرٍ أسلمَ عليُّ بنُ أبي طالب، وهو صَبِيٌّ لم يَبلُغْ كما تقدَّمَ في سِنِّه، وكانَ مُستَخفِياً بإسلامِه خوفاً مِن أبي طالب، وأوّلُ رَجلٍ عَربِيٍّ بالغٍ أسلمَ وأظهرَ إسلامَه أبو بكر ابنُ أبي قُحافة، وأوّلُ مَن أسلمَ مِن المَوالي زَيدُ بنُ حارِثه.

قالَ المُحِبُّ الطّبريّ: وهذا مُتّفقٌ عليه لا خلافَ فيه، وعليه يُحمَلُ قَولُ عليٍّ وغَيرِه: أوَّلُ مَن أسلمَ مِن الرِّجالِ أبو بكر، أي: [مِنَ][٢] الرِّجالِ البالغين، ويُؤيِّدُ ذلك ما أخرجَه خَيْثمةُ بنُ سليمـان[٣]، عن عبدِ الرّحمنِ بنِ أبي الزِّناد، عن أبيه، قال: أقبلَ رجلٌ فتخلَّصَ النّاسَ حتّىٰ وقفَ علىٰ عليٍّ بنِ أبي طالب، فقال: يا أميرَ

---

(١) ١: ٨٨.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر، وسقط من النسخة المطبوعة.

(٣) ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣٠: ٢٩١، وإليهما عزاه السيوطي كما في «جامع الأحاديث» ٣١: ٩٩ (٣٣٨٨٧)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» ١٢: ٥١٤ (٣٥٦٧٦).

المُؤمنين، ما بالُ المُهاجرين والأنصارِ قدّموا أبا بكر، وأنت أَوْرىٰ[١] منه مَنْقبةً، وأقدَمُ إسلاماً، وأسبَقُ سابقةً؟! قال: إنْ كنت قُرشِيّاً فأحسَبُك مِن عائذة، قال: نعم، قال: لولا أنّ المـُؤمِنَ عائذُ الله لقَتلْتكَ، وَيْحَك، إنّ أبا بكر سبقَني لأربعٍ لم أوتَهنّ، ولم أعتضدْ منهن بشيءٍ، سَبقَني إلىٰ تَقدُّمِ الإمامة، وتَقدُّمِ الهِجرة، وإلىٰ الغار، وإفشاء الإسلام.

وفي رواية: وأنا يَومئذٍ بالشِّعبِ يُظهِرُ الإسلامَ وأُخفيه، وتَستَحقِرُني قُرَيْشٌ وتَسْتوفيه... إلىٰ آخرِ كلامِه. وزادَ في آخرِه في روايةٍ، ثم قالَ: لا أجِدُ أحداً يُفضِّلُني علىٰ أبي بكر، إلّا جَلَدْته جلدَ المُفتري. انتهىٰ[٢]. ومعنىٰ أَوْرىٰ: أي أظهَرُ، فهو مِن وَرىٰ الزّندُ ووَرِيَ[٣]: خرَجَت نارُه وظهرَت. والمَنقبةُ: ضد الـمَثلبة.

وعن مُحمَّدِ بنِ كَعب، قال: قالَ أبو بكر: أنا أوّلُ مَن أظهرَ الإسلام، وكان عليٌّ يَكتُمُ الإسلامَ فَرَقاً مِن أبيه، حتّىٰ لَـقِيَه أبو طالب، فقال: أأسْلَمْت؟ قالَ: نعم، قال: وازِرْ ابنَ عَمِّك وانصُرْه. وكان أسلمَ عليٌّ قبلَ أبي بكر. خرَّجَه الحاكميّ في «الأربعين»[٤].

فـتحصَّل مِن جميعِ ما سبقَ أنّ أكثـرَ الرّواياتِ عن الصّحابةِ ومَن بعدَهم صريحةٌ في أنّ عليّاً أوّلُ النّاسِ إسلاماً ما عدا خَديجَةَ، وقد عَلِمْتَ كيـفِيّةَ الجَمعِ

---

(١) كذا في النسخة المطبوعة كما في «الرياض النضرة»: «أَوْرىٰ»، ووقع في بقية المصادر «أَوْفىٰ»، وسيأتي المصنف علىٰ تفسيرها.

(٢) «الرياض النضرة في مناقب العشرة» ١ : ٨٩.

(٣) ينظر: «مختار الصحاح»، و«المصباح المنير» و«تاج العروس»: (وري).

(٤) وأخرجه البيهقي في «الدلائل» ٢ : ٦٣، وينظر: «البداية والنهاية» لابن كثير ٤ : ٦٥.

بينَ هذا، وبين ما خالفَه مِن الرّواياتِ القائلة بأنَّ أبا بكرٍ هو الأوّلُ بعدَ خديجةَ رَضِيَ اللهُ عن الجَميع.

وعَلِمْت أنّ الصّحيحَ الذي يُجمَعُ به بينَ الرّوايات، ويُزيلُ عنها التّعارُض، هو التَفصيلُ الذي قدّمْناه في كَيفِيّةِ الجَمعِ عن الـمُحبِّ الطّبريّ، لا ما صحَّحَه النَّوويُّ مِن أنّ أبا بكر هو الذي بعدَ خديجة، ثمَّ عليٌّ بعدَه، إلّا علىٰ تَأْويلِ ذلك: بأنه أوّلُ رَجلٍ عربِيٍّ بالغٍ أسلمَ وأظهرَ إسلامَه، وأنّ عليّاً كان صَبيّاً يَكتمُ إسلامَه، فيَصِحُّ حينئذٍ قَولُ مَن قال: أبو بكر هو أوّلُ رَجلٍ أسلَم، وأظهرَ إسلامَه بهذا الاعتِبار، لا مُطلقاً؛ ولهذا قالَ النّووي بعدَ كلامِه السّابق: قالَ العُلماء: والأوْرَعُ أنْ يُقال: أوّلُ مَن أسلمَ مِن الرّجالِ الأحرارِ أبو بكر، ومِن الصّبيانِ عليّ، ومن النّساء خديجة، ومِن الـمَوالي زيدُ بنُ حارثة، ومِن العَبيدِ بلال[1]. فهو كالرّجوعِ عن قَولِه.

والصّحيحُ خديجةُ، ثم أبو بكر، ثم عليٌّ.

وإنّي أقولُ الذي تحرَّرَ مِن الأحاديث، وأقوالِ أهلِ العلم: هو هذا التّفصيلُ بينَ الرِّجالِ البالغين، والصِّبيان، والنّساء، والمَوالي، والعَبيد، فهو الصّحيح، لا أنه الأورَعُ فقط، فهو الحَقُّ الصّحيحُ واتّباعُ الحقِّ هو الواجِب، والقَولُ به هو الأوْرَعُ أيضاً، كما نسبَه النّوويُّ للعُلماء. وبالله تعالىٰ التّوفيق، وهو الهادي إلىٰ سواءِ الطّريق.

* * *

(١) «تهذيب الأسماء واللغات» للنّوويّ ١: ٣٤٤، ٣٤٥.

الـمقصد

في ذِكرِ نَسبِه الكريم، وذِكرِ نُبذةٍ مُختَصرةٍ من مَناقِبِهِ كعِلمِه، وكونِه أقْضىٰ الصّحابة، وشَجاعتِه، وزُهدِه في الدّنيا وشِبْهِ ذلك.

أمّا نَسبُه الشّريف، فهو نَسبُ النَّبِيِّ ﷺ، وكفاه ذلك شـرَفاً، فهو أقـرَبُ العشرةِ الـمُبشَّرين بالـجَنّةِ له عليه الصّلاةُ والسّلام؛ لأنه يَجتمِعُ نَسبُه بنَسبِهِ في الجدِّ الأوّلِ الذي هو عبدُ المُطَّلِب.

فهو عليٌّ ـ كرّم اللهُ وجهَه ـ ابنُ أبي طالب، عمُّ النّبيِّ ﷺ الذي كان يُدافِعُ عنه ويحميه مِن أعدائه، ويَمدحُه كثيراً، واسمُ أبي طالب: عبدُ مناف، وقيل: اسمُه كُنيَتُه. والأوّلُ أصحّ[1].

وجدُّه عبدُ المُطّلِب، الذي هو جَدُّ رَسولِ الله ﷺ الأوّل، اسمُه شَيْبَةُ الحَمْدِ في قَولِ ابنِ إسحاق[2]، وهو الصّحيح.

---

(١) ينظر: «نسب قريش» لمصعب الزُّبيري ص٣٩، ٤٠، و«الطبقات الكبرىٰ» لابن سعد ٦: ١٢، و«أسد الغابة» لابن الأثير ٣: ٥٨٨.

(٢) كما في «الروض الأنف» للسهيلي ١: ٤٤، وإلىٰ هذا ذهب القسطلّاني في «المواهب اللدنية» ١: ٥٩، وجزم بذلك في شرحه للبخاري «إرشاد الساري» ٦: ١٨٣.

وقال الزرقاني في «شرح المواهب اللدنية» ١: ١٣٦: «ولعلّ وجه إضافته إلىٰ الحمد رجاءَ أن يكبُر ويشيخ ويكثُر حَمْدُ الناس له، وقد حقّق الله ذلك، فكثُر حَمْدُهم له؛ لأنّه كان مفزع قريش في النوائب، وملجأهم في الأمور، وشريفهم وسيِّدهم كمالاً وفعالاً».

وقيل: سُمِّيَ به؛ لأنه وُلِدَ وفي رأسِه شَيبة، وقيل: اسمُه عامِر، وهو قولُ ابنِ قُتَيْبة[١]، وتابعَه عليه المجدُ الشّيرازيُّ[٢]، وكُنيَتُه أبو الحارِث، بابنٍ له أكبرِ وَلدِه، قيل: وإنّما قيل له: عبدُ المُطّلب؛ لأنّ أباه هاشِماً قالَ لأخيه المُطّلب، وهو بمَكّةَ حين حَضرَتْه الوَفاة: أدرِكْ عَبدَك بيَثرِب، فمِنْ ثم سُمِّيَ عبدَ المُطّلب، وقيل: إنّ عَمّه المُطّلبَ جاءَ به إلىٰ مكّةَ رديفَه وهو بهيئةٍ بَـذَّةٍ، فكان يُسألُ عنه، فيقول: هو عَبْدي؛ حياءً أنْ يَقولَ: هو ابنُ أخي، فلمّا أدخلَه وأحسنَ مِن حالِه، أظهرَ أنه ابنُ أخيه؛ فلذلك قيل له: عبدُ المُطّلب[٣].

وهو أوّلُ مَن خضَبَ بالسّوادِ مِن العَرَب[٤]، وعاشَ مئةً وأربعين سنةً.

وهو ابنُ هاشِم، واسمُه عَمرو، وإنّما قيلَ له هاشِم؛ لأنه كان يَهشِمُ الثّريدَ لقومِه في الجَدْبِ.

ابنُ عبدِ مناف، واسمُه المُغيرة بنُ قُصَـيّ، بفَتحِ الصّاد، تَصغيرُ قَصِيّ، أي: بَعيد؛ لأنه بَعُدَ عن عشيرتِه في بلادِ قُضاعة، حين احتَملَتْه أمُّه فاطمة، واسمه مُجَمِّع، قالَ الشّاعر[٥]:

أبوكُم قُصيٌّ كان يُدْعىٰ مُجَمِّعاً ... به جَمَـعَ اللهُ القبائـلَ مِـن فِهْـرِ

وقيل: زَيد، وقالَ الشّافعيّ، كما حَكاه عنه الحاكِمُ أبو أحمد: يَزيدُ بنُ كِلاب.

---

(١) في كتاب «المعارف» له ١ : ٧٢.

(٢) المشهور بالفيـروزآبادي، صاحب «القاموس المحيط» محمد بن يعقوب بن محمد، أبو طاهر مجد الدين، المتوفّىٰ سنة ست عشرة وثمان مئة. «بغية الوعاة» ١ : ٢٧٣، ٢٧٤.

(٣) «السيرة النبويّة» لابن هشام ١ : ١٣٧، ١٣٨، و«الروض الأنف» للسهيليّ ١ : ٤٤، ٤٥.

(٤) ينظر: «المعارف» لابن قتيبة ص٥٥٣، و«الروض الأنف» للسهيليّ ١ : ٤٥.

(٥) هو حذافة بن غانم العدوي كما في «المنمّق في أخبار قريش» لمحمد بن حبيب البغدادي ص٢٩ و٨٣، و«السيرة النبويّة» لابن كثير ١ : ٨٧.

وهو إمّا مَنقولٌ مِن المصدرِ الذي في معنىٰ المُكالَبة، نحو: كالَبْت العَدُوَّ مُكالَبةً. وإمّا مِن الكِلابِ جمعُ كلْب؛ لأنّهم يُريدون الكَثْرة، كما تَسمّوا بِسباع[1].

وسئل أعرابيٌّ: لمَ تُسمّون أبناءكم بَشرِّ الأسماء، نحو: كَلب، وذِئب، وعَبيدَكم بأحسنِ الأسماء، نحو: مَرزوق، ورَباح؟ فقالَ: إنّما نُسمّي أبناءنا لأعدائنا، وعبيدَنا لأنفُسِنا. يُريدون[2] أنّ الأبناءَ عُدّةٌ للأعداء، وسهامٌ في نُحورِهم، فاختاروا لهم هذه الأسماء.

واسمُ كِلاب: حَكيم، وقيل: عُروة، وهو ابنُ مرّةَ بنِ كَعب، وهو[3] أوّلُ مَن جَمَعَ يومَ العَروبة، وكانت تَجتمِعُ إليه قريشٌ في هذا اليوم، فيَخطُبُهم ويُذكِّرُهم بمَبعثِ النّبيِّ صلّىٰ الله عليه وآلِه وسلّم، ويُعلِمُهم بأنه مِن وَلدِه، ويَأمرُهم باتّباعِه والإيمانِ به، وَينشُدُ في ذلك أبياتاً، منها:

يا لَيْتني شاهِدٌ فَحْواءَ[4] دَعْوتِـه ... حينَ العشيرةِ تُبغّي الحـقَّ خِذْلانا

ابنِ لؤيّ تَصغيرُ اللّأَىٰ[5]، بوَزنِ العصا، وهو: الثّور.

---

(١) وكذا نقل القسطلّاني في «المواهب اللدنية» ١: ٦٠، ويُنظر: «الروض الأنف» للسُّهيلي ١: ٤٩.

(٢) في المصادر: «يريد أن»، وهو الأظهر، والذي هنا وقع مثله في «المواهب اللدنية» ١: ٦٠، وينظر: «فتح الباري» ٧: ١٦٣ للحافظ ابن حجر حيث نقل من تاريخ السراج من طريق أحمد بن حنبل ما ذكره المصنّف عن الشافعيّ.

(٣) يعني: كعب بن لؤيّ، ينظر: «الروض الأنف» للسُّهيلي ١: ٥١.

(٤) والفَحْوىٰ: معنىٰ الكلام ولحنه، يقال: عرفت فحوىٰ كلامه ولحن كلامه؛ أي: معنىٰ ما يُعرف من مذهب الكلام، وجمعُه الأفحاء. ينظر «مجمل اللغة» لابن فارس ١: ٧١٣، و«اللسان»: (فحو).

(٥) في النسخة المطبوعة: «الألىٰ» وهو خطأ، وصوابه ما أثبتناه، قال ابن دريد في «جمهرة اللغة» مادة (لأي): «واللّأىٰ مثل اللّعا: الثّور الوحشي»، وكذا ذكر الأزهري في «تهذيب اللغة» ١٥: ٣٠٨، والجوهريّ في «الصحاح» (لأىٰ).

ابنِ غالبِ بنِ فِهْر، واسمُهُ قُرَيشٌ وإليه تُنسَبُ قُرَيش، فما كان فوقَه فكِنانيّ، لا قُرَشيّ علىٰ الصّحيح.

ابنِ مالكِ بن النَّضْر، واسمُه قيسُ بنُ كِنانة، وقيل: هو جِماعُ قُرَيش.

(ابنِ خُزَيْمةَ) تَصغيرُ خَزَمةَ[1].

ابنِ مُدْرِكةَ بنِ إلياس، بكَسرِ الهَمزةِ في قَولِ ابنِ الأنباريّ[2]، وبفتحها في قولِ قاسمِ بنِ ثابت[3]، ضِدُّ الرّجاء، اللّامُ فيه للتّعريفِ والهَمزةُ للوَصل.

قالَ السّهيلي: وهذا أصَحّ[4]. وهو أوّلُ مَن أهدىٰ البُدْنَ إلىٰ البيتِ الحرام، ويُذكَرُ أنه كان يَسمَعُ في صُلبِه تلبيةَ النّبيِّ ﷺ، بالحَجِّ[5].

ابنِ مُضَرَ: وهو أوّلُ مَن سنَّ الحِداءَ للإبل، وكان مِن أحسنِ النّاسِ صَوتاً.

ابنِ نِزارٍ، بكَسرِ النّون، مِن النَّزْر، وهو: القَليل، قيل: لأنه لما وُلِدَ ونَظرَ أبوه إلىٰ نورِ مُحمَّدٍ ﷺ بينَ عينَيْه، فَرِحَ فرحاً شَديداً، وأطعَم، وقال: إنّ هذا كُلَّه نَـزْرٌ

---

(١) خَزَمة: بمُعجمتين مفتوحتين، وهي مرةٌ واحدةٌ، من: الخَزَم: وهو شدُّ الشيء وإصلاحُه، وقال الزَّجّاجي: «يجوز أن يكون من الخَزْم، بفتح فسكون، تقول: خزمتُه فهو مخزوم: إذا أدخلت في أنفِه الخِزامَ»، قاله الحافظ ابن حجر في «الفتح» ٧: ١٦٤، وينظر: «الروض الأنف» للسُّهيلي ١: ٥٦.

(٢) الذي ذكره ابن الأنباري أنّ في «إلياس» ثلاثة أوجه، وذكر منها أنه يجوز أن يكون «إفعالاً» قال: ويكون أعجميًّا بمنزلة: إسحاق. ينظر: «الزاهر في معاني كلمات الناس» له ٢: ١٢٤.

(٣) وهو ابن حزم العوفي السرقسطي، أبو محمد، المتوفّىٰ سنة مئتين وثلاث مئة، في كتابه «الدلائل في غريب الحديث» له ٢: ٦٩٠، فذكر أنّ إلياس - وهو أبو مُدْركة - وذكر قصّة خروجه ونُفور إبله من أرنب، وخروج عمرو في طلبها، فأدركها فسمِّي مُدرِكة، وخروج عامر في طلب الأرنب وأخْذِه له وطبخه، فسُمّي طابخة.

(٤) «الروض الأنف» ١: ٥٩.

(٥) ذكره السهيلي في «الروض الأنف» ١: ٦١، ولا أصل له في حديث أو أثر مسند.

ـ أي: قَليلٌ ـ لـحَقٍّ هذا المَولود، فسُمِّيَ نِزاراً لذلك[(١)].

ابنِ مَعَدِّ بنِ عَدنان. قال ابنُ دِحية: أجمعَ العلماءُ، والإجماعُ حُجّة، علىٰ أنّ رَسولَ الله ﷺ إنّما انتسبَ إلىٰ عدنانَ ولم يَتجاوَزْه[(٢)]. انتهىٰ.

ولله دَرُّ القائل:

ونسبةُ عزِّ هاشِمٍ مِن أصولِها ... ومَحتِدُها[(٣)] المرضيُّ أكرَمُ مَحتِدِ
سمَت رتبةٌ علياءُ أعظِمْ بقَدرِها[(٤)] ... ولم تَسْمُ إلّا بالنَبيِّ مُحمَّدِ

ويَرحمُ اللهُ القائل:

وكم أبٌ قد عَلا بابنٍ ذُرا شَرفٍ ... كما عَلَتْ بَرسولِ الله عَدنانُ[(٥)]

وعن ابنِ عبّاس رَضِيَ اللهُ عنه: أنه ﷺ كان إذا انتسبَ لم يُجاوزْ مَعَدَّ بنَ عَدنان، ثم يُمسِكْ ويَقول: «كذبَ النّسابون»، مرّتَيْن أو ثلاثاً. رَواه في «مسند الفِردَوْس»[(٦)].

---

(١) ذكره السهيلي في «الروض الأنف» ١: ٦٤، وقال الماوردي في «أعلام النبوّة» له ص١٨٥: «كان اسمه خلدان، وكان مهزول البدن، فقال له الملك ـ يعني ملك الفرس ـ: ما لك يا نزار؟ وتفسيره في لغتهم: يا مهزول، فغلب عليه هذا الاسم، فسُمّي نزاراً».

(٢) قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» ٧: ١٦٤: «اقتصر البخاري من النَّسَب الشريف علىٰ عدنان» قال: «وأخرج ابن سعد من حديث ابن عباس: أنّ النبيَّ ﷺ كان إذا انتسب لم يجاوز في نَسَبه مَعَدَّ ابنَ عدنانَ». ينظر: «الطبقات الكبرىٰ» لابن سعد ١: ٥٦، وسيأتي المصنِّف علىٰ ذكره قريباً.

(٣) المَحْتِد: الأصل. يقال: فلانٌ من مَحْتِد صِدْقٍ. «الصحاح» (حتد).

(٤) أعظِمْ بقَدْرِها: فعلُ تعجُّب؛ أي: ما أعظَمَ قَدْرِها!، والحال أنها لم تَسْمُ إلاّ بالنبيِّ محمّد ﷺ. قاله الزرقاني في شرحه علىٰ «المواهب اللدنية» ١: ١٥١.

(٥) وهو ابن الرُّومي، والبيت في ديوانه ١: ٤٣٥، وهو في «مغني اللبيب» لابن هشام ص١٦٠، و«خزانة الأدب» للبغدادي ١١: ٣٨.

(٦) سلف تخريجه قريباً.

لكن قالَ السّهيلي(١): الأصحُّ في هذا الحَديث، أنه مِن قَولِ ابنِ مَسعود.

وقالَ غَيـرُه(٢): كان ابنُ مَسعودٍ إذا قَرأ قَولَه تعالىٰ: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [إبراهيم: ٩]، قال: كذبَ النّسابون، يعني أنّهم يدَّعون علمَ الأنساب، ونفىٰ اللهُ عِلمَها عن العِباد.

ورُوِيَ عن عُمرَ أنّه قال: إنّما يَنتسِبُ إلىٰ عدنان، وما فوقَ ذلك لا يُدرىٰ ما هو(٣).

وعن ابنِ عبّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعالىٰ عنهما: بينَ عدنانَ وإسماعيلَ ثَلاثونَ أباً، لا يُعرَفون(٤).

وعن عروةَ بنِ الزّبير: ما وَجدْنا أحداً يَعرِفُ بعدَ مَعَدِّ بنِ عدنان(٥).

---

(١) «الروض الأنف» ١ : ٦٦.

(٢) وهو القسطلّاني في «المواهب اللدنية» ١ : ٦٢. وقال ابن كثير في «السيرة النبـوية» ١ : ٧٥: «والأصح عن ابن مسعود مثله». وقد ذكر هذه الآثار جميعاً ابن عبد البرِّ في كتابه «الإنباه علىٰ قبائل الرُّواة» ص١٩، وقال: «ومعنىٰ هذا عندنا علىٰ غير ما ذهبوا إليه، وإنما المعنىٰ فيها ـ والله أعلم ـ تكذيب مَنِ ادَّعىٰ إحصاء بني آدم، فإنه لا يحصيهم إلّا الذي خلقهم، فإنه هو الذي أحصاهم وحده لا شريك له، والله أعلم».

(٣) ذكره ابن كثير في «السيرة النبوية» ١ : ٧٦ دون عزو.

(٤) أخرجه خليفة بن خيّاط في «الطبقات» ص٢٦ و١٢٥، وعنه ابن عبد البـرّ في «الاستيعاب» ١ : ٢٦، وفي «الإنباه علىٰ قبائل الرواة» ص٢١، وقال في «الاستيعاب»: «وليس هذا الإسناد ممّا يُقطع بصحّته، ولكنه عمّن علمُ الأنساب صنعته»، وينظر: «السيرة النبوية» لابن كثير ١ : ٧٥.

(٥) أخرجه خليفة بن خياط في «الطبقات» ص٢٦ بإسناده إلىٰ عروة وسليمان بن حثمة قالا: «ما وجدنا في شعر شاعر، ولا في عِلْم عالمٍ أحداً يعرف ما وراءَ معَدِّ بن عدنان بحقٍّ؛ لأنّ الله تعالىٰ يقول: =

وسُئِلَ مالِكٌ رَحِمَه اللهُ تَعالىٰ عن الرّجلِ يَرفعُ نَسبَه إلىٰ آدمَ فكَرِهَ ذلك، وقال: مَن أخبَرَه بذلك؟! وكذا رُوِيَ عنه في رَفعِ نَسَبِ الأنبياءِ عليهم الصّلاةُ والسّلامُ(١).

فالذي يَنبغي لنا، الإعراضُ عمّا فوقَ عدنان؛ لـما فيه مِن التّخليطِ والتّغييرِ للألفاظ، وعواصةِ تلك الأسماء، معَ قِلّةِ الفائدةِ. انتهىٰ، مِن «المواهبِ اللدنية»(٢).

وقالَ بعضُهم: وقيل: ما جاوزَ عدنانَ أحدٌ. وقيل: عدنانُ بنُ أدِّ بنِ أدَد.

وقالَ الشّيخُ أحمدُ البدويُّ الشّنقيطيُّ إقليماً، علّامةُ عِلمِ أنسابِ العَربِ في نظمِ «عَمودِ النَّسب»(٣):

ما فوقَ عدنانَ مِن أجدادِ النّبيّ ... يُنسَبُ مَن نَسبَه للكَذبِ
وانعقدَ الإجماعُ أنّ أحمدا ... كان لشيثٍ(٤) ولنوحِ وَلَدا
شِيثٌ الوصيُّ ثالثُ الأبناءِ ... في بطنِها حوّاءُ مِن صفاءِ
تَنظرُ وَجهَه وعنها خَرَجا ... إلىٰ المَلائكةِ دَهراً ثم جا
وهو الذي دَفنَ آدمَ لدىٰ ... أبي قُبَيْسٍ(٥) وانتَفىٰ ما وَلَدا

= ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨]»، وينظر: «الإنباه علىٰ قبائل الرُّواة» لابن عبد البر ص١٩.

(١) ذكره السُّهيلي في «الروض الأنف» ١: ٨٣، ٨٤، وقال: «وقع هذا الكلام لمالكٍ في الكتاب الكبير المنسوب إلىٰ المُعَيْطيّ، وإنما أصلُه لعبد الله بن محمد بن حُنين، وتمّمه المُعيطي، فنُسب إليه».

(٢) للقسطلّاني ١: ٦٢.

(٣) «عمود النسب في أنساب العرب»، لأحمد بن محمد بن أحمد المجلسي الشنقيطي، المنعوت بالبدويّ.

(٤) أحد أولاد آدم عليه السلام لصُلْبه، والمختار الفصيح صرفُه، ويجوز تركُه، وكذا نوح ولوط وسائر الأعجميّ الثلاثي ساكن الوسط. قاله النوويُّ في «تحرير ألفاظ التنبيه» ص٣١٩.

(٥) أبو قُبَيس: جبل بمكّة. «المغرب في ترتيب المعرب» للمطرزي ص٧١١ (قبس).

ونسلُ ما سِواه إلّا نوحا آدمَ الأصغرَ ابنَه النّصوحا
ثمّ لإبراهيمَ ثمَّ اضْطَربا لقِلَّةٍ وكَثرةٍ مَن نَسَبا

يعني أنّ ما فوقَ عدنانَ مِن أجدادِ النّبيِّ ﷺ، يُنسَب للكَذبِ مَن نَسبَه؛ أي: مَن رَفعَ نسبَه إلىٰ آدم؛ لما فيه مِن الاختلافِ وعَدمِ ثبُوتِ أحاديثَ صحيحةٍ فيه، ولأنَّ القرآنَ دَلَّ علىٰ أنّ الذين مِن بعدِ قومِ نوح، وعاد، وثمود، لا يَعلَمُهم إلّا الله.

وقد تقدّمَ قولُ ابنِ مسعود: كذبَ النّسابون، وقولُ ابنِ عبّاس: بين عدنانَ وإسماعيلَ ثلاثون أباً، لا يُعرَفون. وتقدّمَ أيضاً تصريحُ مالكٍ بكَراهةِ رَفع الرّجلِ نسبَه إلىٰ آدم، فلذلك قالَ النّاظم: «يُنسَبُ مَن نسبَه للكَذبِ»، ثم ذَكرَ أنّ إجماعَ الأمّةِ مُنعَقِدٌ علىٰ أنّ نَبيّنا ورَسولَنا أحمدَ ﷺ كان ولداً لشيثِ بنِ آدم، ولنوحٍ عليهم الصّلاةُ والسّلام.

ثم ذَكر أنَّ شِيثَ كان وَصِيّاً لآدم، وأنه كان ثالِثَ الأبناءِ في بَطنِ حوّاء، وكانَت مِن صِفاءِ بَطنِها تَنظرُ وَجهَه وهو في البَطْن.

وأنه خرجَ عنها بعد ما كبُرَ إلىٰ الملائكةِ دهراً، ثم جاءَ راجِعاً، وأنه هو الذي دفنَ أباه آدمَ عندَ جبلِ أبي قُبيْس، ثم ذَكرَ أنّ جميعَ ما وَلدَه شيثُ بنُ آدم، ووَلدَه غَيرُه مِن ذُرّيّةِ آدمَ انتفىٰ بالطّوفان، إلّا نوحاً عليه الصّلاةُ والسّلام، ويُسمّىٰ آدمَ الأصغرَ[1]، وهو مِن ذُرّيّةِ شِيث.

---

(١) قاله ابن عباس رضي الله عنهما، فيما ذكر القرطبي في تفسيره ٤ : ٤٧٧، وسُمّي بذلك؛ لأنه ليس أحدٌ علىٰ وجه الأرض إلّا من نَسْله.

وقال الرازي: «فالخلقُ كلُّهم إنّما تولّدوا منه ومن أولاده، والدليل عليه قوله تعالىٰ: =

وعبّرَ عنه بالنّصُوح؛ لطولِ نُصحِه لأمّتِه لكونِه لَبِثَ فيهم ألفَ سنةٍ إلّا خمسين عاماً، وبالغَ في نُصحِهم ودَعوَتِهم إلىٰ الإيمانِ بالله وبرِسالتِه، فلم يُجيبوه حتّىٰ اشتَدَّ غَضبُه عليهم، فدعا عليهم، كما جاءَ في القرآنِ عنه في قَولِه تعالىٰ: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ الآية [نوح: ٢٦].

فجَميعُ مَن علىٰ وَجهِ الأرضِ الآنَ مِن بني آدمَ مِن ذُرِّيَّةِ نوحٍ عليه السّلامُ مِن أبنائِه الثّلاثة، وهم: سام، وحام، ويافِث.

فالعَربُ والرُّوم، وفارِسُ: أبناءُ سام. والسّودانُ، والبَربرُ، والقِبط: أبناءُ حام. والصّقالبةُ، ويأجوجُ ومَأجوج، والتّرك: أبناءُ يافِث. فجَميعُ أصنافِ بني آدمَ المَوجودةِ الآنْ تَرجِعُ لهذه الأجناسِ التِّسعة.

ثم قال: «ثم لإبراهيمَ ثم اضطَرَبا...إلىٰ آخِرِه»، أي: ثم كان مُحمَّدٌ ﷺ، ولداً لإبراهيمَ خليلِ الله، عليه الصّلاةُ والسّلام، مِن بعدِ نوحٍ عليه الصّلاةُ والسّلام.

ومَعنىٰ قَولِه: «ثم اضْطَرَبا...إلىٰ آخِرِه»، أنّ مَن نَسبَ؛ أي: أهلُ علمِ النّسب، بعدَ انعقادِ الإجماعِ علىٰ كونِه ولداً لهؤلاء الثّلاثة، اضطَربوا فيما بينَهم مِن الجُدود، فمِن النّسابيين مَن يُقلِّلُ عددَه، ومنهم مَن يُكثِّرُه.

وفي الحديثِ عنه، عليه الصّلاةُ والسّلام: «أنا ابنُ الذّبيحَيْن»(١). فأحَدُ

= ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ [الصافات: ٧٧]، فثبت أنّ نوحاً عليه السلام كان آدمَ الأصغرَ، فهذا هو من البركات التي وعَدَه الله بها». «مفاتيح الغيب» ١٨: ٣٦٠.

(١) لم نقف عليه مسنداً بهذا اللفظ، ولكن قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» ١٢: ٣٧٨: «وحديثُ: =

الذّبيحَيْن: أبوه عَبدُ الله، وثانيهما: إسماعيلُ علىٰ الصّحيح، وقيل: إسحاقُ وليس بشـيء.

ويَدلُّ لكونِه إسـماعيلَ ما أخرجَه مُسلِمٌ في «صحيحه»[1] عن واثـلةَ بن الأسقع، قال: قال ﷺ: «إنّ الله اصطفىٰ كِنانةَ من وَلدِ إسماعيلَ، واصطَفىٰ قُريشاً مِن كِنانة، واصطَفىٰ مِن قُريشٍ بني هاشِم، واصطفاني مِن بني هاشِم».

وكذا يَدلُّ له ما رَواه التّرمذيّ، وصحَّحَه[2]: «إنّ اللهَ اصطَفىٰ مِن وَلدِ إبراهيمَ إسماعيل، واصطَفىٰ مِن وَلدِ إسماعيلَ بني كِنانة، واصطفىٰ مِن بني كِنانةَ قُريشاً، واصطَفىٰ مِن قُريشٍ بني هاشِم، واصطَفاني من بني هاشِم».

فهذان الحَديثان صريحان في أنه عليه الصّلاةُ والسّلامُ مِن ذُريّةِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ عليهما الصّلاةُ والسّلام، وهما أدَلُّ دَليلٍ أيضاً علىٰ أنّ إسماعيلَ هو الذّبيحُ

= أنا ابن الذَّبيحين. روِّيناه في الخُلعيّات من حديث معاوية، ونقله عبد الله بن أحمد عن أبيه، وابنُ أبي حاتم عن أبيه، وأطنب ابنُ القيِّم في الهَدْي في الاستدلال لتقويته».

قلنا: ما أشار إليه من حديث معاوية، وقع عند ابن جرير في «تفسيره» ٢١: ٢٨٥، والحاكم في «المستدرك» ٢: ٥٥٤، وأبي نعيم في «معرفة الصحابة» (٦٠٦٧) من طريق عبد الله بن سعيد الصُّنابحيّ، قال: «حضرنا مجلس معاوية بن أبي سفيان فتذاكر القومُ إسماعيلَ وإسحاقَ ابنَيْ إبراهيم، فقال بعضُهم: الذَّبيحُ إسماعيلُ، وقال بعضُهم: الذَّبيحُ إسحاقُ، فقال معاويةُ: سقطتُم علىٰ الخبير، كنّا عند رسول الله ﷺ، فأتاه أعرابيٌّ فقال: يا رسول الله، خلَّفتُ البلاد يابسةً، والماءَ يابساً، هلك المالُ وضاعَ العيالُ، فعُد عليَّ بما أفاء اللهُ عليك يا ابنَ الذَّبيحينِ، فتبسَّم رسولُ الله ﷺ ولم يُنكر عليه» الحديثَ، فالقائل فيه الأعرابيُّ، وليس من قوله ﷺ.

(١) برقم (٢٢٧٦).

(٢) في «جامعه» برقم (٣٦٠٥) وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

الأوّلُ مِن الذّبيحَيْن لا إسحاق. فلا وَجهَ لاعتِمادِ بَعضِهم أنه إسحاق؛ إذ مِن المَعلوم أنّ العربَ المُستَعرِبة، أبناءُ إسماعيلَ عليه الصّلاةُ والسّلام، وهو الذي تعلّم العَربيّةَ مِن جُرْهُمَ بمكّة، لـمّا نَشأ بينَهم وتزوَّجَ منهم، فهو جَدُّ النّبيِّ ﷺ، وكما تَدلُّ عليه آياتُ القُرآنِ أيضاً في مواضِعَ لا إسحاقَ كما زعَمه بَعضُهم.

فالحاصلُ أنّ الإجماعَ مُنعَقِدٌ علىٰ أنّ رَسولَ الله ﷺ مِن ذُرّيّةِ شيثِ بنِ آدم، ثمَّ مِن ذُرّيّةِ نوح، ثم مِن ذُرّيّةِ إبراهيمَ مِن ابنِه إسماعيلَ علىٰ جَـميعِهم الصّلاةُ والسّلام، وأنّ الصّحيحَ أنّ الذَّبيحَ الأوّلَ هو إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ، بل لا التفاتَ إلىٰ غَيرِ ذلك كما هو مَعلومٌ مِن أدلّةِ الكِتابِ والسُّنّة، ومِن علمِ الأنساب.

ولنَرجِعْ إلىٰ ما أنا بصدَدِه مِن مَناقبِ عليٍّ كرَّمَ اللهُ وَجهَه:

فأقول: أمّا أمُّه كرَّمَ اللهُ وجهَه فهي فاطمةُ بنتُ أسدِ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ مناف، يَجتمِعُ نَسبُها بنَسبِ النّبيِّ ﷺ، بعدَ نَسبِ وَلدِها عليٍّ في هاشمٍ الجدِّ الثّاني. وهي أوّلُ هاشِميّةٍ وَلدَت هاشِميّاً. وقالَ الزّبيرُ بنُ بكّار: هي أوّلُ هاشِميّةٍ وَلدَت خَليفة، ثم بعدَها فاطمةُ الزّهراءِ رَضِيَ اللهُ عنهما(١).

وقد قيل: إنّها تُوفِّيَت قبلَ الهِجرة، وليس بشيء، والصّوابُ أنّها هاجَرَت إلىٰ الـمَدينةِ وبها ماتَت، كما قالَه الحافظان: ابنُ عبدِ البرّ، وابنُ حَجَر العسقلانيّ(٢).

---

(١) ينظر: «الطبقات الكبرىٰ» لابن سعد ٨: ٥١ و٢٢٢، و«التاريخ الكبير» لابن أبي خيثمة ١: ٣٦١ (١٢٧٦)، و«المعارف» لابن قتيبة ص١٢٠ و٢٠٣، و«الاستيعاب» لابن عبد البر ٤: ١٨٩١ (٤٠٥٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي ٢: ١١٨.

(٢) «الاستيعاب» لابن عبد البرّ ٤: ١٨٩١ (٤٠٥٢)، و«الإصابة» للحافظ ابن حجر ٨: ٦٠ (١١٥٨٤).

فقد أسندَ ابنُ عبدِ البرّ(١)، عن ابنِ عبّاس، قال: لـمّا ماتَت فاطمةُ أمُّ علـيٍّ ابنِ أبي طالب، ألبَسها رَسولُ الله ﷺ قميصَه، واضطجَعَ معها في قَبرِها، فقالوا: ما رَأيْناكَ صَنَعْت ما صَنَعْت بهذه، فقال: «إنّه لم يَكنْ أحدٌ بعدَ أبي طالب أبَرَّ بي منها، إنّما ألبَسْتُها قميصي لتُكسىٰ مِن حُلَلِ الجنّة، واضطَجَعْتُ معَها ليُهوَّنَ عليها». انتهىٰ.

وقالَ الـحافظُ ابنُ حَجَر في «الإصابة»: والصّحيحُ أنّها هاجَـرَت وماتَت بالـمَدينة، وبه جزَم الشَّعبيّ، قال: أسلَمَت وهاجَرَت، وتُوفِّيَت بالـمَدينة(٢).

وأخرجَ ابنُ أبي عاصِم(٣)، مِن طريقِ عبدِ الله بنِ مُحمَّدِ بنِ عُمرَ بنِ عليِّ بنِ أبي طالِب، عن أبيه، أنّ النّبيَّ ﷺ، كفّنَ فاطمةَ بنتَ أسدٍ في قَميصِه، وقال: «لم نلْقَ بعدَ أبي طالبٍ أبرَّ بي منها». انتهىٰ. المراد منه.

وقـد كان علـيٌّ رَضِـيَ الله عنه، أصغرَ أولادِهـا مِن أبـي طالب، فـكان أصغرَ مِن جَعفرٍ بعشرِ سنين، وكان جَعفرٌ أصغرَ مِن عَقيلٍ بعشرِ سنين أيضاً، وكانَ عـقيلٌ أصغرَ مِن طالبٍ بعشرِ سنيـن أيضاً، وهم أشـقّاءُ كُلُّهم، أبوهم أبو طالب، وأُمُّهم فاطمةُ بنتُ أسدٍ رَضِيَ اللهُ عنها، كما صَرّحَ به ابنُ عبدِ البرّ في

(١) في «الاستيعاب» ٤: ٧٢ بصيغة التعليق، وليس بإسناده. والخبر أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٩٣٥)، ومن طريقه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢٨٩) كلاهما عن محمد بن البُسْتِنْبان عن الحسن بن بشر البَجَليّ عن سعدان بن الوليد بيّاع السابِريّ عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعزاه الهيثمي في «المجمع» ٩: ٢٥٧ للطبراني في «الأوسط» وقال: «وفيه سعدان ابن الوليد ولم أعرفه وبقيّة رجاله ثقات».

(٢) «الإصابة» ٨: ٦٠ (١١٥٨٤)

(٣) في «الآحاد والمثاني» (١٩٠)، وينظر: «الإصابة» ٨: ٦٠.

«الاستيعاب»[١] وغيرُه، وكذلك شَقيقَتُهم أمُّ هانئ، واسمُها فاختةُ وجمانةُ كما في «الرياض النضرة» للمُحبِّ الطّبري[٢].

وروىٰ الطّبراني في «الكبير»، و«الأوسط»، وابنُ حبّان، والحاكِم، وصحّحوه[٣] عن أنسِ بنِ مالك رَضِيَ اللهُ عنه: أنّ رَسولَ الله ﷺ دَخلَ قبرَها وألحدَها، وقال: «اللّهمَّ اغفِرْ لأمِّي فاطمةَ بنتِ أسد، ووَسِّعْ عليها مُدخلَها بحقِّ نَبيِّك، والأنبياءِ الذين مِن قبلي، فإنّك أرحمُ الرّاحمين».

وفي رواية: «اللّهمَّ اغفِرْ لأمِّي بعدَ أمِّي فاطمةَ بنتِ أسد، ووسِّعْ عليها مُدخَلَها...إلىٰ آخره»[٤].

---

(١) ١: ٢٤٢ (٣٢٧)، وينظر: «أسد الغابة» لابن الأثير ١: ٣٤١، ٣٤٢ (٧٥٩)، و«الإصابة» لابن حجر ١: ٤٨٥، ٤٨٦ (١١٦٨).

(٢) ٣: ١٠٤.

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» ٢٤: ٣٥١ (٨٧١)، وفي «الأوسط» (١٨٩)، ومن طريقه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٣: ١٢١ عن أحمد بن حمّاد بن زغبة، عن روح بن صلاح، عن سفيان الثوري، عن عاصم الأحول، عن أنس رضي الله عنه، به. ورجال إسناده ثقات غير روح: وهو المصري، يكنىٰ أبا الحارث: ضعّفه ابن عديّ، وذكره ابن حبّان في «الثقات» وقال الحاكم: ثقة مأمون. ينظر: «لسان الميزان» لابن حجر ٣: ٤٨٠. ولم نقف عليه عند ابن حبّان والحاكم، ولعلّ صواب عبارة المصنِّف هي: «وصحّحه ابن حبّان والحاكم» علىٰ مقتضىٰ توثيقهما لروح بن صلاح المذكور، والله أعلم. ينظر: «الثقات» لابن حبّان ٨: ٢٤٤ (١٣٢٤٠)، و«سؤالات السجزي» للحاكم ص٩٨ (٦٨)، ففيه قول الحاكم: «ثقة مأمون».

ولكن وقع عند الحاكم في «المستدرك» ٣: ١٠٨ من غير هذا الوجه من طريق الزُّبير بن سعيد القرشي، عن سعيد بن المسيِّب عن عليّ بن الحسين، عن عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه، بنحو حديث أنس رضي الله عنه.

(٤) هو لفظ الحديث السالف تخريجه عند الطبراني وأبي نعيم.

والـحَقُّ المَذكورُ في قولِه: «بحقِّ نَبيِّك» المُتوسَّلِ به هو: الجاه، والمَنزِلةُ والقَدْر والـمَقام، فهذه الألفاظُ مُترادِفةٌ كما هو صَريحٌ في كُلِّ مَحَلٍّ استُعمِلَت فيه هذه الألفاظُ، أو أحَدُها، فلا حاجةَ إلىٰ تَفسيرِه بحديثِ: «ما حَقُّ العبادِ علىٰ الله» المَرويِّ في «صحيح البخاري»[1]، عن معاذِ بنِ جبلٍ رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عنه حتّىٰ يقولَ الخصمُ: لا حَقَّ علىٰ الله تعالىٰ لأحد؛ لأنّ ذلك في معنًىٰ آخرَ وهو: أنْ لا يُعذِّبَ اللهُ عبادَه إذا عبدُوه ولم يُشرِكوا به شيئاً، بل يُدخِلَهم الجَنّة كما رُوي بهذا اللّفظ.

فالمـرادُ به في حديثِ مُعاذٍ المَذكور: الأمرُ المُتحقِّقُ الثّابت؛ لأنَّ إحسانَ الله تَعالىٰ علىٰ مَن لم يُشرِكْ به غيرَه كالـحَقِّ الواجبِ لِصدقِ وَعدِه تَعالىٰ؛ فكان مُحقَّقَ الحُصولِ لا مَحالةَ. هذا مُلخَّصُ كلامِ العُلماءِ فيه علىٰ هذا المعنىٰ الآخَر الذي وردَ فيه حَديثُ مُعاذِ بنِ جبلٍ رَضِيَ اللهُ عنه، لا المَعنىٰ المَقصود في حديثِ: «بحقِّ نَبيِّك والأنبياءِ الذين مِن قَبلي». فالمُرادُ به: الجاهُ كما عَلِمْت، واللهُ تعالىٰ أعلَم.

وروىٰ ابنُ أبي شيبة[2]، عن جابر، مثلَ حَديثِ أنسٍ هذا، ورَواه أبو نعيمٍ في

(١) برقم (٢٨٥٦) و(٥٩٦٧) و(٦٢٦٧) و(٦٥٠٠)، وهو عند مسلم (٣٠).

(٢) كذا في النسخة المطبوعة: «ابن أبي شيبة» وهو خطأ طباعي، والله أعلم، والصواب فيه «ابن شبَّة» صاحب كتاب «تاريخ المدينة»، وهو فيه ١: ١٢٤، وإليه عزاه القرطبي في «التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة» ص٣٢٥، وعليّ بن عبد الله السمهودي الشافعي في «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفىٰ» ٣: ٨٧، وشمس الدين محمد بن عمر السفيري الشافعي في «المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري» ٢: ١٦٢. ولم نقف عليه في أيٍّ من مصنّفات ابن أبي شيبة المطبوعة، ولم يعزُه إليه أحد من أصحاب الشروح وغيرها.

والحديث ساقه بلفظه وإسناده ابن أبي حاتم في «العلل» ٣: ٥٥٦-٥٥٨ (١٠٨٠)، وفيه: =

«الحلية»، عن أنسٍ أيضاً[١]، ورَوىٰ ابنُ عَبدِ البـرّ[٢] مثلَه، عن ابنِ عبّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عنهما.

وذكرَ الطّائي في «الأربعين»[٣]، أنه ﷺ: «نزعَ قميصَه وألبَسها إيّاه، وتَولّىٰ دَفـنَها، واضطجعَ في قَبرِها، فلمّـا سوّىٰ عليها التّرابَ، سُئِـلَ عن ذلك، فقال: «ألبَسْتُها؛ لتَلبسَ مِن ثيابِ أهلِ الجنّة، واضطَجَعْتُ معَها في قَبرِها؛ لأخفِّفَ عنها مِن ضغطةِ القَبر، إنها كانت أحسَنَ خَلقِ الله صنيعاً إليَّ بعدَ أبي طالب»، وبكىٰ وقال: «جَزاكِ اللهُ مِن أمٍّ خيراً، فلقد كُنتِ خيرَ أمٍّ»، قال: وكانت ربّتِ النّبيَّ ﷺ. انتهىٰ.

وقوله في هذا الحـديث: «واضطَجَعْتُ معَها في قَبرِها؛ لأخفِّفَ عنها مِن ضَغطةِ القَبر...إلىٰ آخرِه»، قد أفادَها النّجاةَ مِن ضمّةِ القَبرِ كما وَردَ في الحَديث،

= أنه ﷺ لمّا «انتهىٰ إلىٰ القبر، نزل فتمعَّك باللَّحد، وقال: أدخِلُوها باسم الله ـ أو اسم الله» فلمّا أدخلوها، قال: «جزاكِ اللهُ مِنْ أُمٍّ ورَبيبةٍ خيراً، فنِعْمَ الأُمُّ، ونِعْمَ الرَّبيبةُ كنتِ لي»، قال: قلنا ـ أو قيل له ـ: يا رسول الله، لقد صنعتَ شيئينِ ما رأيناك صنعتَهُما! قال: «ما هو؟» قلنا: في نَزْعِ قميصِكَ، وفي تمعُّكِكَ في القبر، قال: «أمّا قميصي: ألاّ تمسَّها النارُ أبداً إن شاء الله، وأمّا تمعُّكي في القبر: فأردتُ أن يُوسِّع اللهُ عليها قبرَها». واستنكره أبو حاتم.

(١) سلف تخريجه عند أبي نعيم قريباً.

(٢) في «الاستيعاب» ٤: ١٨٩١ معلّقاً من طريق سعدان بن الوليد السابري عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما. وسلف تخريجه عند الطبراني في «الأوسط» (٦٩٣٥) من هذا الطريق.

(٣) المسمّىٰ بـ«كتاب الأربعين في إرشاد السائرين إلىٰ منازل المتّقين» أو «الأربعين الطائية» لمحمد ابن محمد بن علي، أبي الفتوح الطائي الهمداني ص٥٥، أورده دون إسنادٍ؛ ولهذا قال المصنِّف: «وذكر الطائيُّ»، وهذا الحديث سلف تخريجه عند الطبراني في «الأوسط» (٦٩٣٤)، وأبي نعيم في «معرفة الصحابة» (٢٨٩) ص٢١، والعزو إليهما أوْلىٰ!

فقد أخرجَ عمرُ بنُ شبةَ في كِتابِ «المدينة»[١]، عن أنس، أنَّ رَسولَ الله ﷺ قال: «ما عُوفِيَ أحدٌ مِن ضَغطةِ القبرِ إلّا فاطمةُ بنتُ أسد»، فقيل: يا رسولَ الله، ولا القاسمُ ابنُك؟ قال: ولا إبراهيمُ وكان أصغرَهما». انتهىٰ.

فضَمّةُ القَبرِ لم يَنجُ منها أحدٌ إلّا فاطمةُ بنتُ أسدٍ هذه، أو مَن قَرأ ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] في مَرضِه الذي يَموتُ فيه، فلو نَجا منها أحدٌ بعَمل، لَنَجا سعدُ بنُ معاذ، فقد رَوىٰ الطّبرانيّ، والبَيْهقيّ[٢]، وغَيرُهما، عن ابنِ عبّاسٍ، أنّ النّبيَّ ﷺ دَفنَ سعدَ بنَ مُعاذ، وهو قاعِدٌ علىٰ قَبرِه، قال: «لو نَجا مِن ضمّةِ القَبرِ أحد، لنَجا سعدُ بنُ مُعاذ، ولقد ضُمَّ ضمّةً ثم أُرخِيَ عنه». انتهىٰ. وقد سُئِلَ ﷺ عن سببِ ذلك، فقال: «كان يُقصِّرُ في بَعضِ الطّهورِ مِن البَول»، روَاه البَيْهقيّ، والحَكيم التّرمذي.

وقد رَوىٰ الطّبرانيّ، والبَيْهقيّ، وأحمد، والحكيمُ التّرمذي[٣]، عن جابرِ بن عَبدِ الله، قال: لما دُفِنَ سعدُ بنُ معاذ، سبّحَ النَّبيُّ ﷺ، وسبّحَ النّاسُ معَه طَويلاً،

---

(١) «تاريخ المدينة» ص١٢٣، ١٢٤ من مرسل محمد بن عليّ بن أبي طالب، وليس من حديث أنس رضي الله عنه، فحديثُه سلف تخريجه، وليس فيه ما ذُكر هنا.

(٢) الطبراني في «الكبير» (١٠٨٢٧)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (١١٢) من طريقين عن أبي النضر ـ وهو سالم بن أبي أميّة التّيميّ ـ عن زياد بن أبي عياش عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٣: ٤٧: «ورجاله موثّقون».

(٣) حديث صحيح، أحمد في «المسند» ٢٣: ١٥٨ (١٤٨٧٣) و٢٣: ٢٧٨ (١٥٠٢٩)، والطبراني في «الكبير» ٦: ١٣ (٥٣٤٦)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (١١٣)، والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» ٣: ٢٣٣ من طرق عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني معاذ بن رفاعة الأنصاري ثم الزُّرقي عن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

ثم كَبّر، وكبّرَ النّاس، ثم قالوا: يا رَسولَ الله، لِمَ سبَّحْت؟ قال: «لقد تَضايقَ علىٰ هذا الرّجلِ الصّالحِ قبرُه حتّىٰ فرّجَ اللهُ عنه».

وكونُ مَن قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ يأمنُ مِن ضَمّةِ القَبرِ قد وَردَ في الحَديثِ أيضاً، فقد أخرجَ أبو نعيم في «الحلية»[1]، عن عبدِ الله بنِ الشِّخِّير، قال: قالَ رَسولُ الله ﷺ: «مَنْ قَرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ في مَرضِه الذي يَموتُ فيه، لم يُفتَنْ في قَبرِه، وأمِنَ مِن ضَغطةِ القبر، وحَملَتْه المَلائكةُ يومَ القيامةِ بأكُفِّها، حتّىٰ تُجيزَه مِن الصِّراط إلىٰ بابِ الجنّة». انتهىٰ.

وقد أشارَ شَيخُنا، الشّيخُ عبدُ القادرِ بنُ مُحمّدٍ سالم، الشّنقيطيّ إقليماً في «الواضح المبين» إلىٰ نَجاةِ فاطمةَ بنتِ أسد، ونجاةِ كُلِّ مَنْ قرأَ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ في مَرضِ مَوتِه مِن المُؤمنين منها بقَولِه:

وضمّةُ القَبرِ وليس مِن أحدٍ يَسلمُ منها ما عدا بنتَ أسد
فاطمةَ ومَن للإخلاصِ قَرا في مَرضِ المَوتِ كما قد قُرِّرا

واعلَمْ أنّ مَناقِبَ علـيِّ بنِ أبي طالب، رَضِيَ اللهُ عنه، وكرَّمَ وَجهَه، كَثيرةٌ جداً، لا تأتي هذه العُجالةُ إلاّ بالقَليلِ النَّزْرِ منها.

---

(١) «حلية الأولياء» ٢: ٢١٣، وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٧٨٥) من طريق محمد بن عبد الله الحضرمي عن العباس بن الفضل البصري، عن نصر بن حمّاد البَجَليّ أبي الحارث الورّاق، عن مالك بن عبد الله الأزدي، عن يزيد بن عبد الله بن الشِّخِّير عن أبيه رضي الله عنه. وهو حديث موضوع، نصر بن حمّاد الوراق متروك، وقد تفرَّد به كما ذكر الطبراني، كذّبه ابن معين وغيره كما في «ميزان الاعتدال» ٤: ٢٥٠، ٢٥١، و«تحرير التقريب» (٧١٠٩).

فقد قالَ الحافِظُ ابنُ حَجَر في «الإصابة»[١]: ومناقِبُه كَثيرةٌ حتّىٰ قالَ الإمامُ أحمد: لم يُنقَلْ لأحدٍ مِن الصّحابةِ ما نُقِلَ لعليّ، وقالَ غَيرُه: وكان سَببُ ذلك بُغضَ بني أميّةَ له، فكان كُـلُّ مَن كان عندَه علمٌ مِن شَيءٍ مِن مَناقبِه مِن الصّحابةِ يُثبِتُه، وكلّما أرادوا إخمادَه، وهدَّدوا مَن حَدَّثَ بمَناقبِه لا يَزدادُ إلّا انتِشاراً، وقد وَلّدَ له الرّافضةُ مَناقِبَ مَوضوعةً هو غنيٌّ عنها.

وتَتَـبّعَ النّسائيُّ ما خُصَّ به مِن دونِ الصّحابة، فجمعَ مِن ذلك شيئاً كثيراً بأسانيدَ أكثرُها جِيادٌ. انتهىٰ بلفَظِه.

وقالَ أيضاً في «فتح الباري»[٢] في بابِ مَناقبِ عليٍّ رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عنه، في آخرِ هذا الباب، ما نصّه: وأوعب مَن جَمَع مَناقبَه مِن الأحاديثِ الجِيادِ النّسائيُّ في كتابِ «الخصائص».

وأمّا حَديثُ «مَنْ كُـنتُ مَوْلاه فعـليٌّ مَوْلاه»، فـقد أخرجَه التّـرمذيّ، والنّسائيّ[٣]، وهو كَثيرُ الطّرقِ جدّاً، وقد استوعبَها ابنُ عُقدةَ في كتابٍ مفرد، وكَثيرٌ مِن أسانيدِها صِحاحٌ وحِسان.

وقد رَوَيْنا عن الإمامِ أحمد، قال: ما بَلغَنا عن أحدٍ من الصّحابةِ ما بَلغَنا عن عليِّ بنِ أبي طالب. انتهىٰ بلَفظِه.

قالَ مقيِّدُه وفـقّه الله: والـمُرادُ بكتابِ «الخصائص»: كِتابٌ أَلَّـفَه الحافِظُ

---

(١) «الإصابة في معرفة الصحابة» ٤: ٥٦٥.

(٢) ٧: ٧٤.

(٣) الترمذي في «جامعه» (٣٧١٣)، والنسائي في «الكبرىٰ» ٧: ٣١٠ (٨٠٩٢) من حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة عن زيد بن أرقم. وهو عند النسائي في «الكبرىٰ» وفي «خصائص علي» من طرق عديدة عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم.

النّسائي صاحِبُ «السّنن»، وسمّاه «خصائص عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه»، وقد وَقَفْتُ عليه مَطْبوعاً كُلِّه بالأسانيدِ إلىٰ رَسولِ الله صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آلِه وأصحابِهِ وسلّم، في الأحاديثِ الواردةِ في فضلِ عليٍّ رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عنه.

وقالَ الحافظُ ابنُ عبدِ البرّ في «الاستيعاب»[1]: وفَضائلُه لا يُحيطُ بها كِتاب.

وإذا كانت فَضائلُه ومَناقِبُه لا حصرَ لها، ولا يُحيطُ بها كِتاب، فلنَقْتصرْ علىٰ ما لا بُدّ مِن ذكرِه منها، وما هو الأصحُّ، فأثبِتُه إنْ شاءَ اللهُ تعالىٰ، معَ غايةِ التّحرّي في النّقلِ وشِدَّة التّحرُّزِ مِن أحاديثِ الرّوافضِ الـمَكذوبة، فإنّه غِنىً عنها؛ لكَثرةِ ما ثَبتَ في السُّنَّةِ مِن أحاديثِ فضائلِه، كما صرَّحَ به ابنُ حَجَر، وغيرُه.

ولنبدَأْ بما في «الصّحيحين» مِن ذلك:

فأقول: قد اتّفقَ البُخاريّ ومُسلِمٌ[2] بإسنادَيْهما عن سلمةَ بنِ الأكوعِ رَضِيَ اللهُ عنه، قال: كان عليٌّ قد تخلّفَ عن رَسولِ الله ﷺ في غَزوةِ خيبرَ وكان به رَمَد، فقال: أنا أتخلّفُ عن رَسولِ الله ﷺ! فخرجَ عليٌّ فَلحِقَ بالنّبيِّ ﷺ، فلمّا كان مَساءُ اللّيلةِ التي فتحَها اللهُ في صباحِها، قالَ رسولُ الله ﷺ: «لأعْطِيَنَّ الرَّاية»، أو «ليَأْخُذَنَّ الرّايةَ غداً رَجلاً يُحبُّه اللهُ ورسولُه». أو قال: «يُحِبُّ اللهَ ورسولَه يَفتحُ اللهُ عليه»، فإذا نحن بعليٍّ وما نَرجوه، فقالوا: هذا عليٌّ، فأعطاه رَسولُ الله ﷺ الرّايةَ، ففتحَ اللهُ عليه. انتهىٰ، ويتعيّنُ رَفْعُ «رجُلٌ» علىٰ رواية «ليَأْخُذَنَّ الراية»، وقد أثبتُّ هذا الحديثَ في كتابي «زاد المسلم» في حرفِ اللّامِ في أوائلِ الجُزْءِ الثّاني منه.

---

(١) «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» ٣: ١١١٥.

(٢) «صحيح البخاري» (٣٧٠٢)، ومسلم (٢٤٠٧).

وفي روايةٍ لـمُسلم[1]، عن سعدِ بنِ أبي وقّاص: «لأُعْطِيَنّ الرّاية رجلاً يُحِبُّ اللهَ ورسولَه، ويُحِبُّه اللهُ ورَسولُه» قال: فتَطاوَلْنا لها فقال: «ادْعوا لي عليّاً» فأُتِيَ به أرمَد، فبَصقَ في عينَيْه ودَفعَ الرّاية إليه، ففتحَ الله عليه. فقد جزمَ في هذه الرّوايةِ بالجَمعِ له بمَحبّةِ الله ورَسولِه له، ومَحبّتِه هو لله ولرسولِه.

وفي «البخاري»[2] مَرفوعاً، عن سهلِ بنِ سعد، رَضِيَ اللهُ عنه: أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «لأعْطِيَنَّ الرّاية غداً رَجلاً يَفتحُ اللهُ علىٰ يَديْه» قال: فباتَ النّاسُ يَدُوكُون ـ أي يَخوضون ـ ليلتَهم أيُّهم يُعطاها، فلمّا أصبحَ النّاسُ غَدَوا علىٰ رَسولِ الله ﷺ، كُلُّهم يَرجو أنْ يُعْطاها، فقال: «أين عليُّ بنُ أبي طالِب؟» فقالوا: يَشتكي عينَيْه يا رسولَ الله، قال: «فأرسِلوا إليه، فأْتُوني به»، فلما جاءَ بصقَ في عينَيْه ودَعا له فبَرأَ حتّىٰ كأن لم يَكُنْ به وجع، فأعطاه الرّاية، فقالَ عليٌّ: يا رَسولَ الله، أقاتِلُهم حتّىٰ يكونوا مِثلَنا؟ فقال: «انفُذْ علىٰ رِسْلِك حتّىٰ تَنزِلَ بساحتِهم، ثم ادْعُهم إلىٰ الإسلام، وأخبِرْهم بما يَجِبُ عليهم مِن حَقِّ الله فيه، فوالله لأنْ يَهدِيَ اللهُ بك رَجلاً واحداً خيرٌ لك مِن حُمْرِ النَّعم». انتهىٰ.

وفي «صحيح مسلم»[3] مرفوعاً، عن أبي هُرَيْرة، أنَّ رَسولَ الله ﷺ قالَ يومَ خَيبرَ «لأُعطِيَنَّ هذه الرّايةَ رَجلاً يُحِبُّ اللهَ ورسولَه، يَفتَحُ اللهُ علىٰ يَديْه» قال عمرُ بنُ الخطّاب، رَضِيَ اللهُ عنه: ما أحبَبْت الإمارةَ إلّا يومئذ، قال: فتَساوَرْت لها رجاءَ أنْ أُدعىٰ لها، قال: فدعا رَسولُ الله ﷺ عليَّ بنَ أبي طالب، فأعطاه إيّاها وقال:

(١) «صحيح مسلم» برقم (٢٤٠٤) (٣٢).
(٢) «صحيح البخاري» برقم (٣٧٠١) و(٤٢١٠)، وهو عند مسلم (٢٤٠٦) (٣٤).
(٣) برقم (٢٤٠٥) (٣٣).

«امشِ ولا تَلتفِتْ حتّىٰ يَفتحَ اللهُ عليك» قال: فسارَ عليٌّ شيئاً ثم وَقَف ولم يَلتفِت، فصرخَ: يا رَسولَ الله، علىٰ ماذا أقاتِلُ النّاسَ؟ قال: «قاتِلْهم حتّىٰ يَشهدوا أنْ لا إلهَ إلّا الله، وأنّ مُحمّداً رَسولُ الله، فإذا فعلوا ذلك، فقد مَنعوا منك دِماءَهم وأموالَهم، إلاّ بحَقِّها، وحسابُهم علىٰ الله». انتهىٰ.

قولُه: «فتَساوَرْت» هو بسينٍ مُهملة، بعدَها ألف، ثمَّ واوٌ فراءٌ ساكنة، أي: تَطاوَلْت وتَصدَّيْت بإظهارِ وَجهي له؛ لأُذكِّرَه بنَفسي. ففي هذا الحَديثِ الشّهادةُ مِن عُمرَ رَضِيَ اللهُ عنه لعليٍّ كرّمَ اللهُ وَجهَه ورَضِيَ عنه بهذه الخُصوصِيّةِ العظيمةِ عنهم جميعاً.

وفي هذا الحديثِ أيضاً مُعجِزةٌ لرسُولِ الله ﷺ، حيثُ أنه لما بَصقَ في عينَيْه بَرأَ حالاً حتّىٰ كأن لم يَكُنْ به وَجع.

وفيه بَركةُ رِيْقِه الشّريف، وإقرارُ النّاسِ علىٰ التّبرُّكِ به صلّىٰ اللهُ تعالىٰ عليه وسلّم.

ومِن فضائِله رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عنه معَ ابنَيْه: الحَسنِ والحُسَيْن، وأمِّهما فاطمةَ الزّهراء، رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عنهم ما جاءَ عن أمِّ سَلمة، أنّ النّبِيَّ صلّىٰ اللهُ عليه وآلِه وسلّم جَعلَ علىٰ الحَسَنِ والحُسَيْن وعليٍّ وفاطمةَ كِساء، وقال: «اللهُمَّ هؤلاء أهلُ بيتي وخاصّتي، أذهِبْ عنهم الرِّجسَ وطَهِّرْهم تَطهيراً»، أخرجَه التّرمذيّ، وقال: حسَنٌ صَحيح(١).

وما أخرجَه مُسلِمٌ في «صحيحه»(٢)، عن عائشةَ قالت: خرجَ رَسولُ الله ﷺ

(١) «جامع الترمذي» برقم (٣٨٧١).
(٢) برقم (٢٤٢٤) (٦١).

غداةً، وعليه مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِن شَعرٍ أسْوَد، فجاءَ الحَسَنُ بنُ عليٍّ فأدخَلَه، ثم جاءَ الحُسَينُ فدخلَ معَه، ثم جاءَت فاطمةُ فأدخلَها، ثم جاءَ عليٌّ فأدخلَه، ثم قال: «﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]». انتهىٰ.

قالَ مقيِّدُه وفّقه الله: ولعلّ هذا الحديثَ مِن أصحِّ ما ثبتَ مِن حَديثِ الكِساءِ الشائعِ لآلِ البَيْتِ رِضْوان الله تعالىٰ عليهم أجمَعين.

والمُرَحَّلُ بالحاءِ المُهملةِ: هو المُوشّىٰ المَنقوشُ عليه صُوَرُ رحالِ الإبل، ولبَعضِ الرّواةِ: مُرَجَّل بالجيم، وهو: الذي عليه صُوَرُ المَراجِلُ: وهي القُدور، أمّا المِرطُ بكسرِ الميم فهو: الكِساء وجَمعُه مروط. انتهىٰ مُلخّصاً مِن «شرح النّووي لصحيح مسلم»[1].

وفي «صحيح مسلم»[2]، عن زيدِ بنِ أرقمَ في جُملةِ حَديثٍ طويلٍ، قال: قامَ فينا رَسولُ الله ﷺ خطيباً بماءٍ يُدْعىٰ خُمًّا بين مكّةَ والمَدينة، فحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عليه، ووعظَ وذكّر، ثم قال: «أمّا بعد، ألا أيّها النّاس، فإنّما أنا بشرٌ يُوشِكُ أنْ يأتِيَني رَسولُ ربّي فأُجيب، وإنّي تاركٌ فيكم ثَقَلَيْن، أوّلُهما: كتابُ الله فيه الهُدىٰ والنُّور،

---

(١) ولكن صوّب في موضع آخر الأوّل، فقال: «مُرَحّل» فهو بفتح الراء وفتح الحاء المهملة، هذا هو الصَّواب الذي رواه الجمهور وضبطه المُتقِنُون، وحكىٰ القاضي أنّ بعضهم رواه بالجيم؛ أي عليه صُور الرِّجال، والصواب الأوّل، ومعناه: «عليه صُور رِحال الإبل». «شرح النَّووي علىٰ مسلم» ١٤: ٥٧.

وينظر: ما نقله عنه في المصدر نفسه ١٥: ١٩٤.

(٢) برقم (٢٤٠٨) (٣٦).

فخذوا بكتابِ الله واستَمْسِكوا به» فحثَّ علىٰ كِتابِ الله تعالىٰ، ورغَّبَ فيه. قال: «وأهلُ بَيْتي أذكِّرُكُم اللهَ في أهلِ بَيْتي، أذكِّرُكُم اللهَ في أهلِ بَيْتي، أذكِّرُكُم اللهَ في أهلِ بَيْتي»، فقيل: ومَن أهلُ بَيتِه يا زيد، أليس نِساؤه مِن أهلِ بيتِه؟ قال: نِساؤه مِن أهلِ بيتِه، ولكن أهلُ بيتِه مَن حُرِمَ الصّدقةَ بعدَه. قيل: ومَن هم؟ قال: آلُ عليّ، وآلُ عقيل، وآلُ جَعفر، وآلُ عبّاس.

وفي كتابِ التّرمذي[1]، عن أبي سَرِيحَةَ[2] الصحابي، أو زيدِ بنِ أرقم ـ شكَّ شُعبة ـ عن النّبيِّ ﷺ أنّه قال: «مَن كُنْتُ مَوْلاه فعليٌّ مَوْلاه»، رواه التّرمذيُّ وقال: حَديثٌ حَسَن[3]، والشّكُّ في عينِ الصّحابي لا يَقدحُ في صِحّةِ الحَديثِ عندَ أئمّةِ الحَديث؛ لأنّهم كُلَّهم عُدول.

وعن البراءِ بنِ عازِب، قال: كُنّا عندَ النّبيِّ ﷺ في سَفرٍ فنزَلْنا بغَديرِ خُمٍّ فنُودِيَ فينا: الصّلاةُ جامِعة، وكُسِحَ لرسولِ الله ﷺ تحتَ شَجرة، فصلّىٰ الظُّهرَ وأخذَ بيَدِ عليٍّ وقال: «ألستُم تَعْلَمون أنِّي أوْلىٰ بالمُؤْمِنين مِن أنفُسِهم؟» قالوا: بلىٰ، فأخذ بيَدِ عليٍّ وقال: «اللهُمَّ مَن كُنْتُ مَوْلاه فعليٌّ مَوْلاه، اللهُمَّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه»، قال: فَلقِيَه عُمَرُ بعدَ ذلك، فقال له: هنيئاً لك يا ابنَ أبي طالِب، أصبَحْت وأمسَيْت مَوْلىٰ كُلِّ مُؤمِنٍ ومُؤمِنة. أخرجَه ابنُ السّمان، عن البراءِ بنِ عازب[4].

---

(١) برقم (٣٧١٣).

(٢) في النسخة المطبوعة: «شريحة» بالشين المعجمة، وهو خطأ، وأبو سريحة: هو حُذيفة بن أَسِيد صاحبُ النبيِّ ﷺ، قاله الترمذيُّ.

(٣) في المطبوع من «جامعه»: «حديث حسنٌ غريب».

(٤) وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنّف» ٦: ٣٧٢، وأحمد في «المسند» ٣٠: ٤٣٠ (١٨٧٤٩) عن =

وأخرجَ أحمدُ مِثلَه في «مسنده»، عن زيدِ بن أرقم[١]، وأخرجَ أحمدُ في كتابِ «المناقب» مَعناه عن عُمرَ رَضِيَ اللهُ عنه[٢]، وزادَ بعدَ قَولِه: «وعادِ مَن عاداه، وانصُرْ مَن نَصرَه، وأَحِبَّ مَن أحبّه»، قالَ شعبة: أو قال: أبغِضْ مَن أبغضَه.

وأخرجَ أبو حاتم[٣]: قال: قال عليّ: أنشُدُ اللهَ كُلَّ امرئٍ سَمِعَ رَسولَ الله ﷺ، يقولُ يومَ غَديرِ خُمٍّ لما قام، فقامَ ناسٌ فشَهِدوا أنّهم سَمِعوه يقول: «ألستُم تعلمون أنّي أَوْلىٰ بالمُؤمنين مِن أنفُسِهم» قالوا: بلىٰ يا رسولَ الله، قال: «مَن كُنْتُ مَولاه فإنّ

= عفّان بن مسلم الصفّار، عن حمّاد بن سلمة، عن عليّ بن زيد، عن عدي بن ثابت، به. وهو حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف لضعف علي بن زيد: وهو ابن جُدعان، ويشهد له ما ثبت من طرق ووجوه عديدة عن جماعة من الصحابة، وينظر التعليق الآتي بعده.

(١) في «المسند» ٣٢: ٥٥، ٥٦ (١٩٣٠٢) عن حسين بن محمد المروذي وأبو نعيم الفضل بن دُكين، عن فطر بن خليفة المخزوميّ، عن أبي الطُّفيل عامر بن واثلة، عن علي بن أبي طالب، عن زيد بن أرقم، بنحو لفظ حديث البراء بن عازب رضي الله عنه. وإسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيحين غير فطر بن خليفة المخزومي وهو ثقة كما في «تحرير التقريب» (٥٤٤١).

(٢) كذا ذكر رحمه الله «عن عمر رضي الله عنه»، وهو خطأ وقع فيه المصنّف ـ غفر الله له ـ والصحيح أنه «عن عمرو ذي مُرٍّ» مرسلاً، وهو في «فضائل الصحابة» لأحمد (١٠٢٢)، والنسائي في «الكبرىٰ» ٧: ٤٤٤ (٨٤٣٠)، والآجرّي في «الشريعة» (١٥٤٢)، ثلاثتهم من طريق إسرائيل ابن يونس بن أبي إسحاق السَّبيعي عنه. و«عمرو ذو مرٍّ» هذا أحد المجاهيل فيما ذكر الذهبي عن البخاري في «ميزان الاعتدال» ٣: ٢٩٤ (٦٤٨١) وساق له هذا الحديث وقال: «وقد روي هذا بإسناد أصلح من هذا». ونقل عن ابن عديّ قوله: «هو في جملة مشايخ أبي إسحاق السَّبيعي المجهولين».

(٣) يعني ابن حبّان في «صحيحه» ١٥: ٣٧٥، ٣٧٦ (٦٩٣١) من طريق فِطْر بن خليفة عن أبي الطُّفيل عامر بن واثلةَ، به. وإسناده صحيح، وقد سلف تخريجه عند أحمد في «المسند» ٣٢: ٥٥، ٥٦ (١٩٣٠٢) من هذا الطريق.

هذا مَوْلاه، اللهُمّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه»، فخرَجْت وفي نفسي مِن ذلك شيء، فلقيت زيدَ بنَ أرقم، فذَكَرْت ذلك له، فقال: قد سَمِعْناه مِن رَسولِ الله ﷺ يَقولُ ذلك له. قالَ أبو نُعَيْم: قُلت لِفِطْرٍ ـ يعني الذي يَروي عنه الحَديث ـ: كم بينَ القولِ وبينَ موتِه؟ قال: مئةُ يوم، وقال: يُريدُ موتَ عليِّ بنِ أبي طالِب.

وأخرجَه أحمدُ[1]، عن سعيدِ بن وَهْبٍ[2]؛ ولفَظُه، قال: نشدَ عليٌّ [الناسَ][3] فقامَ خمسةٌ أو سِتّةٌ مِن أصحابِ النَّبيِّ ﷺ، فشَهِدوا أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَن كنت مَوْلاه فعليٌّ مَوْلاه».

وأخرجَ أحمـدُ[4] عن رِياحٍ[5] بنِ الحارِث، قال: جاءَ رَهْطٌ إلىٰ عليٍّ بالرَّحبةِ فقالوا: السّلامُ عليك يا مَوْلانا، قال: وكيفَ أكونُ مَوْلاكم وأنتم عَرب؟ قالوا: سَمِعْنا رَسولَ الله ﷺ يَقولُ يومَ غديرِ خُمّ: «مَن كُنْت مَوْلاه فعليٌّ مَوْلاه». قالَ رِياح: فلمّا مَضَوا أتَّبعْتُهم، فسَألْت: مَن هؤلاء؟ قالوا: نَفرٌ مِن الأنصارِ فيهم أبو أيوبَ الأنصاريُّ.

---

(١) في «المسند» ٣٨: ١٩٣ (٢٣١٠٧)، وفي «فضائل الصحابة» (١٠٢١) عن محمد بن جعفر، عن شعبة بن الحجّاج، عن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السَّبيعي، عن سعيد بن وهب، به. وإسناده صحيح.

(٢) في النسخة المطبوعة: «موهب» وهو خطأ، وصوابه ما أثبتناه، وسعيد بن وهب: هو الـهمداني الكوفي، والد عبد الرحمن بن سعيد بن وهب، أدرك زمان النبيِّ ﷺ، وروىٰ عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم. ينظر: «تهذيب الكمال» ١١: ٩٧ (٢٣٧٣).

(٣) ما بين المعقوفتين من المصدر، وسقط من النسخة المطبوعة.

(٤) في «المسند» ٣٨: ٥٤١ (٢٣٥٦٣) عن يحيىٰ بن آدم، عن حنش بن الحارث بن لقيط النخعيّ الأشجعي، عن رياح بن الحارث، به. وإسناده صحيح.

(٥) تحرف في النسخة المطبوعة في الموضعين إلىٰ: «رباح» بالباء، وصوابه بالياء كما أثبتناه.

وعن رِياحِ[١] بنِ الحارثِ أيضاً، قال: بينَما عليٌّ جالسٌ إذ جاءَه رجُلٌ فدخلَ وعليه أثرُ السّفر، فقال: السّلامُ عليك يا مَوْلاي، قال: مَن هذا؟ قال: أبو أيوبَ الأنصاريّ. فقالَ عليّ: أفرِجوا له، ففرَجوا، فقال أبو أيوب: سَمِعْت رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ كُنْت مَوْلاه فعليٌّ مَوْلاه» أخرجَه البغوي في «معجمه»[٢].

وعن بُريدةَ، قال: غزَوْت معَ عليٍّ اليمنَ فرَأيْت منه جَفوةً، فلمّا قَدِمْت علىٰ رَسولِ الله ﷺ، ذَكَرْت علياً فتنَقَّصْتُه، فرَأيت وَجهَ رَسولِ الله ﷺ يتغيّر، وقال: «يا بُرَيْدة، ألسْتُ أوْلىٰ بالمُؤمِنين مِن أنفُسِهم؟» قلت: بلىٰ يا رسولَ الله، قال: «مَنْ كنت مَوْلاه فعليٌّ مَوْلاه»، أخرجَه أحمد[٣].

وعن عُمرَ أنه قال: عليٌّ مَوْلىٰ مَن كان رَسولُ الله ﷺ مَوْلاه.

وعن سالِم، قيلَ لعُمر: إنّك تَصنعُ بعليٍّ شيئاً، ما تصنَعُه بأحدٍ مِن أصحابِ رَسولِ الله ﷺ، قال: إنّه مَوْلاي؛ أخرجَهما ابنُ السّمان كما في «الرّياض النّضرة»[٤].

قالَ الحافظُ أبو عُمرَ ابنُ عبدِ البرّ في «الاستيعاب»[٥]: روىٰ بُرَيْدة، وأبو هُرَيْرة، وجابِر، والبَراءُ بنُ عازب، وزَيدُ بنُ أرقم، كُلُّ واحدٍ منهم عن النّبِيِّ ﷺ، أنه قالَ يومَ غديرِ خُمّ: «مَن كُنْت مَوْلاه، فعليٌّ مَوْلاه، اللهُمَّ والِ مَن والاه،

---

(١) في النسخة المطبوعة: «رباح»، وهو خطأ كما أوضحنا في التعليق السابق.

(٢) «معجم الصحابة» ٤: ٣٦٤ (١٨٢٢) من طريق حنش بن الحارث، عن رياح بن الحارث، به. وينظر ما قبله.

(٣) في «المسند» ٣٨: ٣٢ (٢٢٩٤٥) من طريق سعيد بن جُبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن بريدة الأسلمي، به. وإسناده صحيح.

(٤) «الرياض النضرة في مناقب العشرة» لمحبّ الدين الطبري ١: ٤٤.

(٥) «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» ٣: ١٠٩٩.

وعادِ مَن عاداه»، وبَعضُهم لا يَزيدُ علىٰ «مَن كُنْت مَوْلاه فعليٌّ مَوْلاه». انتهىٰ.

فنَسأَلُ اللهَ تعالىٰ أنْ يَجعلَنا وأهلَ مَحبّتِنا ممّن والاه علىٰ الوجهِ الشّرعيّ، دونَ إفراطٍ فيه ولا تَفريطٍ في جانبِهِ الشّريف؛ لأنّ الغالبَ في النّاسِ في شأنِه، إمّا التّفريطُ وإمّا الإفراط، إلّا مَن أكرمَه اللهُ تعالىٰ باتّباعِ السُّنَّةِ المُطهّرة، وسيَأتي إنْ شاءَ اللهُ في الحديثِ ما يَدلُّ علىٰ ذلك.

وغَديرُ خُمٍّ المَذكورُ في الأحاديثِ السّابقة، بضَمِّ الخاءِ المُعجمة: وهو مَوضِعٌ بينَ مَكّةَ والمدَينةِ بالجُحفة.

وأخرجَ مُسلمٌ في «صحيحه»[1]، عن سعدِ بنِ أبي وقّاص، قال: لـمّا نَزَلَت هذه الآيةُ ﴿فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ﴾ [آل عمران: ٦١]، دعا رَسولُ الله ﷺ عليّاً وفاطمةَ وحَسَناً وحُسَيْناً، فقال: «اللهُمَّ هؤلاء أهلُ بيتي»، وفي رِوايةٍ زيادة: «فأذهِبْ عنهم الرِّجسَ وَطهِّرْهم تَطهيراً»[2].

وأخرجَ التّرمذيّ[3]، عن عُمرَ بنِ أبي سلمة، لـمّا نَزلَت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ﴾ [الأحزاب: ٣٣] الآية، وذلك في بيتِ أمِّ سلمةَ دَعا ﷺ فاطمةَ وحَسَناً وحُسَيْناً، وعليٌّ خلفَ ظَهرِه، ثم قال: «اللهُمَّ إنّ هؤلاء أهلُ بَيتي، فأذْهِبْ عنهم الرِّجسَ وطَهِّرْهم تَطهيراً». وهذا الحَديثُ فيه ذِكرُ الكِساءِ أيضاً، كالحَديثِ الذي ذَكَرْناه سابِقاً مِن رِوايةِ مُسلِم.

---

(١) برقم (٢٤٠٤).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» ٤٤: ١١٨، ١١٩ (٢٦٥٠٨) من طريق عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء بن أبي رباح، عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبيِّ ﷺ. وهو حديث صحيح.

(٣) في «جامعه» برقم (٣٢٠٥) و(٣٧٨٧) من طريق يحيىٰ بن عبيد، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس رضي الله عنهما. وقال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه».

ورَوىٰ مُسلِمٌ(١) أنّه ﷺ قالَ لعليّ: «لا يُحِبُّك إلّا مُؤمِنٌ، ولا يَبغَضُك إلّا منافِق».

وأخرجَ التّرمذي وابنُ ماجَه(٢)، عن يَعْلىٰ بنِ مُرّة، أنه صلّىٰ الله تعالىٰ عليه وسلم قال: «أحبَّ اللهُ مَن أحبَّ حَسَناً». وفي رواية: «وحُسَيْناً»، وقال: «مَن أحبَّني، وأحبَّ هذَيْن ـ وأشارَ إلىٰ حَسن، وحُسين ـ وأباهما، وأمَّهما، كان معي في درجتي يومَ القِيامة»(٣). انتهىٰ، وذلك؛ لأنّ مَن أحبَّ قوماً حُشِرَ معَهم.

وأخرجَ التّرمذيّ(٤)، وقال: حَديثٌ حَسَنٌ عن بُرَيْدة، قال: قالَ رَسولُ الله ﷺ: «إنّ اللهَ أمرَني بحُبِّ أربَعة، وأخبَرني أنه يُحِبُّهم». قيل: يا رَسولَ الله، سَمِّهم لنا، قال: «عليٌّ منهم» يَقولُ ذلك ثلاثاً «وأبو ذَرّ، والـمِقداد، وسلمان، أمرَني بِحُبِّهم، وأخبَرني أنه يُحِبُّهم». وأخرجَه أحمدُ أيضاً(٥)، وإلىٰ مَعنىٰ هذا الحَديثِ أشارَ صاحِبُ نَظمِ «عَمودِ النّسبِ» بقَولِه:

أربَعةٌ أخبرَ خَيرَ مُرْسَلِ ... بحُبِّـه لَهُـم إلهُـهُ العَـلِيّ
وحُبُّهم ألزَمَهُ وهـم عـليٌّ ... سلمانُ مِقدادُ أبو ذرّ العليّ

(١) برقم (٧٨) بلفظ: «إنه لَعهدُ النبيِّ ﷺ إليَّ: أن لا يُحِبَّني إلا مؤمن، ولا يُبغِضَني إلا منافقٌ».

(٢) الترمذي برقم (٣٧٧٥)، وابن ماجَه برقم (١٤٤)، وعندهما: «حُسَيناً» بدل: «حسناً»، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن».

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» ٢: ١٧، ١٨ (٥٧٦)، والترمذي (٣٧٣٣) من طريق عليّ بن حسين عن أبيه عن جدِّه رضي الله عنه. وقال الترمذي: «حديث غريب».

(٤) في «جامعه» برقم (٣٧١٨)، وقال: «حسن غريب».

(٥) في «المسند» ٣٨: ١٢١، ١٢٢ (٢٣٠١٤).

وسلمانُ المّذكورُ هو: سَلمانُ الفارسيّ القائلُ يَفتخِرُ بالإسلام:

أبي الإسلامُ لا أبَ لي سواه إذا افْتَخَروا بقَيسٍ أو تَمـيمِ

وعن حُبْشـيِّ بنِ جُـنادةَ رَضِيَ اللهُ عنه؛ قال: قالَ رَسولُ الله ﷺ: «علـيٌّ مِنِّي، وأنا مِن عليّ، ولا يُؤدِّي عنّي إلا أنا أو عليّ»، رَواه التّرمذيّ، والنّسائيّ، وابنُ ماجَه[١]، وقالَ التّرمذيّ: حَديثٌ حَسَن، وفي بَعضِ نُسخِه حسَنٌ صَحيح.

وسَببُ هذا الحَديثِ مَشهور، فهو في تَبليغٍ خاصٍّ لسورةِ (براءة) خاصةً، إذ قد جاءَ جِبريلُ بالوحي لرَسولِ الله ﷺ بذلك فقال: لن يؤدِّيَ عنك إلّا أنت، أو رَجلٌ منك، أي: مِن آلِ بَيتِك. فقد أخرجَ أحمدُ بنُ حَنبل[٢]، عن عليٍّ كرّمَ اللهُ وَجهَه، أنّ النّبيَّ ﷺ حينَ بعثَه ببراءة، قال: يا رسولَ الله، إنّي لست باللَّسِنِ ولا بالخَطيب، قال: «ما بُدٌّ[٣] أنْ أذهبَ بها أنا، أو تَذهبَ بها أنت»، قال: فإن كان ولا بُدَّ فأذهبُ أنا، قال: «انطَلِقْ فإنّ اللهَ يُسدِّدُ لِسانَك، ويَهْدي قلبَك» قال: ثم وَضعَ يَدَه على فَمِه[٤].

وأخرجَ أحمدُ أيضاً[٥]، عن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه، قال: لـمّا نزَلَت عشرةُ آياتٍ

---

(١) التـرمذي برقم (٣٧١٩)، والنسائي في «الكبرى» ٧: ٣١٠ (٨٠٩١) و٧: ٤٣٤ (٨٤٠٥)، وابن ماجَه (١١٩) من طريق أبي إسحاق السَّبيعي، عن حُبشي بن جُنادة، به. قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب صحيح».

(٢) عبد الله بن أحمد في زوائده على «المسند» ٢: ٤٢٤ (١٢٨٧) من طريق أسباط بن نصر عن سماك ابن حرب عن حنش بن المعتمر الكناني، به. وهو حديث حسن بطرقه وشواهده.

(٣) في النسخة المطبوعة: «ما بدّ لي أن» بزيادة: «لي»، وليست في «المسند».

(٤) في النسخة المطبوعة: «فمي»، وما أثبتناه من المصدر.

(٥) عبد الله بن أحمد في زوائده على «المسند» ٢: ٤٢٧ (١٢٩٧) من طريق محمد بن جابر عن سماك =

مِن (براءة) علىٰ النّبيِّ ﷺ، دَعا أبا بكر فبَعثَه بها ليَقرأها علىٰ أهلِ مكّة، ثم دعاني فقالَ لي: «أدرِكْ أبا بكرٍ فحيثُما لَقيتَه، فخُذِ الكِتابَ [منه] فاذهَبْ به إلىٰ أهلِ مكّةَ فاقرَأْه عليهم». فلَحِقْته بالجُحفةِ فأخَذْت الكِتابَ منه، فرَجعَ أبو بَكرٍ إلىٰ النّبيِّ ﷺ فقال: يا رَسولَ الله، نَزلَ فيَّ شيء؟ قال: «لا، جبريلُ جاءَني فقالَ: لن يُؤدِّيَ عنك إلّا أنت، أو رَجلٌ منك». انتهىٰ.

قولُه: «فرَجعَ أبو بكر إلىٰ النّبيِّ ﷺ... إلىٰ آخِره»، يُوهِمُ أنه رَجعَ قبلَ الحَجِّ بالنّاسِ وليس كذلك، بل كان رُجوعُه بعدَ الحَجِّ بالنّاس، كما يَدلُّ عليه ما أخرجَه أبو حاتِم(١)، عن أبي سعيد، أو أبي هُريرة قال: بعثَ رَسولُ الله ﷺ أبا بكر، فلما بلغَ ضَجْنانَ سَمِعَ بُغامَ ناقةِ عليٍّ فعرَفَه، فأتاه، فقال: ما شَأني؟ قال خَير، إنّ رَسولَ الله ﷺ بعثَني (ببَراءة)، فلمّا رَجَعْنا انطلقَ أبو بكرٍ إلىٰ النّبيِّ ﷺ، فقال: يا رسولَ الله، ما لي؟ قال: «خَير، أنت صاحبي في الغار، غيرَ أنه لا يُبلِّغُ غَيري، أو رَجلٌ منِّي»؛ يعني عليّاً. انتهىٰ.

فقَولُه في روايةِ أبي حاتِم هذه: «فلما رَجَعْنا» صريحٌ في أنّ رُجوعَ أبي بكرٍ إلىٰ رَسولِ الله ﷺ، إنّما كان بعدَ رُجوعِهما مِن الحجّ.

وضَجْنانُ المَذكورُ في هذا الحَديث: جَبلٌ بناحيةِ مكّة. وبُغامُ النّاقةِ: صَوتٌ لا تُفصِحُ به.

= ابن حرب، عن حنش بن المعتمر، به. ومحمد بن جابر: هو الحنفي، وهو ضعيف. وضعّفه ابن كثير في «تفسيره» ٤: ٤٨ فقال: «هذا إسناد فيه ضعف».

(١) وهو ابن حبّان في «صحيحه» ١٥: ١٦-١٧ (٦٦٤٤) من طريق الأعمش عن أبي صالح، به.

وقد أخرجَ النّسائيّ[1] هذا الحديثَ مُطوّلاً عن جابِر. وفي رِوايتِه: فإذا عليٌّ عليها ـ أي: علىٰ ناقةِ النّبيِّ ﷺ ـ، فقالَ له أبو بكر: أميرٌ أم رَسول؟ فقال: لا، بل رَسولٌ أرسَلني رَسولُ الله ﷺ (ببَراءة) أقرَؤها علىٰ النّاسِ في مواقفِ الحجِّ. وفيه: أنّ أبا بكر الصّديق كان كلّما خَطبَ النّاسَ وعلّمَهم مَناسِكَهم وفرغ، قامَ عليٌّ فقرَأ علىٰ النّاسِ (براءة) حتّىٰ يَختِمَها.

فقد عُـلِمَ مِن هذه الأحاديثِ أنّ عليّاً كرّمَ اللهُ وَجهَه لـم يُرسَلْ أميراً علىٰ أبي بكر، وإنّما أُرسِلَ بتَبليغِ هذه السّورةِ خاصّةً. ومِن أسرارِ ذلك: أنّ عادةَ العربِ لم تَزلْ جاريةً في نَقضِ العهودِ بأنْ لا يتَولّىٰ ذلك إلّا مَن تَولّىٰ عقْدَها، أو رَجلٌ مِن قَرابتِه. وقيل في وَجهِ إرسالِه بهذه السّورةِ غيرُ ذلك، واللهُ تَعالىٰ أعلم.

وعلىٰ كُلِّ حالٍ فهي مَنقَبةٌ عَظيمةٌ لعليٍّ كـرَّمَ اللهُ وَجهَه، إلّا أنّها في تَبليغٍ خاصٍّ، إذ تَبليغُ الشّريعةِ مُطلقاً للأمّةِ واجِبٌ علىٰ جَـميعِ مَن سَمِعَ مِن الصّحابةِ حديثاً كائناً ما كان، ثم علىٰ مَن سَمِعَه منهم مِن التّابعين، ثم تابِعيهم إلىٰ آخرِ الزّمن.

ومِن الـمَعلومِ أنّ مُـطلقَ التّبليـغِ والأداءِ للشّرعِ لـم تَزلْ رُسلُه ﷺ مِن الصّحابةِ مُختلفةً إلىٰ سائرِ الآفاق، تُعلِّمُهم أحكامَ الدِّينِ وهم بذلك مُؤدُّون لها عن رَسولِ الله ﷺ، ومُبلِّغون عنه في حياتِه، وبعدَ مماتِه، لقَولِه ﷺ: «ليُبلِّغِ الشّاهِدُ الغائبَ»، فقد تَبيَّنَ مِن هذا الحَديثِ الصّحيح الذي هو: «ليُبلِّغِ الشّاهدُ الغائبَ،

(١) في «المجتبىٰ» (٢٩٩٣)، وفي «الكبرىٰ» ٤: ١٤٧ (٣٩٧٠) و٧: ٤٣٦ (٨٤٠٩) من طريق أبي الزُّبير محمد بن مسلم بن تدرس عن جابر رضي الله عنهما. وحسّن إسناده الجورقاني في «الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير» ١: ٢٧٥.

فإنَّ الشّاهدَ عسىٰ أنْ يُبلِّغَ مَن هو أوعىٰ له منه»، كما رواه البُخاريّ في كتابِ العلم مِن «صحيحه»[١]، وفي غيرِه، ورواه مُسلِمٌ في كتابِ الحجِّ مِن «صحيحه»[٢] بلفظ: «وليُبلِّغِ الشّاهدُ الغائبَ»، أنَّ التّبليغَ عن رسولِ الله ﷺ مُطلقاً ليس خاصّاً بعليٍّ كرّمَ اللهُ وَجهَه، وإلّا لتعطّلَ أكثرُ الشَّريعة، وضاعَتِ الأحاديثُ الكَثيرةُ، ولا قائلَ بذلك، ووُقوعُ التّبليغِ مِن سائرِ الصّحابةِ يُكذِّبُه بالضّرورة، هذا ما ظهر لي في تَحقيقِ هذه المسألةِ.

(ولنَرجِعْ لِذِكرِ بَعضِ الأحاديثِ الواردةِ في فَضلِ عليٍّ كرّمَ اللهُ وَجهَه)

فأقول: قد أخرجَ التّرمذيُّ في «سننه»[٣]، وقالَ: حَديثٌ حَسن[٤]، عن ابنِ عُمرَ رَضِيَ الله عنهما، قال: آخىٰ النّبيُّ ﷺ بينَ أصحابِه، فجاءَ عليٌّ تَدمَعُ عَيْناه، فقال: يا رَسولَ الله، آخَيْتَ بينَ أصحابِك في الدّنيا[٥]، ولم تُؤاخِ بَيْني وبينَ أحد، فقالَ له رَسولُ الله ﷺ: «أنت أخي في الدّنيا والآخرة»، أخرَجَه البَغوي في «المصابيح»[٦] في الحسان.

وعن ابنِ عُمَرَ أيضاً، قال: آخىٰ رَسولُ الله ﷺ بينَ أصحابِه، حتّىٰ بَقِيَ عليٌّ، وكان رَجلاً شُجاعاً ماضِياً علىٰ أمرِه إذا أرادَ شيئاً، فقالَ رَسولُ الله ﷺ: «أما تَرضىٰ أنْ أكونَ أخاك؟»، قال: بلىٰ يا رسولَ الله، رَضيت، قال: «فأنت

---

(١) برقم (٦٧) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.
(٢) برقم (١٣٥٤) من حديث أبي شريح العدوي رضي الله عنه.
(٣) برقم (٣٧٢٠).
(٤) في النسخ المطبوعة من «سنن الترمذي»: «هذا حديث حسن غريبٌ».
(٥) قوله: «في الدُّنيا» ليست في المطبوع من «سنن الترمذي».
(٦) كما في «مشكاة المصابيح» ٣: ١٧٢٠.

أخـي في الـدّنيا والآخرة»، أخرجَه الـخِلَعيّ[١].

وعن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه، أنه كان يقول: أنا عبدُ الله، وأخو رَسولِه، لا يَقولُها أحدٌ غيري إلّا كذّاب. أخرجَه أبو عُمرَ ابنُ عبدِ البرّ[٢]، وأخرجَه الخِلَعيّ[٣]، وزاد: وأنا الصِّديقُ الأكبرُ، ولقد صَلَّيْت قبلَ النّاس بسَبعِ سنين.

وعن عليٍّ أيضاً قال: طلبني النّبيُّ ﷺ، فوَجدَني في حائط نائمـاً، فضَرَبني برِجلِه وقال: «قُمْ فوالله لأُرْضِينَّك أنت أخي، وأبو ولدَي، تُقاتلُ علىٰ سُنّتي، مَن ماتَ علىٰ عهدي فهو في كنزِ الله، ومَن ماتَ علىٰ عهدِك فقد قَضىٰ نحْبَه، ومَن ماتَ مُحبُّك بعدَ موتِك ختمَ اللهُ له بالأمنِ والإيمانِ ما طَلَعَت شمسٌ أو غرَبَت» أخرجَه الإمامُ أحمدُ في «المناقب»[٤].

وعن جابرٍ، قال: قالَ رَسولُ الله ﷺ: «علىٰ بابِ الجنّةِ مَكتوبٌ لا إلهَ إلّا الله، مُحمّدٌ رَسولُ الله، عليٌّ أخو رَسولِ الله»، وفي رواية: «مكتوبٌ علىٰ بابِ الجنّةِ مُحمَّدٌ رَسولُ الله، عليٌّ أخو رَسولِ الله، قبلَ أنْ يَخلُقَ السّماوات بألفَي سنةٍ» أخرجَه أحمدُ في المناقب[٥].

---

(١) كما في «الفوائد المنتقاة الحسان» للخِلَعيِّ (٩٦) من طريق جُميع بن عمير عن ابن عمر رضي الله عنهما. وهو عند ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» ٢: ١٦٦ (٣٥٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤٢: ٩٦.

(٢) في «الاستيعاب» ٣: ١٠٩٨.

(٣) في الثاني عشر من الخلعيات (٤٣)، وفي «الفوائد المنتقاة الحسان» له (٥٠٣).

(٤) «فضائل الصحابة» (١١١٨)، وأخرجه أبو يعلىٰ في «مسنده» (٥٢٨)، وفي إسناده زكريّا بن عبد الله الصُّهباني، وهو ضعيف، وبه ضعّفه الهيثمي في «المجمع» ٩: ١١٢.

(٥) «فضائل الصحابة» (١١٣٤) و(١١٤٠)، وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٤٩٨)، وأبو نعيم =

وأخرجَ مسلمٌ في «صحيحه»(١)، عن زرِّ بنِ حُبَيْشٍ صاحبِ عليّ، قال: قالَ عليٌّ رَضِيَ اللهُ عنه: والذي فَلَقَ الحبّة، وبَرأ النّسَمة، إنّه لعَهدُ النّبيِّ الأميِّ ﷺ إليّ: «أنْ لا يُحبُّني إلّا مُؤمِنٌ، ولا يَبغُضُني إلّا مُنافِق».

قال مقيِّدُه وفقَّه اللهُ ورزقَه التَّمسُّكَ بالسُّنة عندَ فسادِ الأمّة: يُؤخَذُ مِن هذا الحديثِ الصّحيحِ أنّ جَميعَ مَن يَبغُضُه مِن الخوارِجِ، ومَن سارَ سيرَهم، ليس بمُؤمنٍ حَقّاً، بل هو مُنافِق، كما أنَّ مَن يُحبُّه لا يكونُ مُؤمِناً حَقّاً إلّا إذا أحبَّه حُبّاً شَرعِيّاً، لا حُبَّ الرّوافِض؛ لما فيه مِن المُغالاةِ الشّديدة، بل كثيرٌ منهم كفَّرَه أهلُ السُّنّةِ بتلك المُغالاة، وبسَبِّ الشّيخَيْن وغَيرِهما مِن الصّحابة، لا سيّما بقذفِ أمِّ المُؤمنين عائشةَ رَضِيَ اللهُ عنها، فإنّه مُخالِفٌ لتَبرئةِ الله لها ولابنِ المُعطّلِ(٢) رَضِيَ الله عنه، في نَصِّ القُرآن العظيم، وفي حديثِ «الصحيحين»، وهو قَولُه ﷺ: «أبشِري يا عائشة، أمّا الله فقد برّأك»، أخرجَه البخاري في «صحيحه»(٣) في تفسيرِ سورةِ النّور، في بابِ قَولِ الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾ [النور: ١٩]... إلخ. وأخرجَه مُسلمٌ في «صحيحه»(٤) في بابِ حديث الإفكِ وقبولِ تَوبةِ القاذفِ مِن كتابِ التّوبةِ، وقد أثبتُّ هذا الحديثِ في الجزْءِ الأوّلِ مِن كتابي «زاد المسلم» في حرفِ الهمزة.

---

(١) برقم (٧٨)، وفي هذا غُنية عمّا سلف قبله هنا من أحاديث!

(٢) يعني: صفوان بن المعطّل السُّلمي، وهو الذي قال فيه أهلُ الإفك ما قالوا، فبرّأه الله عزّ وجلّ، وأثنىٰ عليه رسول الله ﷺ فقال كما في «الصحيحين»: «ما علمتُ عليه إلاّ خيراً»، البخاري (٢٦٣٧)، ومسلم (٢٧٧٠) من حديث عائشة رضي الله عنها وعنه.

(٣) برقم (٤٧٥٧).

(٤) برقم (٢٧٦٩).

وفي «الترمذي»[١]، عن أبي سعيدٍ الخُدريّ، قال: كنّا نَعرِفُ المُنافِقين ببغضُهم عليّاً رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عنه.

وعن عمرانَ بنِ حُصَيْن، قال: بعثَ رَسولُ الله ﷺ سَرِيّةً، واستعملَ عليها عليّاً، قال: فمضىٰ عليٌّ في[٢] السّرِيّةِ فأصابَ جاريةً، فأنكَروا عليه، وتعاقدَ أربعةٌ مِن أصحابِ النّبيِّ ﷺ، وقالوا: إذا لَقِينا رَسولَ الله ﷺ، أخبَرْناه بما صنعَ عليٌّ، فقالَ عمران: وكانَ المُسلِمون إذا قَدِموا مِن سفرٍ بَدؤوا برَسولِ الله ﷺ، وسلّموا عليه، ثم انصرَفوا إلىٰ رِحالِهم، فلمّا قَدِمَت السّرِيّةُ سلّموا علىٰ رَسولِ الله ﷺ، فقامَ أحدُ الأربعة، فقال: ألم ترَ أنّ عليّاً صَنعَ كذا وكذا، فأعرضَ عنه، ثم قامَ الثّاني فقالَ مِثلَ مقالتِه، فأعرضَ عنه، ثم قامَ الثّالِثُ فقالَ مِثلَ مَقالتِه، فأعرضَ عنه، ثم قامَ الرّابعُ فقالَ مِثلَ ما قالوا، فأقبلَ إليه رَسولُ الله ﷺ، والغَضبُ يُعرَفُ في وَجهِه، فقال: «ما تُريدون مِن عليٍّ؟» ثلاثاً «إنّ عليّاً منّي وأنا منه وهو وَليُّ كُلِّ مُؤمنٍ بعدي»، أخرجَه التّرمذي، وقال: حَسَنٌ غَريب، وأبو حاتِم[٣].

وأخرجَه الإمامُ أحمد[٤]، وقال فيه: فأقبلَ رَسولُ الله ﷺ علىٰ الرّابع، وقد تَغيَّرَ وَجهُه، فقال: «دَعُوا عليًّا، دَعُوا عليًّا، [دَعُوا عليًّا] [٥]، عليٌّ منّي وأنا منه، وهو وَليُّ كُلِّ مُؤمنٍ بعدي».

---

(١) في «جامعه» برقم (٣٧١٧) بلفظ: «إن كنّا لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار ببُغْضهم عليّ بن أبي طالب». وقال: «هذا حديث غريب».

(٢) في النسخة المطبوعة: «فمضىٰ علىٰ السَّرِيّةِ»، والتصويب من المصادر.

(٣) الترمذي في «جامعه» برقم (٣٧١٢)، وابن حبّان في «صحيحه» ١٥: ٣٧٣ (٦٩٢٩).

(٤) في «المسند» ٣٣: ١٥٤ (١٩٩٢٨)، وما بين المعقوفتين منه، وسقط من النسخة المطبوعة.

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، واستدركناه من المصادر.

وعن بُرَيْدة، قال: بعثَ رَسولُ الله ﷺ علياً إلىٰ خالدٍ ليَقبِضَ الخُمُس، فكنت أبغُضُ عليّاً، فاصطفىٰ منه سَبيّةً فأصبح[١] وقد اغتسل، فقُلتُ لخالد: أما تَرىٰ إلىٰ هذا؟ فلما قَدِمْنا علىٰ النّبيِّ ﷺ، ذكَرْت ذلك له، فقال: «يا بُرَيْدة، أتُبغِضُ عليّاً؟» قلت: نعم، قال: «لا تُبغِضْه فإنّ له في الخُمُسِ أكثرَ مِن ذلك». انفردَ به البُخاريّ[٢].

وأخرجَه أحمدُ[٣] عن بُرَيْدةَ بروايتَيْن: إحداهما مُطوَّلةً، وفيها أنّ رَسولَ الله ﷺ قالَ له: «أتبغِضُ عليّاً؟» قال: قلت: نعم، قال: «فلا تُبغضْه، وإنْ كُنْت تُحبُّه فازدَدْ له حُبّاً، فوَ الذي نَفسي بيدِه لنصيبُ آلِ عليٍّ في الخُمُسِ أفضَلُ مِن وَصيفة»، قال: فما كان مِن النّاسِ أحدٌ بعدَ قَولِ رَسولِ الله ﷺ أحبَّ إليّ مِن عليّ.

وعن أبي رافع، قال: لما قتلَ عليٌّ أصحابَ الألويةِ يومَ أُحد، قالَ جبريل: يا رسولَ الله، إنّ هذه لهي المُواساة، فقال له النّبيُّ ﷺ: «إنّه منِّي وأنا منه»، فقالَ جبريل: وأنا منكما يا رسولَ الله. أخرجَه الإمامُ أحمدُ في «المناقب»[٤].

وعن أبي صالِح[٥]، قال: لما حَضَرَتْ عبدَ الله بنَ عبّاسٍ الوفاةُ قال: اللهُمَّ إنِّي

---

(١) ليس في النسخة المطبوعة من «صحيح البخاري» قوله: «فاصطفىٰ منه سبيةً»، وهو في «جامع الأصول» لابن الأثير ٨: ٤٢٢ (٦١٨٣) حيث عزاه للبخاريّ.

(٢) في «صحيحه» برقم (٤٣٥٠).

(٣) في «المسند» ٣٨: ٦٥-٦٧ (٢٢٩٦٧) مطوّلاً، و٣٨: ١٤٤ (٢٣-٣٦) بنحو رواية البخاري.

(٤) «فضائل الصحابة» (١١١٩)، وأخرجه الطبراني في «الكبير» ١: ٣١٨ (٩٤١) من طريق حبّان بن علي عن محمد بن عُبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه عن جدِّه. وحبّان بن عليّ: هو العنزي، فيه كلام. وينظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي ٦: ١١٤.

(٥) في المطبوع: «أبي مقدم صالح» بزيادة «مقدم» وهو مقحم لا معنىٰ له في هذا السياق، وأبو صالح: هو باذام مولىٰ أمّ هانيء. ينظر: «تهذيب الكمال» ٤: ٦ (٦٣٦).

أتقرَّبُ إليك بِولايةِ عليٍّ بنِ أبي طالِب. أخرجَه الإمامُ أحمدُ في «المناقب»(١).

ومِن مَناقبِه كرّمَ الله وجهَه: أنه وُلِدَ في داخلِ الكَعبة، ولم يُعرَفْ ذلك لأحدٍ غيرِه إلّا لحكيمِ بنِ حِزامٍ رَضِيَ اللهُ عنه. ففي «شرح الشفا»(٢) للشّيخِ علي القاري بعدَ أنْ قالَ في حكيمِ بن حزام: ولا يُعرَفُ أحدٌ وُلِدَ في الكعبةِ غيرُه علىٰ الأشهر ما نصُّه: وفي «مستدرك الحاكم»، أنّ عليَّ بنَ أبي طالِب كرّمَ اللهُ وَجهَه، وُلِدَ أيضاً في داخلِ الكَعبةِ. انتهىٰ منه بلفَظِه في صحيفةِ مئةٍ وواحدٍ وخمسين مِن الجُزءِ الأوّلِ منه بمطَبعةِ الاستانة(٣).

ومِن مناقبِه: أنه أوّلُ مَن يَقرَعُ بابَ الجنّة بعدَ النّبيِّ ﷺ. فعن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه، قال: قال رَسولُ الله ﷺ: «يا عليّ، إنّك أوّلُ مَن يَقرَعُ بابَ الجنّةَ فتَدخُلُها بغيرِ حسابٍ بعدي»، أخرجَه الإمامُ عليُّ بنُ موسىٰ الرِّضا في «مسنده» كما قالَهُ المُحِبُّ الطّبريّ(٤).

ومنها أنه أوّلُ مَن يَجثو للخُصومةِ بينَ يدي الرّحمنِ يومَ القِيامة، فعن عليّ، قال: أنا أوّلُ مَن يَجثو للخُصومةِ بينَ يدي الرّحمنِ يومَ القِيامة، قال قيسُ بنُ عُبَاد: فيهم نَـزلَت ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ﴾ [الحج: ١٩]، قال: هم الذين تَبارَزوا يومَ بدر، عليٌّ وحمزةُ وعبيدةُ بنُ الحارِث، وشَيبةُ بنُ رَبيعة، وعُتبةُ بنُ رَبيعة، والوَليدُ ابنُ عُتبة(٥).

---

(١) «فضائل الصحابة» (١١٢٩).

(٢) ١: ١٥٩.

(٣) ولفظه كما في المطبوع من «المستدرك» الطبعة الهندية ٣: ٤٨٣ قال الحاكم: «فقد تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسَد ولدت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه في جوف الكعبة».

(٤) «الرياض النضرة في مناقب العشرة» له ٣: ١١٤، ولم يثبت من وجه صحيح!

(٥) أخرجه البخاري (٣٩٦٥) و(٤٧٤٤).

وفي رواية: أنّ عليّاً قال: فينا نزلَت هذه الآيةُ وفي مُبارَزتِنا يومَ بدر، ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ أخرجَه البُخاريّ[١].

وأخرجَ مُسلِمٌ نحوَه بإسنادِه إلىٰ قيسِ بنِ عبّاد، قال: سَمِعْت أبا ذرٍّ يُقسِمُ قَسَماً: إنّ ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ إنّها نزلَت في الذين بَرزوا يومَ بدر: حمزةَ وعليٍّ وعبيدةَ بنِ الحارِث، وعتبةَ وشيبةَ: ابنا ربيعةَ، والوليدِ بن عُتبة. رَواه مُسلِمٌ بروايتَيْن وهو آخرُ حديثٍ مِن «صحيحه»[٢].

ومنها ما أخرجَه التّرمذيّ[٣] عن عائشةَ حيثُ سُئِلَت: أيُّ النّاسِ أحبُّ إلىٰ رَسولِ الله ﷺ؟ قالَت: فاطمةُ، فقيل:مِن الرِّجال؟ قالت: زَوجُها، إنْ كان ما عَلِمْت صَوّاماً قَوّاماً. رواه التّرمذي، وقال: حَسنٌ غَريب.

وعنها وقد ذُكِرَ عندَها عليٌّ فقالَت: ما رَأيْت رَجلاً كان أحبَّ إلىٰ رَسولِ الله ﷺ منه، ولا امرأةً أحبَّ إلىٰ رَسولِ الله ﷺ مِن امرأتِه. أخرجَه المخلِّص، والحافظُ الدّمشقيّ[٤].

---

(١) في «صحيحه» برقم (٣٩٦٧) من حديث قيس بن عُباد رضي الله عنه.

(٢) برقم (٣٠٣٣) (٣٤).

(٣) في «جامعه» برقم (٣٨٧٤).

(٤) أبو طاهر المخلِّص في «المخلِّصيات» ٣: ١٠ (١٨٨٩) عن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز أبي القاسم البغَوي، عن الوليد بن شجاع السَّكوني، عن ابن أبي غنية، عن أبيه، عن أبي إسحاق الشيباني، عن جُميع بن عُمير، عن عائشة رضي الله عنها، ومن طريق أبي طاهر المخلص أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤: ٢٩٢، به.

وإسناده حسن، رجاله ثقات غير جُميع بن عُمير، وهو أبو الأسود الكوفي، قال عنه الحافظ في «التقريب» (٩٦٨): «صدوق يخطئ ويتشيَّع». وابن أبي غنية: هو يحيىٰ بن عبد الملك بن حميد ابن أبي غنية، هو وأبوه ثقتان، وأبو إسحاق الشيباني: هو سليمان بن فيروز.

وعن مُجمِّع[١]، قال: دَخَلْت مع أبي علىٰ عائشة، فسَـألْتُها عن مَسراها يومَ الجمل، فقالَت: كان قَـدَراً مِن الله. وسألْتُها عن عليّ، فقالَت: سَألتَ عن أحبِّ النّاس إلىٰ رَسولِ الله ﷺ، وزوجِ أحبِّ النّاسِ كان إليه.

وعن معاويةَ بنِ ثَعلبة، قال: جاءَ رَجلٌ إلىٰ أبي ذرٍّ وهو في مَسجدِ رَسولِ الله ﷺ، فقال: يا أبا ذرّ، ألا تُخبِرُني بأحبِّ النّاسِ إليك، فإنِّي أعرفُ أنّ أحبَّ النّاسِ إليك أحبُّهم إلىٰ رَسولِ الله ﷺ؟ قـال: إي وربِّ الكَعبة، أَحَبُّهم إليّ أحبُّهم إلىٰ رَسولِ الله ﷺ، هو ذاك الشّيخ، وأشارَ إلىٰ عليّ. أخرجَه الـمَلّاءُ في سيرتِه[٢].

قـال مُـقيِّدُه وفَـقَه الله: وما رُوي عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عنها: مِن كَونِ عليٍّ كرّمَ اللهُ وجهَه أحبَّ الرِّجالِ إليه، وفاطمةَ الزّهراءِ رَضِيَ اللهُ عنها أحبَّ النِّساء إليه ﷺ، هو الذي كانَت عائشةُ رَضِيَ الله عنها تَراه.

ويُؤيِّدُه ما أخرجَه أحمد، وأبو داود، والنّسائيّ[٣]، بسندٍ صحيح، عن النّعمانَ

---

(١) هو مُجمِّع بن جارية بن عامر بن مجمّع الأنصاري، له صحبة. «تهذيب الكمال» ٢٧: ٢٤٤ (٥٧٨٨).

(٢) الـمُسمّاة بـ «وسيلة المتعبّدين في سيرة سيِّد المرسلين» كما في «الرياض النضرة» لمحبّ الدين الطبري ٣: ١١٦ لعمر بن محمد بن خضر، المعروف بالمَلّاء، كان صالحاً عابداً زاهداً عالماً، له أخبار مع الملك العادل نور الدين محمود زنكي، وكان صاحبه ويستشيره في أموره. قال ابن كثير: «كانت له زاوية يُقصَد فيها، وله في كل سنةٍ دعوةٌ في شهر المولد يحضر عنده الملوك والأمراء والعلماء والوزراء، وهو الذي أشار عليه في مدّة مقامه في الـموصل بجميع ما فعله من الخيرات... فجزاه الله خيراً»، توفي رحمه الله سنة سبعين وخمس مئة، رحمه الله رحمة واسعة. «البداية والنهاية» ١٦: ٤٤٦-٤٤٧، ولم نقف علىٰ كتابه مطبوعاً.

(٣) أحمد في «المسند» ٣٠: ٣٧٢، ٣٧٣ (١٨٤٢١)، وأبو داود (٤٩٩٩)، والنسائي في «الكبرىٰ» ٧: ٤٤٨ (٨٤٤١) و٨: ٢٥٦ (٩١١٠).

ابنِ بَشير، قال: استأذنَ أبو بكرٍ علىٰ النّبيِّ ﷺ، فسَمِعَ صوتَ عائشةَ عالِياً، وهي تقَول: والله لقد عَلِمْت أنّ عليّاً أَحَبُّ إليك مِن أبي؛ الحديثَ.

وإنْ عارَضَه ما أخرجَه التّرمذيّ(١) عنها، وصحّحَه حيثُ قال لها عبدُ الله بنُ شَقيق: أيُّ أصحابِ رَسولِ الله ﷺ كان أحبَّ إليه؟ قالَت: أبو بَكر، قلت: ثم مَن؟ قالت: عُمر، قلت: ثم مَن؟ قالت: أبو عبيدةَ بنُ الجَرّاح، قلت: ثم مَن؟ فسَكتت.

فحَديثُ التّرمذيّ هذا عنها، وحَديثُ «صحيح البخاري»(٢) عن عَمرو بن العاص، حيثُ أتىٰ النّبيَّ ﷺ بعدَ غزوةِ ذاتِ السَّلاسِل، قال: فأتَيْته، فقُلت: أيُّ النّاسِ أحبُّ إليك؟ قال: «عائشة»، فقلت: مِن الرِّجال؟ فقال «أبوها»، فقلت: ثم مَن؟ قال: «عُمَرُ بنُ الخطّاب»؛ الحديثَ.

يُعارِضان ما رُوي عنها قبلُ مِن أنَّ أحبَّ الرِّجال إليه عليّ، وأحبَّ النِّساء إليه فاطمةُ رَضِيَ الله عنهما، فيُرَجَّحُ حَديثُ البخاريّ عن عَمرو بنِ العاص، بأنه مِن قَولِ النّبيِّ ﷺ، وأنّ غيرَه مِن تَقريرِه، كما في «فتح الباري»(٣)، قال: ويُمكِنُ الجَمعُ باختلافِ جهةِ المحبّةِ فيَكونُ في حقِّ أبي بكرٍ علىٰ عمومِه، بخلافِ عليٍّ رَضِيَ الله عنه. انتهىٰ.

فتُحمَلُ أحاديثُ أنّ عليّاً وفاطمةَ أحبُّ النّاسِ إليه، علىٰ أنّهما أَحبُّ أَهلِ بيتِه إليه، وأحاديثُ أنَّ عائشةَ وأباها أحبُّ النّاسِ إليه، علىٰ العمُوم، أي: فهما أَحَبُّ النّاسِ إليه مُطلقاً جَمعاً بينَ الأحاديث.

---

(١) في «جامعه» برقم (٣٨٨٥).

(٢) برقم (٤٣٥٨).

(٣) للحافظ ابن حجر ٧: ٢٧.

ويُـؤيِّدُ ذلك ما رَواه الـدُّولابيُّ في «الذرية الطاهرة»(١) أنَّ النَّبيَّ صلّىٰ الله تعالىٰ عليه وآلِه وسلّم، قال لفاطمة: «أنكَحْتك أحبَّ أهلِ بيتي إليَّ»، وأخرجَه عبدُ الرزّاق(٢)، ولفظُه: «أنكَحْتُك أحبَّ أهلي إليَّ». انتهىٰ. هذا ما عليه أهلُ السُّنّةِ والجَماعة.

ومِن مناقبِه: أنّه مِن أحبِّ خَلْقِ الله إلىٰ الله، فعن أنسِ بن مالك، قال: كان عندَ النَّبيِّ ﷺ طَيرٌ فقالَ: «اللهم ائْتِني بأحبِّ خَلقِك إليكَ يَأكلُ معي هذا الطّير»، فجاءَ عليُّ بنُ أبي طالِب فأكلَ معَه، أخرجَه التّرمذي(٣)، وقال: غَريب، وأخرجَه البَغوي في «المَصابيح»(٤) في الحسان، وأخرجه الحربيّ(٥)، وزادَ بعدَ قولِه: أُهديَ لرَسولِ الله ﷺ طَير، وكان ممّا يُعجِبُه أكلُه، وزادَ بعدَ قولِه: فجاءَ عليُّ بنُ أبي طالِب، فقال: استأذنَ علىٰ رسَولِ الله ﷺ، فقلت: «ما عليه إذْنٌ»، وكنت أحِبُّ أنْ يكونَ رجلاً مِن الأنصار.

وأخرجَ نحوَه عُمرُ بن شاهين مُطوّلاً، وفيه أنّ عليّاً بعدَ أنْ دخلَ لمّا رآه النبيُّ ﷺ تبسَّم، ثم قال: «الحَمدُ لله الذي جعَلك، فإنِّي أدعو في كُلِّ لُقمةٍ أن يأتِيَني اللهُ بأحبِّ الخَلقِ إليه وإليّ، فكُنْتَ أنت». قال: فوالذي بعثَك بالحقِّ نبيّاً إني لأضربُ

---

(١) برقم (٩٥).

(٢) في «المصنف» (٩٧٨١)، وهو عند النسائي في «الكبرىٰ» ٧: ٤٥٢ (٨٤٥٥) ثلاثتهم: عبد الرزاق والنسائي والدولابي من طريق أيوب السختياني، عن أبي يزيد المدني، عن أسماء بنت عُميس رضي الله عنها. وإسناده صحيح.

(٣) في «جامعه» برقم (٣٧٢١).

(٤) كما في «مشكاة المصابيح» ٣: ١٧٢١ (٦٠٩٤).

(٥) في «الثالث من الفوائد المنتقاة» لعليّ بن عمر الحربيّ (٦).

البابَ ثلاثَ مرّات، ويَردُّني أنس، قال: فقالَ رَسولُ الله ﷺ «لِمَ ردَدْته؟» قال: كنت أحبُّ معَه رجلاً مِن الأنصار، فتبسَّمَ النّبيُّ ﷺ وقال: «ما يُلامُ الرّجلُ علىٰ قومِه»[١].

ومنها: أنه مِن رَسولِ الله ﷺ بمَنزلةِ هارونَ مِن موسىٰ، ففي الصّحيحين» عن سعدِ بنِ أبي وقّاص، أنّ النّبيَّ ﷺ قالَ لعليّ: «أنت منّي بمَنزلةِ هارونَ مِن موسىٰ، إلّا أنه لا نَبيَّ بعدي»، وأخرجَه التّرمذيّ، وأبو حاتم[٢]، ولم يقولا: «إلّا أنه لا نَبيَّ بعدي».

وعنه أيضاً، قال: خلّفَ رَسولُ الله ﷺ عليّاً في غَزوةِ تَبوك، فقال: يا رسولَ الله، تُخلِّفُني في النِّساءِ والصِّبيان؟! قال: «أما تَرضىٰ أنْ تكونَ منِّي بمَنزلةِ هارونَ مِن موسىٰ، إلّا أنه لا نَبِيّ بعدي». أخرجَه مُسلم، وأحمد، وأبو حاتم[٣].

وفي رواية: «غيرَ أنه ليس معَي نبيّ»، أخرجَها ابنُ الجرّاح[٤].

---

(١) وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٥٦١)، وابن المغازلي في «مناقب عليّ» ص٢٢١ من طريقين عن أنس رضي الله عنه، وأورده الـهيثمي في «المجمع» ٩: ١٢٥ وزاد نسبته لأبي يعلىٰ، وقال: «ورجال أبي يعلىٰ ثقات، وفي بعضهم ضعف».

(٢) البخاري (٤٤١٦)، ومسلم (٢٤٠٤) (٧)، والترمذي في «جامعه» (٣٧٢٤)، وابن حبّان في «صحيحه» ١٥: ١٥، ١٦ (٦٦٤٣)، وعندهما قوله: «غير أنه لا نبيَّ بعدي»، ولفظ الترمذي: «لا نبوَّة» بدل: «لا نبيَّ»، وهو عند الترمذي أيضًا (٣٧٣٠) من حديث جابر بن عبد الله وعنده قوله: «إلاّ أنه لا نبيَّ بعدي»، وبرقم (٢٧٣١) من حديث سعد بن أبي وقاص وعنده اللفظ المذكور.

(٣) مسلم برقم (٢٤٠٤)، وأحـمد في «الـمسند» ٣: ١٤٦ (١٥٨٣)، وابن حبّان في «صحيحه» ١٥: ٣٧٠، ٣٧١ (٦٩٢٧).

(٤) كما في «الرياض النضرة» للمحب الطبري ٣: ١١٧، وابن الجرّاح: هو عيسىٰ بن علي بن عيسىٰ المشهور بابن الجرّاح، صاحب «الأمالي»، سمع من البغوي، وابن أبي داود، ويحيىٰ بن صاعد وغيرهم، قال الذهبي: «أملىٰ عدّة مجالس، قال الخطيب: كان ثبْت السَّماع صحيح الكتاب»، =

وعنه قال: لما نزلَ رَسولُ الله ﷺ الجُرُفَ، طعنَ رجالٌ مِن المُنافقين في إمرةِ عليٍّ وقالوا: إنّما خلّفَه استثقالاً، فخرجَ عليٌّ فحملَ سِلاحَه، حتّىٰ أتىٰ النّبيَّ ﷺ بالجُرُف، فقال: يا رسولَ الله، ما تَخلّفْت عنك في غزاةٍ قطُّ قبلُ، قد زعمَ المنافقون أنّك خَلَّفتني استثقالاً، قال: «كذَبوا، ولكن خلّفتُك لما وَرائي، فارجِعْ فاخْلُفْني في أهلي، أفلا ترضىٰ أن تكونَ منّي بمَنزلةِ هارونَ مِن موسىٰ؟ إلّا أنه لا نَبيَّ بعدي». أخرجَه ابنُ إسحاق، وأخرجَ معناه الحافظُ الدّمشقيُّ في «معجمه»[١].

ومنها قَولُه ﷺ: «مَن آذىٰ عليّاً، فقد آذاني»، أخرجَه أحمد، وأخرجَه أبو حاتم[٢].

وقَولُه ﷺ: «مَن أحبَّ علياً فقد أحبَّني، ومَن أبغضَ عليّاً فقد أبغَضَني، ومَن آذىٰ عليّاً فقد آذاني، ومَن آذاني فقد آذىٰ اللهَ تعالىٰ»، أخرجَه أبو عُمرَ ابن عبدِ البرّ[٣]، وأخرجَ نَحوَه المخلّص.

= توفي سنة إحدىٰ وتسعين وثلاث مئة. «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٦: ٥٥٠- ٥٥١.

(١) ابن إسحاق كما في «السيرة النبوية» لابن هشام ٢: ٥١٩، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٢: ٣١. ولم نقف عليه في «معجمه».

(٢) أحمد في «المسند» ٢٥: ٣٢٠- ٣٢١ (١٥٩٠٦)، وابن حبّان في «صحيحه» ١٥: ٣٦٥ (٦٩٢٣) بإسناد ضعيف من طريق محمد بن إسحاق عن الفضل بن معقل عن عبد الله بن نيار الأسلميّ، عن عمرو بن شاس رضي الله عنه، وهو صحيح من حديث أمّ سلمة رضي الله عنها بلفظ: «مَن سَبَّ عليًّا فقد سبَّني» أخرجه أحمد في «المسند» ٤٤: ٣٢٨- ٣٢٩ (٢٦٧٤٨) من طريق إسرائيل ابن يونس بن أبي إسحاق السَّبيعي، عن أبيه، عن أبي عبد الله الـجَدَليّ، عنها رضي الله عنها، ورجال إسناده ثقات.

(٣) «الاستيعاب» ٣: ١١٨٣.

وعن ابنِ عبّاسٍ قال: بعثَني رَسولُ الله ﷺ إلىٰ عليِّ بنِ أبي طالب، فقال له: «أنت سَيّدٌ في الدّنيا، سيّدٌ في الآخرة، مَن أحبَّك فقد أحبّني، وحَبيبُك حَبيبُ الله، وعَدوُّك عدوِّي، وعَـدوُّي عَدوُّ الله، الـوَيلُ لـمَن أبغضَك»، أخرجَه أحـمدُ في «المناقب»[١].

ومنها: ما أخرجَه البُخاري[٢] وغَيرُه، عن سعيدِ بنِ عبيدة، قال: جاءَ رَجلٌ إلىٰ ابنِ عُمرَ فسَألَه عن عثمان، فذكرَ له مَحاسِنَ عَملِه، ثم قال: لعلّ ذلك يَسُوؤك؟ قال: نعم، قال: فأرغمَ اللهُ أنفَك، ثم سألَه عن عليّ: فذكرَ مَحاسِنَ عَملِه، قال: ذاك بَيتُه أوسَطُ بيوتِ النَّبيِّ ﷺ، قال: لعلّ ذلك يَسُوؤك؟ قال: أجَل، قال: فأرغمَ اللهُ أنفَك، انطلِقْ فاجهَدْ عليَّ جَهْدَك.

وثبتَ عن ابنِ عُمر، أنه قال: ما آسىٰ علىٰ شيءٍ إلّا أنّي لم أقـاتِلْ مع عليٍّ الفئةَ الباغِية.

وروىٰ أبو حنيفة، عن عَطاء، قال: قال ابنُ عمر: ما آسىٰ علىٰ شيءٍ إلّا علىٰ أنْ لا أكونَ قاتَلْتُ الفئةَ الباغيةَ علىٰ صومِ الهواجرِ. رواهما الحافظُ ابنُ عبدِ البرّ في «الاستيعاب»[٣].

---

(١) «فضائل الصحابة» (١٠٩٢)، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ٣: ١٢٨، وإليه عزاه الحافظ ابن حجر في «إتحاف المهرة» ٧: ٣٨٧-٣٨٨ (٨٠٣٦) وقال: أنكره يحيىٰ بن معين، ومن قَبْله أودعه الذهبي في «موضوعات المستدرك» (٦)، وقال: «هذا موضوع مع ثقة إسناده».

(٢) في «صحيحه» (٣٧٠٤).

(٣) أخرجه أبو حنيفة في «مسنده» (رواية الحسين بن محمد بن خسرو) (٥٨٠) عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر، به. والدارقطني في «المؤتلف والمختلف» ٣: ١٥٢٩، ومن طريقه ابن عبد البرِّ في =

وقال الشّعبيُّ: ما ماتَ مَسروقٌ حتّىٰ تابَ إلىٰ الله مِن تَخلُّفِه عن القِتالِ مع عليّ[١].

قال ابنُ عبدِ البرّ[٢]: ولهذه الأخبارِ طُرقٌ صِحاح، قد ذكرناها في مَوضِعها.

ومنها: أنّ رَسولَ الله ﷺ حَربٌ لـمَن حارَبه هو وزَوجتَه وبَنيه، وسِلمٌ لـمَن سالَمهم:

فعن زيدِ بنِ أرقم، أنّ رَسولِ الله ﷺ قالَ لعليّ، وفاطمة، والحَسن، والحُسَيْن: «أنا حَربٌ لـمَن حاربَهم، سلمٌ لـمَن سالَمهم»[٣].

وعن أبي بكرٍ الصِّديق قال: رَأيْت رَسولَ الله ﷺ خيَّم خَيْمة، وهو مُتكئٌ علىٰ قوسٍ عربيّة، وفي الخيمةِ عليّ، وفاطمة، والحَسَن، والحُسَيْن، فقال: «معشرَ المُسلمين، أنا سِلمٌ لمَنَ سالمَ أهلَ الخيْمة، حَربٌ لمَنَ حاربَهم، وليٌّ لمَنَ والاهم، لا يُحِبُّهم إلّا سَعيدُ الجَدِّ، طيِّبُ المَوْلِد، ولا يُبغِضُهم إلّا شقيُّ الجدِّ، رديءُ الولادة»، نقلَه المُحبُّ الطّبري في «الرّياض النّضرة»[٤].

= «الاستيعاب» ٣: ١١١٧، كلاهما من طريق أبي حنيفة، به. وقال ابن عبد البر ٣: ١١١٧: «ويُروىٰ من وجوه عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عمر». وهذا أثر صحيح.

(١) ينظر «تاريخ ابن أبي خيثمة» ٣: ١٢٦، و«تاريخ دمشق» ٥٧: ٤٣٤، و«أسد الغابة» ٣: ٦١٢.

(٢) في «الاستيعاب» ٣: ١١١٧ بعد أثر الشعبي السالف ذكره.

(٣) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٣٨٧٠) من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه بلفظ: أن رسول الله ﷺ قال لعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين: «أنا حربٌ لـمَن حاربتم، وسِلْمٌ لـمَن سالمتُم» وقال: «هذا حديث غريب».

(٤) ٣: ١٥٤.

ومن مَناقِبـه: أنه كان لا يـجَدُ الـحرّ، ولا البَرد، فَيلبَسُ لِباسَ الشِّتاء في الصّيف، ويَلبَسُ لِباسَ الصّيف في الشِّتاء، بسَببِ دُعاءِ رَسولِ الله ﷺ له بذلك. فقد أخرجَ الإمامُ أحمد(١)، عن عبدِالرّحمن بنِ أبي ليلىٰ، قال: كان أبي يَسمَرُ معَ عليّ، وكان عليٌّ يَلبَسُ ثيابَ الصّيفِ في الشِّتاء، وثيابَ الشِّتاءِ في الصّيف، فقيل له: لو سَألتَه، فسَألَه، فقال: إنّ رَسولَ الله ﷺ بعثَ إليّ، وأنا أرمَدُ العينِ يومَ خيبر، فقلت: يا رسولَ الله، إني أرمَدُ العَين، قال: فتَفَلَ في عيني، وقال: «اللهُمَّ أذهِبْ عنه الحرَّ والبَرد»، فما وَجَدْت حَرّاً، ولا بَرداً منذُ يومِئذ، وقال: «لَأُعطِيَنَّ الرّاية رَجُلاً يُحِبُّه اللهُ ورَسولُه، ويُحِبُّ اللهَ ورَسولَه، ليس بفَرّار»، فتَشوَّفَ لها أصحابُ رَسولِ الله ﷺ فأعْطانِيها.

ومنها: ما أخرجَه الحَسنُ بنُ عـرفةَ العبدي(٢)، عن أبي جعفرٍ مُحمّدِ بنِ علي، قال: نادىٰ مَلكٌ مِن السّماءِ يومَ بدرٍ يُقال له: رِضْوان: لا سيفَ إلّا ذوالفقار، ولا فتىً إلّا عليّ.

ومنها: اختصاصُه بالقِتالِ علىٰ تَأويلِ القُرآنِ كما قاتَلَ النّبيُّ ﷺ علىٰ تَنزيلِه. وعن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رَضِيَ اللهُ عنه قال: سَمعْت رَسولَ الله ﷺ يقول: «إنّ فيكم مَنْ يُقاتِلُ علىٰ تَأويلِ القُرآنِ كما قاتَلْتُ علىٰ تَنزيلِه»، قال أبو بكر: أنا هو يا

---

(١) في «المسند» ٢: ١٦٨ (٧٧٨). وابن أبي ليلىٰ: هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، قال عنه الحافظ في «التقريب» (٦٠٨١): «صدوق سيِّئ الحفظ جدًّا». وقوله في آخره: «لأُعطينَّ الراية رجلاً يُحبُّه الله ورسوله، ويُحبُّ الله ورسوله» في «الصحيحين» البخاري (٣٠٠٩) و(٣٧٠١)، ومسلم (٢٤٠٩) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وقد سلف.

(٢) في «جزئه» المعروف بـ «جزء ابن عرفة» (٣٨)، قـال السَّخاوي في «المقاصد الحسنة» ١: ٢٧٥: «هو في أثر واهٍ عند الحسن بن عرفة في جزئه الشهير».

رسولَ الله؟ قال: لا، قال عُمَر: أنا يا رسولَ الله؟ قال: «لا، ولكن خاصِفُ النّعل»، وكان أعطىٰ عليّاً نعلَه يَخصِفُها. أخرجه أبو حاتم[١].

وعنه، قال: كنّا جُلوساً نَنتظِرُ النَّبيَّ ﷺ فخرجَ علينا مِن بَعضِ بُيوتِ نسائه، فقُمْنا مَعه، فانقَطعَت نَعلُه، فخلّفَ عليها عليَّ يَخصِفُها، فمَضىٰ رَسولُ الله ﷺ، ومضَيْنَا معَه، ثم قـامَ يَنتظِرُه وقُمْنا معَه، فقال: «إنَّ منكم مَن يُقاتِلُ علىٰ تَأويلِ القُرآن، كما قاتَلْتُ علىٰ تَنزيلِه» فاستَشْرَفنا، وفينا أبو بكر وعُمر، فقال: «لا، ولكن خاصِفُ النّعل»، قال: فجِئْنا نُبشِّرُه قال: وكأنّه قد سَمِعَه[٢].

وهذا الحديثُ أخرجَه أيضاً أبو نعيم في «الحلية»[٣]، عن أبي سعيدٍ الخُدريّ، ولفظُه: قال: كنّا نَمشي مع النّبيِّ ﷺ، فانقَطعَ شِسْعُ نَعلِه، فتَناوَلَها عليٌّ يُصلِحُها، ثم مشىٰ، فقال: «يا أيّها النّاس، إنّ منكم مَن يُقاتِلُ علىٰ تأويلِ القُرآن، كما قاتَلْت علىٰ تَنزيلِه»، قال أبو سعيد: فخرَجْت فبَشَّرْته بما قالَ رَسولُ الله ﷺ، فلم يَكترِثْ به فرحاً كأنّه قد سَمِعَه.

---

(١) في «صحيحه» ١٥: ٣٨٥ (٦٩٣٧) من طريق سليمان بن مهران الأعمش، عن إسماعيل بن رجاء بن ربيعة الأسدي، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه. وهو حديث صحيح، رجال إسناده ثقات.

وهو عند أحمد في «المسند» ١٧: ٣٩٠، ٣٩١ (١١٢٨٩) من طريق فطر ابن خليفة عن إسماعيل بن رجاء، به.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» ١٨: ٢٩٦ (١١٧٧٣) عن حسين بن محمد المروذي، عن فطر بن خليفة المخزومي، عن إسماعيل بن رجاء، بالإسناد السالف قبله. وهو حديث صحيح.

(٣) «حلية الأولياء» ١: ٦٧ من طريق أبي بكر الحنفي عبد الكبير بن عبد المجيد البصري، عن فطر ابن خليفة، بالإسناد السالف قبله، وهو حديث صحيح.

وهو عند أحمد في «فضائل الصحابة» (١٠٧١) من الطريق نفسه، به.

وخَصْفُ النعلِ: إطباقُ طاقٍ منه علىٰ طاق، ويُطلَقُ علىٰ مُطلقِ إصلاحِه.

ومنها: اختصاصُه بالمُرُورِ في المسجدِ جُنُباً:

فعن أبي سَعيدٍ رضِيَ اللهُ عنه، قالَ: قالَ رَسولُ الله ﷺ: «يا عليّ، لا يَحِلُّ لأحدٍ يُجْنِبُ في هذا المسجدِ غَيري وغَيرُك» قالَ عليُّ بنُ المُنذر: قُلْت لِضرارِ بنِ صُرَد: ما معنىٰ هذا الحَديث؟ قال: لا يَحِلُّ لأحدٍ يَستطرِقُه جُنُباً غيري وغيرِك. أخرجَه التّرمذيّ(١).

ومنها: شهادةُ النّبيِّ ﷺ له بالجَنّةِ معَ زوجتِه فاطمةَ الزّهراءِ، أنّهما يكونان معَه ﷺ في قصرِه في الجنّة:

فعن زيدِ بن أبي أوفىٰ، أنَّ النّبيَّ ﷺ قال لعليّ: «أنت معي في قصري في الجنّةِ معَ فاطمةَ ابنتي، وأنت أخي ورفيقي» ثم تَلا رَسولُ الله ﷺ ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾(٢) [الحجر: ٤٧].

وفي غيرِ هذه الرّواية ذكرَ الحسنَ والحُسينَ معَهما في مكانِهما يومَ القِيامة. فقد أخرجَ أحمدُ في «مسنده»(٣) عن عليٍّ كرَّمَ اللهُ وجهَه قال: دخلَ رسولُ الله ﷺ، وأنا علىٰ المَنامةِ، فاستَسقىٰ الحسنُ والحسين، قال: فقامَ رَسولُ الله ﷺ إلىٰ شاةٍ لنا

---

(١) في «جامعه» برقم (٣٧٢٧) وقال: «هذا حديث حسنٌ غريبٌ».

(٢) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١١٣٧)، والبزار في «مسنده» كما في «كشف الأستار» (٢٦٠٥)، والطبراني في «الكبير» ٣: ١١٩٣ (٢٣٠٢٠)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣٠٢٠)، وأورده الهيثمي في «المجمع» ٩: ١٥٥ (ط مكتبة القدسي) وقال بعد أن عزاه للبزار والطبراني: «وفي إسنادهما مَن لم أعرفهم».

(٣) ٢: ١٧٦ (٧٩٢) عن عفّان بن مسلم الصّفّار، عن معاذ بن معاذ، عن قيس بن الربيع، عن أبي المقدام ثابتِ بن هُرمز الحدّاد، عن عبد الرحمن الأزرق، عن عليٍّ رضي الله عنه، به. قال الهيثمي في «المجمع» ٩: ١٧٠: «في إسناد أحمد قيس بن الربيع، وهو مختلف فيه، وبقيّة رجاله ثقات».

بِكْي ـ أي قليلةِ اللّبن ـ فحلبَها فدَرَّت، فجاءَه الحسنُ فنحّاه ﷺ فقالت فاطمة: يا رسول الله، كأنّه أحبُّهما إليك؟ قال: «لا، ولكنه (يعني الحسين) استسقىٰ قبلَه» ثم قال «إنيِّ وإيّاك، وهذَيْن، وهذا الرّاقِدُ في مكانٍ واحدٍ يومَ القيامةِ». والرّاقِدُ المُراد به: عليٌّ رضي الله عنه؛ لأنه هو الذي علىٰ المنامة كما في صدر هذا الحديث.

ومنها: أنَ رسولَ الله ﷺ عيّنَ له كنزَه في الجنّةِ وقصرَه فيها:

فعنه كرَّمَ الله وجهَه، قال: قال لي رَسولُ الله ﷺ «يا عليُّ، إنّ لك كنزاً في الجنّة وإنّك ذو قَرنَيْها فلا تُتبع النّظرةَ النّظرة، فإنّما لك الأولىٰ وليست لك الآخرة». أخرجَه الإمامُ أحمد(١)، وأخرجَه الهَرَويُّ في «غريبه»، وقال: «إن لك بيتاً في الجنّة»، وقال في تفسير: ذوقَرْنيها (أي طرفيها) يعني الجنّة.

وأخرجَ أبو الخيرِ الحاكميّ(٢)، عن حذيفة قال: قالَ رَسولُ الله ﷺ: «إنَّ الله اتّخذني خليلاً، كما اتّخذَ إبراهيمَ خليلاً، وإنّ قصري في الجنّةِ وقصرَ إبراهيمَ في الجنّةِ مُتقابِلان، وقصرَ عليِّ بنِ أبي طالب بينَ قصري وقصرِ إبراهيم، فيا لَه مِن حَبيبٍ بينَ خَليلَيْن» نَسألُ اللهَ تعالىٰ أنْ يُلحِقَنا بقصرِ عليٍّ كرَّم الله وَجهَه بسببِ ما لنا مِن القرابة له والبنوّة له ولفاطمةَ الزّهراءِ رَضِيَ الله عنهما وعن جَميعِ ذُرِّيَّتِهما الطاهرة.

---

(١) في «المسند» ٢: ٤٦٦، ٤٦٧ (١٣٧٣) من حديث سلمة بن أبي الطُّفيل عنه رضي الله عنه، وهو حديث حسن بطرقه وشواهده.

(٢) كما في «الرياض النضرة» لمحبّ الدين الطبري ٣: ١٨٥، وأبو الخير الحاكميّ: هو الإمام أبو الخير أحمد بن إسماعيل الطالقانيُّ القزويني الشافعيّ، كان إماماً في المذهب والأصول والتفسير، والخلاف، والتذكير، أملىٰ مجالس، ووَعَظ، وحدَّث بصحيح مسلم، ومسند ابن راهويه وتاريخ الحاكم وغيرهم كما أفاد الذهبي، وذكر أنه توفي سنة تسعين وخمسِ مئة. «سير أعلام النبلاء» ٢١: ١٩٠.

وهذا الحديث أورده ابن الجوزي في «العلل المتناهية» ١: ٢٤٨ (٤٠٠)، وقال: «هذا حديثٌ لا يصحُّ».

ومنها: ما رَواه أحمدُ في «المناقب»(١)، عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عنه، قال: قالَ رَسولُ الله ﷺ لعليّ: «لك يومَ القيامةِ ناقةٌ مِن نُوقِ الجنّةِ فتركَبُها ورُكبَتُك معَ رُكبَتي، وفَخِذُك معَ فَخذِي حتّىٰ تَدخُلَ الجنّة».

ومنها: ما أخرجَه ابنُ السّمان في «الموافقة»(٢)، عن أبي هُريرة رَضِيَ اللهُ عنه، قال: قال عُمر: ثَلاثُ خصالٍ لعليّ، لأنْ يَكونَ لي خِصلةٌ منهنّ أحبُّ إليّ مِن أنْ يَكونَ لي حُمْرُ النَّعَم: تَزويجُ فاطمةَ بنتِ النّبيِّ ﷺ، وسُكناه في المسجدِ معَ رَسولِ الله ﷺ، والرّاية يومَ خَيبر.

ومنها اختِصاصُه بمَغفرةٍ مِن الله يومَ عرفةَ مَغفِرةً خاصّةً:

فعن فاطمةَ الزّهراء بنتِ رَسولِ الله ﷺ قالت: خرجَ علينا رَسولُ الله ﷺ عشيّةَ عرفةَ فقال: «إنّ اللهَ عزّ وجلَّ قد باهىٰ بكم، وغفرَ لكم عامّةً، ولعليٍّ خاصّةً، وإنّي رَسولُ الله غيرَ محابٍ بقرابتي» أخرجَه الإمامُ أحمد(٣).

---

(١) في «فضائل الصحابة» (١٠٤٧)، وإسناده ضعيف.

(٢) المسمّىٰ «الموافقة بين أهل البيت والصحابة» لأبي سعيد السمّان كما في «الرياض النضرة» لمحب الدين الطبري ٣: ١٥٨ عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن عمر رضي الله عنه.
وأخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» ٩: ١٨٢ (٣٥٥١)، والحاكم في «المستدرك» ٣: ١٢٥ من طريق علي بن عبد الله بن جعفر المديني، عن أبيه، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه، به. وأورده ابن كثير في «مسند الفاروق» ٢: ٦٧٤، ٦٧٥ وقال: «إسنادٌ قويّ لولا عبد الله بن جعفر بن نجيح والد عليّ بن المديني، فإنه ضعّفه غير واحد من الأئمة، منهم ابنه عليّ رحمه الله».

(٣) في «فضائل الصحابة» (١١٢١)، وهو عند الطبراني في «الكبير» ٢٢: ٤١٥ (١٠٢٦) كلاهما من طريق عليّ بن حسين عن فاطمة الصغرىٰ، عن حسين بن علي عن أمه فاطمة رضي الله عنها، به، قال الهيثمي في «المجمع» ٩: ١٣٢: «رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم».

وقال ابنُ عبدِ البَرِ في «الاستيعاب»[1]، وقالَ له رَسولُ الله ﷺ: «ألا أعلِّمُك كلماتٍ إذا قُلتَهُنَّ غفرَ اللهُ لك، مع أنّك مَغفورٌ لك؟»، قال: قلت: بلىٰ، قال: لا إلهَ إلاّ اللهُ الحَليمُ العليم، لا إلهَ إلاّ اللهُ العليُّ العَظيم، لا إلهَ إلاّ اللهُ ربُّ السّمواتِ وربُّ العرشِ الكريم». انتهىٰ.

والأحاديثُ الواردةُ في فضلِه وخصائصِه وعلمِه وقضائه وشِدَّةِ ذَوقِه ومَعرفتِه دقائقَ الحساب، وشجاعتِه وأفضليَّتِه، وتَزويجِه بفاطمةَ الزّهراء، وحالِ النّاسِ في محبّتِه، وزُهدِه وتَقشُّفِه، ووصاياه واختصاصِه بكَونِ ذُرِّيَّةِ رَسولِ الله ﷺ الباقيةِ بعدَه مِن عَقِبِه، وشَقاوةِ قاتِله أكثَرُ مِن أنْ تُحصىٰ، وأنْ تكونَ في نحوِ هذه العُجالةِ تُستَقصىٰ.

فقَد ألّفَ أئمّةُ الحديثِ قبلَنا كالإمامِ أحمد، والنّسائيِّ صاحبِ «السّنن»، وغيرِهما في ذلك تآليفَ جامعةً، فلنَقتَصِرْ علىٰ ما لا بُدّ منه، ممّا يَنتفِعُ به محبّوه مِن أهلِ السُّنَّة، ومِن أهلِ بيتِه الطّاهر، مُصفًّىٰ مُهذَّبًا، مُنقًّىٰ مِن تخليطِ الرّوافضِ ومَن سارَ سيرَهم.

فأقول: أمّا عِلمُه رَضِيَ الله عنه، فمِمّا ما لا خلافَ فيه بينَ الصّحابة، فمَن بعدَهم، أنه كانَ مِن أعلمِ الصّحابةِ وأدقِّهم نظراً في العَويصات، وأنه هو أقْضاهم

---

(١) ٣: ١١٠٠، والحديث صحيح، أخرجه أحمد في «المسند» ٢: ١١٩ (٧١٢) عن أبي أحمد الزُّبيري عن عليّ بن صالح الهمداني، عن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السَّبيعي، عن عمرو بن مرّة، عن عبد الله بن سلمة المُراديّ، عن عليٍّ رضي الله عنه، به. وهذا إسنادٌ رجاله ثقات.

وأخرجه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (١٣١٥)، والنسائي في «الكبرىٰ» ٧: ١٣١ (٧٦٣١)، والبزار في «مسنده» (٧٠٥)، وابن حبّان في «صحيحه» ١٥: ٣٧١ (٦٩٢٨) من طرق عن عليّ بن صالح الهمداني، به.

كما هو صريحُ قولِ رسولِ الله ﷺ: «أقضاكم عليُّ بنُ أبي طالِب» رواه ابنُ عبدِ البرّ[١] وغَيرُه.

وقد قال الإمامُ النّوويّ، في «تهذيب الأسماء واللّغات»[٢]: وأمّا عِلمُه، فكان مِن العُلومِ بالمحلِّ العالي، رَوىٰ عن رَسولِ الله ﷺ خمسَ مئةِ حَديث، وستّةً وثمانين حديثاً، اتّـفقَ البُخاريُّ ومُسلِمٌ منها علىٰ عشرين، وانفردَ البخاريُّ بتِسعة، ومسلمٌ بخمسةَ عشر.

روىٰ عنه بنوه الثّلاثة: الحسن والحُسين، ومُحمّدُ ابنُ الحنفيّة، وابنُ مسعود، وابنُ عُمر، وابنُ عبّاس، وأبو موسىٰ، وعبدُ الله بنُ جعفر، وعبدُ الله بنُ الزّبير، وأبو سعيد، وزيدُ بنُ أرقم، وجابرُ بنُ عبدِ الله، وأبو أمامة، وصُهيب، وأبو رافع، وأبو هريرة، وجابرُ بنُ سمُرة، وحذيفةُ بنُ أسيد، وسَفينة، وعمرو[٣] بنُ حريث، وأبو ليلىٰ[٤]، والبَراءُ بنُ عازب، وطارقُ بنُ شِهاب، وطارقُ بن أشْيَم، وجَريرُ بنُ

---

(١) في «الاستيعاب» ١: ١٧ و٦٨، وقال: «ورُوي من حديث أبي قلابة عن أنس، ومنهم مَن يرويه مرسلاً، وهو الأكثر».

وحديث أبي قلابة ـ وهو عبد الله بن زيد الجَرْميّ ـ عن أنس رضي الله عنه، أخرجه ابن ماجَهْ في «سننه» (١٥٤) عن محمد بن المثنىٰ، عن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، عن خالد الحذّاء، عن أبي قلابة، به. وهذا إسنادٌ صحيح، رجاله ثقات.

والمرسل أخرجه عبد الرزاق في «المصنّف» (٢٠٣٨٧) من طريق أبي قلابة عن قتادة، أرسله.

(٢) ١: ٣٤٥.

(٣) في النسخة المطبوعة: «عمر» وصوابه ما أثبتناه، وهو عمرو بن حُريث بن عمرو بن عثمان القرشي المخزومي، أبو سعيد الكوفيّ، مـختلفٌ في صحبته. ينظر: «تهذيب الكمال» ٢١: ٥٨٠، ٥٨١ (٤٣٤٥)، و«تقريب التهذيب» (٥٠٠٩)، و«تهذيب الأسماء واللغات» ١: ٣٤٦.

(٤) هو عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ الأنصاري، أبو عيسىٰ الكوفيّ.

عبد الله، وعمارةُ بنُ رُوَيبة، وأبو الطّفيل[١]، وعبدُ الرّحمن بنُ أَبْزىٰ، وبشرُ بنُ سُحَيْم، وأبو جُحَيْفة[٢] الصّحابيون، رَضِيَ اللهُ عنهم إلّا ابنُ الحنفيّة فإنّه تابعي.

وروىٰ عنه مِن التّابعين خلائقُ مَشهورون.

ونقلَوا عن ابنِ مسعود، قال: كنّا نتحدّثُ أنَّ أقضىٰ أهلِ المَدينةِ عليّ.

وقالَ ابنُ المُسيِّب: ما كان أحدٌ يقولُ: سلوني، غيرُ عليّ.

وقالَ ابنُ عبّاس: أُعطيَ عليٌّ تسعةَ أعشارِ العلمِ، ووالله لقد شارَكَهم في العُشْرِ الباقي. قال: وإذا ثبتَ لنا الشيءُ عن عليٍّ لم نَعدِل إلىٰ غيرِه.

وسؤالُ كبارِ الصّحابةِ له، ورُجوعُهم إلىٰ فَتاويه وأقوالِه في المواطنِ الكثيرةِ والمسائلِ المُعضِلات مَشهور[٣].

وقال ابنُ عبدِ البّر في «الاستيعاب»[٤]: زوّجَه رَسولُ الله ﷺ في سنةِ اثنَتيْن مِن الهجرةِ ابنتَه فاطمة، سيّدةَ نساءِ أهلِ الجنّة ما خلا مريمَ بنتَ عِمران. وقال لها: «زَوّجْتك سيّداً في الدّنيا والآخرة، وإنّه لأوّلُ أصحابي إسلاماً، وأكثرُهم عِلماً، وأعظمُهم حِلماً»[٥]. قالَت أسماءُ بنتُ عُمَيْس: فرَمَقْت رَسولَ الله

---

(١) هو عامر بن واثلة الليثي، وُلد عام أُحد، ورأىٰ النبيَّ ﷺ، وهو آخِر مَنْ مات من الصحابة رضي الله عنهم. ينظر: «تقريب التهذيب» (٣١١١).

(٢) أبو جُحيفة: هو موهب بن عبد الله السُّوائيّ، مشهورٌ بكنيته، ويقال له: وهب الخير.

(٣) إلىٰ هنا ينتهي كلام الإمام النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» ١: ٣٤٦.

(٤) ٣: ١٠٩٩.

(٥) أخرجه أحمد في «المسند» ٢٣: ٤٢٢ (٢٠٣٠٧)، والطبراني في «الكبير» ٢٠: ٢٢٩ (٥٣٨) من طريق خالد بن طهمان، عن نافع بن أبي نافع، عن معقل بن يسار، دون قوله في أوّله: «زوجتك =

ﷺ حينَ اجتَمعا، جعلَ يَدعو له، كما دَعا لـها.

وروىٰ أحمد[١]: أنّ النّبيَّ ﷺ قال لابنتِه فاطمة: «أوما تَرضِينَ أنّي زوّجْتك أقدَمَهم سِلماً، وأكثرَهم عِلماً، وأعظمَهم حِلماً». وأخرجَه القَلْعيُّ أيضاً[٢]، وزاد: «زوّجْتك سيّداً في الدّنيا والآخرة».

وقالَ الحافظُ بنُ حَجَر في «الإصابة»[٣]، قالَ يحيىٰ بنُ سعيدٍ الأنصاريّ، عن سعيدِ بنِ المُسيِّب: كان عُمَرُ يتعوّذُ مِن مُعضِلَةٍ ليس لها أبو الحَسن.

وقالَ سعيدُ بنُ جُبَيْر: كان ابنُ عبّاسٍ يَقول: إذا جاءنا الثّبْتُ عن عليٍّ لم نَعْدِلْ به[٤].

وقال وَهْبُ بنُ عبدِ الله، عن أبي الطُّفيل، كان عليٌّ يقول: «سَلُوني سَلُوني، وسَلُوني عن كِتابِ الله تعالىٰ، فوَالله ما مِن آيةٍ إلّا وأنا أعلَمُ أنَزَلَت بليلٍ أو نهار».

= سيداً في الدنيا والآخرة» ودون قول أسماء بنت عميس في آخره. قال الهيثمي في «المجمع»: ٩: ١٠١ «رواه أحمد والطبراني، وفيه خالد بن طهمان، وثقه أبو حاتم وغيره، وبقيّة رجاله ثقات» واللفظ المذكور عند ابن عبد البر في «الاستيعاب» دون إسناد.

(١) هو الحديث السالف تخريجه في التعليق السابق.

(٢) كما في «الرياض النضرة» للمحبّ الطبري ٣: ١٦٠.

(٣) «الإصابة في معرفة الصحابة» ٤: ٥٦٨، وأثر ابن المسيِّب أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ٢: ٣٣٩، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١١٠٠)، والبغَوي في «معجم الصحابة» (١٨١٧) من طريق عُبيد الله بن عمر القواريري، عن مؤمّل بن إسماعيل، عن سفيان بن عُيينة، عن يحيىٰ بن سعيد الأنصاري، به. ولفظ ابن سعد: «ليس فيها أبو حسن».

(٤) ينظر: «الاستيعاب» لابن عبد البرّ ٣: ١١٠٤، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر ٤٢: ٤٠٧، و«أسد الغابة» لابن الأثير ٣: ٥٩٧، و«تهذيب الأسماء» للنووي ١: ٣٤٦.

انتهىٰ بلَفظه، ورَواه ابنُ عبد البرّ[١] بنحوِه وزادَ: «بليلٍ نزلَت أم في نَهار، في سهلٍ أم في جَبل». وزادَ غَيرُه: «ولو شِئْتُ أوقَرْت سبعين بعيراً مِن تَفسيرِ فاتحةِ الكِتاب».

وأما الحديثُ المرويُّ عن عليّ، أنَّ رَسولَ الله ﷺ قال: «أنا دارُ الحِكمة، وعليٌّ بابُها» وفي رواية: «أنا مَدينةُ العِلم، وعليٌّ بابُها»، فقد رَواه التّرمذي في «سننه» وفي بعضِ نُسخِه، وقال: حَسنٌ غَريب[٢]. فقد قالَ فيه النّووي[٣] عازياً للترمذيّ: هو حَديثٌ مُنكَر، قال: ولم يَروِه من الثّقاتِ غيرُ شريك، ورُوِيَ مُرسلاً.

ودَعوىٰ أنه باطِل، غيرُ صَحيحة. فقد رَواه في «المصابيح»[٤] في الحسان عن عليٍّ عليه السّلامُ قال: قالَ رَسولُ الله ﷺ: «أنا دارُ العلمِ وعليٌّ بابُها».

---

(١) في «جامع بيان العلم وفضله» (٧٢٦)، وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢: ٢٤١، والأزرقي في «أخبار مكة» ١: ٥٠، من طريق معمر بن راشد، عن وهب بن عبد الله ـ وهو ابن أبي بدلي ـ به. أبو الطُّفيل: هو عامر بن واثلة. وينظر: «الإصابة» لابن حجر ٤: ٥٦٨.

(٢) الذي قاله الترمذي كما في النسخ المطبوعة من سننه (٣٧٢٣) وشروحها: «هذا حديث غريب منكر» وكذا في «العلل الكبير» له (٦٩٩) وأضاف: «سألت محمّداً ـ يعني البخاريَّ ـ عنه فلم يعرفه، وأنكر هذا الحديث». وسيذكر المصنِّف ـ رحمه الله ـ قريباً: أنه في نسخة للترمذي: «منكر». وينظر: «تحفة الأحوذي» ١٠: ١٥٥، و«قوت المغتذي علىٰ جامع الترمذي» للسيوطي ٢: ١٠٠٦، و«التيسير بشرح الجامع الصغير» للمناوي ١: ٣٧٧.

وقوله: «وفي رواية: أنا مدينة العلم، وعليٌّ بابها» وقع هذا اللفظ عند ابن الأثير في «جامع الأصول» ٨: ٦٥٧ (٦٥٠١) وعزاه للترمذيّ، وهو عند الطبري في «تهذيب الآثار» مسند علي: (١٧٣)، والحاكم في «المستدرك» ٣: ١٢٦.

(٣) في «تهذيب الأسماء واللغات» ١: ٣٤٨، وما نقله المصنف عنه إنما هو قول الترمذي بإثر الحديث المذكور، ولكن أضاف النوويُّ: «وأحوالُ عليٍّ رضي الله عنه وفضائله في كلِّ شيءٍ مشهورة غير منحصرة».

(٤) كما في «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للقاري ٩: ٣٩٤١.

وذكرَه أبو عُمرَ ابنُ عبدِ البرّ[١] بلفظ: «أنا مدينةُ العلمِ وعليٌّ بابُها». وزاد: «فمَن أرادَ العِلمَ فليأتِه مِن بابِه».

هذا إجمالُ القَولِ فيه بالاختِصارِ دونَ تَفصيلٍ في رُواتِهِ من الصّحابة، وإليك بيانُ مَن أخرجَه مع بيانِ رُتبتِهِ:

أما لفظ: «أنا دارُ الحكمةِ وعليٌّ بابُها» فقد رَواه التّرمذيّ في«سننه» عن عليٍّ وقال: إنّه مُنكَر. وقالَ الدّارقطنيّ في «العلل»[٢]: «إنّه حَديثٌ مُضطَربٌ غيرُ ثابت».

وقالَ في «المقاصد الحسنة»[٣]: قال البخاريّ: ليس له وَجهٌ صَحيح.

ونقلَ البغداديُّ[٤] عن ابنِ معين، أنه قال: كَذِبٌ لا أصلَ له.

وأمّا حَديثُ «أنا مدينةُ العِلم، وعليٌّ بابُها، فمَن أرادَ العلمَ فليَأتِ الباب». فقد أخرجَه الحاكمُ في «المستدرك» عن ابنِ عبّاس، وكلك الطّبرانيّ في «الكبير»، والعقيلي وابن عَدِيّ[٥].

---

(١) في «الاستيعاب» ٣: ١١٠٢، وهو عند الطبراني في «الكبير» ١١: ٦٥ (١١٠٦١) من طريق عبد السلام بن صالحٍ الهرويّ، عن أبي معاوية محمد بن خازم الضرير، عن سليمان بن مهران الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس، به. قال الهيثمي في «المجمع» ٩: ١١٤ بعد عزوه للطبراني: «وفيه عبد السلام بن صالح الهروي وهو ضعيف». قلنا: بل متروك الحديث كما ذكر الذهبي في «المغني» ٢: ٣٩٤ (٣٦٩٤)، ونقل عن ابن عديّ قوله: «متّهمٌ»، وفي «ميزان الاعتدال» ٢: ٦١٦ (٥٠٥١) عن الدارقطني قوله: «رافضيّ خبيث متّهم بوضع حديث: الإيمان إقرارٌ بالقلب».

(٢) ٣: ٢٤٧ (٣٨٦).

(٣) يعني السَّخاوي ١: ١٧٠.

(٤) في «تاريخ بغداد» ١٣: ٣٨ بإثر الحديث المذكور برقم (٣٧٢٨).

(٥) الحاكم في «المستدرك» ٣: ١٢٦، والطبراني في «الكبير» ١١: ٦٥ (١١٠٦١)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» ٣: ١٤٩ (١١٣٤)، وابن عديّ في «الكامل في ضعفاء الرجال» ٢: ٣٤١.

وكذا أخرجَه الحاكِمُ في «المستدرك»، وابنُ عَدِيّ[١]، عن جابر كما في «كنز العمال» في كتابِ «فضائلِ الصّحابة»، في فضائلِ عليٍّ رَضِيَ الله عنه في صحيفة مئة واثنتين وخمسين مِن الجزءِ السّادس[٢]، وكذا أخرجَه أبو الشّيخ في «السُّنّة» وغيرُه.

وفي «كنزِ العمّال» أيضاً في مُسندِ عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه، في كتابِ الفَضائل، من قسمِ الأفعال، في صحيفة أربع مئةٍ وواحدٍ من الجُزءِ المَذكورِ ما نصّه[٣]: قال التّرمذيّ، وابنُ جريرٍ معاً: حدّثَنا إسماعيلُ بنُ موسىٰ السُّدِّيّ، أنبأنا مُحمّدُ بنُ عُمرَ الرُّوميّ، عن شَريك، عن سلمةَ بنِ كُهَيْل، عن سُوَيْدِ بنِ غَفَلة، عن الصُّنابِحِيّ، عن عليّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أنا دارُ الحكمةِ وعليٌّ بابُها»، رَواه أبو نعيم في «الحلية»[٤]، قالَ التّرمذيُّ: هذا حَديثٌ غَريب، وفي نُسخة: مُنكَر.

وروىٰ بَعضُهم هذا الحديثَ عن شريكٍ ولـم يَذكروا فيه: عن الصُّنابِحيّ، ولم يُعرَفْ هذا الحديثِ عن أحدٍ مِن الثّقاتِ غيرُ شريك، وفي الباب عن ابنِ عبّاسٍ. انتهىٰ.

وقال ابنُ جرير[٥]: وهذا خبرٌ عندَنا[٦] صحيحٌ سندُه وقد يَجِبُ أنْ يكونَ علىٰ مذهبِ آخَرين[٧] سقيماً غيرَ صحيحٍ لعِلَّتَيْن:

---

(١) الحاكم في «المستدرك» ٣: ١٢٧، وابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» ١: ١٩٢.

(٢) ينظر: «كنز العمال» للمتقي الهندي ١١: ٦٠٠ و٦١٤ و١٢: ١٤٨ (طبعة مؤسسة الرسالة).

(٣) «كنز العمال» ١٣: ١٤٧ (٣٦٤٦٢).

(٤) «حلية الأولياء» ١: ٦٤.

(٥) في «تهذيب الآثار»، «مسند عليّ» ٣: ١٠٤. وينظر: «كنز العمال» ١٣: ١٤٧.

(٦) قوله: «عندنا» ليست في «تهذيب الآثار» ولا في «كنز العمّال».

(٧) في «تهذيب الآثار»: «الآخرين»، واللفظ المذكور من «كنز العمّال».

إحداهُما: أنّه خَبرٌ لا يُعرَفُ له مَخْرَجٌ عن عليٍّ عن النّبيِّ ﷺ إلّا مِن هذا الوجه.

والأخرىٰ[١]: أنّ سلمةَ بنَ كُهَيْلٍ عندَهم ممّن لا يَثْبتُ بنَقلِه حُجّة، وقد وافقَ عليّاً في روايةِ هذا الخبرِ عن النّبيِّ صلّىٰ اللهُ تعالىٰ عليه وآلِه وسلّم غَيرُه:

حدّثَنا مُحمّدُ بنُ إسماعيلَ الضِّراري، حدّثَنا عبدُ السَّلامِ بنُ صالحِ الـهَرَوي، حدّثنا أبو مُعاوية، عن الأعمَش، عن مُجاهد، عن ابنِ عبّاس، قال: قالَ رَسولُ الله ﷺ: «أنا مَدينةُ العلمِ وعليٌّ بابُها، فمَن أرادَ المَدينةَ فليَأْتِها مِن بابِها»[٢].

حدّثَـنا إبراهيمُ بنُ موسىٰ الـرّازيُّ ـ وليس بالفـرّاء ـ حدّثنا أبو معاويةَ بإسنادِه، مِثْـلَه[٣]. هذا الشّيخُ لا أعرِفُه، ولا سَمِعت منه غيرَ هذا الحَديث. انتهىٰ كـلامُ ابنِ جرير.

وقد أوردَ ابنُ الجوزي في «الموضوعات»، حَديثَ عليٍّ وابنِ عبّاس[٤].

وأخرجَ الحاكِمُ حَديثَ ابنِ عبّاس، وقال: صَحيحُ الإسناد[٥].

وروىٰ الخَطيبُ في «تاريخه» عن يَـحْيىٰ بنِ مَعين، أنه سُئِلَ عن حديثِ ابنِ عبّاس، فقال: هو صَحيح[٦].

---

(١) في النسخة المطبوعة: «والآخر»، والمثبت من المصدرين المذكورين، وهو الصحيح.

(٢) «تهذيب الآثار» ٣: ١٠٥ (١٧٣).

(٣) «تهذيب الآثار» ٣: ١٠٥ (١٧٤).

(٤) «الموضوعات» ١: ٣٤٩-٣٥٣.

(٥) «المستدرك» ٣: ١٢٦.

(٦) «تاريخ بغداد» ١٢: ٣١٥ بإثر الحديث (٣٥٩٦)، وفسّر قوله الخطيب فقال: أراد أنه صحيحٌ من حديث أبي معاوية وليس بباطل، إذْ قد رواه غيرُ واحدٍ عنه.

وقالَ ابنُ عَدِيٍّ في حديثِ ابنِ عبّاس: إنّه مَوضوع، وقال الحافظُ صلاحُ الدِّينِ العَلائِيّ[١]: قد قالَ ببُطلانِه أيضاً الذّهبيُّ في «الميزان»[٢] وغَيرُه، ولم يَأتوا في ذلك بعلّةٍ قادِحةٍ سوىٰ دَعوىٰ الوضعِ دفعاً بالصَّدْر.

وقال الحافظُ ابنُ حَجَر في «لسانه»[٣]: هذا الحَديثُ له طُرقٌ كَثيرة في «مستدرك الحاكم»أقلُّ أحوالِها أنْ يكونَ للحَديثِ أصلاً، فلا يَنبَغي أنْ يُطلَقَ القَولُ عليه بالوَضع.

وقالَ في فتوىً له[٤]: هذا الحديثُ أخرجَه الحاكِمُ في «المستدرَك»، قال: إنّه صَحيح، وخالفَه ابنُ الجَوزيِّ فذكرَه في «الموضوعات»وقال: إنه كَذِبٌ.

والصّوابُ خلافُ قَولِهما معاً، وإنّ الحديثَ مِن قسم الحَسَنِ لا يرتقي إلىٰ الصِّحَّة، ولا يَنحطُّ إلىٰ الكَذب، وبيانُ ذلك يَستدعي طولاً، ولكن هذا هو المُعتمَدُ في ذلك. انتهىٰ.

قالَ صاحبُ «كنز العمال»[٥] ناقلاً عن السّيوطي في «الجامع الكبير»: وقد كنت أجيبُ بهذا الجوابِ دهراً، إلىٰ أنْ وَقَفْت علىٰ تَصحيح ابنِ جَرير لحَديثِ عليٍّ في «تهذيب الآثار»[٦]، معَ تصحيحِ الحاكمِ لحَديثِ ابنِ عبّاس، فاستَخَرْتُ الله،

---

(١) في كتابه «النقد الصحيح لما اعترض من أحاديث المصابيح» ص٥٤ و٥٥، وكما نقل عنه غير واحد كالسيوطي في «اللآلئ المصنوعة» ١: ٣٠٦، والمناوي في «فيض القدير» ٣: ٤٦.

(٢) «ميزان الاعتدال» ١: ٤١٥.

(٣) «لسان الميزان» ٢: ٤٦٥.

(٤) فيما نقل عنه غير واحد كالسيوطي في «اللآلئ المصنوعة» ١: ٣٠٦، وعليّ بن محمد بن عراق الكناني في «تنزيه الشريعة» ١: ٣٧٨.

(٥) ١٣: ١٤٩.

(٦) في مسند ابن عباس من «تهذيب الآثار» ٣: ١٠٤.

وجَزَمْتُ بارتقاءِ الـحَديثِ من مَرتبةِ الـحَسَنِ إلىٰ مَرتبةِ الصِّحّة، واللهُ أعلم. انتهىٰ.

قالَ جامِعُها عبدُ ربِّه مُحمّدٌ حَبيبُ الله، غفرَ اللهُ له، وأتحفَه برِضاه: وَجهُ جَزمِ الحافظِ السُّيوطي بارتقاءِ هذا الحديثِ إلىٰ الصِّحَّةِ ظاهِرٌ جدًّا؛ لأنّ حديثَ ابنِ عبّاس صحّحَه الحاكمُ وابنُ مَعين، وحسّنَه الحافظُ ابنُ حَجَر والحافِظُ العلائيّ.

وقال المحقِّقُ ابنُ حَجرٍ الهَيثميُّ الـمَكّيُّ في «شرح الهمزية»[1]: إنّه حَسَنٌ خلافاً لمنَ زعمَ وضْعَه.

وقال السّخاويُّ في «المقاصد الحسنة»[2] في حَديثِ ابنِ عبّاسٍ أيضاً: إنّه حَسَن. وقال في «الدّرر»[3] نقلاً عن أبي سعيدٍ العَلائيّ: الصّوابُ أنه حَسَنٌ باعتبارِ تعدُّدِ طُرقِه.

وحينئذٍ فلا غرابةَ في جزمِ السُّيوطي بصحَّتِه بعدَ بَسطِه الكَلامَ عليه في «اللآلئ المصنوعة»[4]، واستيعابِ بيانِ مُخرجيه.

فتحصَّلَ من كلامِه عليه في «اللآلئ المصنوعة»[5]، أنه ينتهي بمَجموعِ طريقَي أبي معاوية، وشريكٍ إلىٰ دَرجةِ الـحسَنِ المُحتجِّ به، ثم جزمَ في «الجامع الكبير» بصحّتِه بعد ذلك.

---

(١) كما في «كشف الخفاء» للعجلوني ١: ١٣٢.

(٢) وتمام قوله كما في «المقاصد الحسنة» له ١: ١٧٠ حول طرق هذا الحديث: «وبالجملة فكلُّها ضعيفة، وألفاظ أكثرها ركيكة، وأحسنُها حديث ابن عباس، بل هو حسن».

(٣) والقائل هو السيوطي في «الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة» ص٥٧ (٣٨) لا السخاوي كما هو ظاهر كلام المصنِّف!

(٤) ١: ٣٠١-٣٠٩.

(٥) ١: ٣٠١-٣٠٩.

ولأنّ حَديثَ عليٍّ رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عنه، الذي هو أضعَفُ مِن حديثِ ابنِ عبّاس، وقالَ الحفّاظُ فيه أنه مُنكَر، بل قالوا بوَضعِه، قد وقفَ الحافظُ السُّيوطي بعدَ ذلك كُلِّه، علىٰ تَصحيحِ ابنِ جريرٍ له في «تهذيب الآثار»، مع تَصحيحِ حَديثِ ابنِ عبّاسٍ الذي هو بمعناه، فاستخارَ اللهَ تعالىٰ، وجزمَ بارتقائِه مِن مَرتبةِ الحَسَنِ إلىٰ مَرتبةِ الصّحَّة، وهذا غايةُ ما يُمكِنُ مِن تَحقيقِ الكلامِ علىٰ هذا الحديث، دون إفراطٍ ولا تَفريط.

وبالجُملةِ فإنّ مَعناه صَحيحٌ بلا شكّ، لا سيّما ما كان مِن روايةِ ابنِ عبّاسٍ بلفظ: «أنا مَدينةُ العلمِ وعليٌّ بابُها، فمَن أرادَ العلمَ فليَأتِه مِن بابِه». ويُؤيِّدُ ذلك الوُقوعُ بالإجماعِ دونَ نِزاع، إذ قد أتىٰ النّاسُ العِلمَ مِن بابِه دواماً، حيثُ كانوا يَسألونَه عن كُلِّ مُعضِلة.

فقد أخرجَ أحمد[1]، عن سعيدِ بنِ المُسيِّب، قال: كان عمرُ يتَعوّذُ مِن مُعضِلةٍ ليس لها أبو الحَسن. وكذا أخرجَه أبو عُمرَ ابنُ عبد البرّ.

وأخرجَ القَلْعيّ، عن عطاءٍ وقد قيلَ له: أكان في أصحابِ رَسولِ الله صلّىٰ اللهُ عليه وآلِه وسلّم أحَدٌ أعلَمَ مِن عليّ؟ قال: ما أعلَم.

ورَواه ابنُ عبدِ البرّ بمثلِه[2] إلّا أنّ آخرَه قال: لا وَالله ما أعلَم.

---

(١) سلف تخريجه.

(٢) في «الاستيعاب» ٣: ١١٠٤، وهو عند ابن أبي شيبة في «المصنَّف» ١٢: ٧٥ كلاهما من طريق عبدة ابن سليمان، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، به. وينظر: «الرياض النضرة» لمحبّ الدين الطبري ٣: ١٦٠ حيث عزاه للقَلْعيّ.

وأخرجَ[1] عن ابنِ مَسعود، رَضيَ اللهُ عنه، قال: أعلَمُ أهلِ المَدينةِ بالفَرائضِ عليُّ بنُ أبي طالِب. وأخرجَ عن المُغيرةَ نحوَه[2].

وأخرج ابنُ عبدِ البرّ[3]، عن ابنِ عبّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنهما، أنّه قالَ: واللهِ لقد أُعطِيَ عليٌّ تسعةَ أعشارِ العِلم، وايْمُ اللهِ لقد شارَكَكم في العُشرِ العاشر. وقد تقدّمَ بنَحوِه في كلامِ النّووي.

وعن ابنِ عبّاس، وقد سأَلَه النّاس، فقال: أيُّ رَجلٍ كان عليّاً؟ قال: كان مُمتلِئٌ جوفُه حِكَماً وعلماً وبأساً ونَجدة، معَ قَرابتِه مِن رَسولِ اللهِ ﷺ. أخرجَه أحمدُ في «المناقِب»[4]. والبأس: الشّدَّةُ في الحرب، والنّجدةُ: الشّجاعةُ.

وروىٰ ابنُ عبد البرّ[5] بإسنادِه، عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عنها، أنّها قالت: مَن أفتاكُم بصَومِ عاشوراء؟ قالوا: عليٌّ، قالت: عليٌّ، أما إنّه لأَعْلَمُ النّاسِ بالسُّنّة.

وروىٰ ابنُ عبدِ البرّ[6]، عن المغيرة، قال: ليس أحَدٌ منهم أقْوىٰ قولاً في

(١) يعني: ابن عبد البر في «الاستيعاب» ٣: ١١٠٥، وهو عند أحمد في «فضائل الصحابة» (٨٨٨) من طريق سعيد بن وهب عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) «الاستيعاب» ٣: ١١٠٥.

(٣) «الاستيعاب» ٣: ١١٠٤، وهو عند الطبراني في «الكبير» ٩: ١٦٣ (٨٨٠٩) من طريق أسد بن موسىٰ، عن وكيع بن الجراح، عن أبي وائل شقيق بن سلمة عنه، به. وإسناده صحيح، وقال الهيثمي في «المجمع» ٩: ٦٩: «رواه الطبراني بأسانيد ورجالٍ، ورجالُ هذا رجال الصحيح غير أسد بن موسىٰ، وهو ثقة».

(٤) كما في «الرياض النضرة» ٣: ١٦٠، ولم نقف عليه في المطبوع من «فضائل الصحابة»، وهو عند ابن عبد البرّ في «الاستيعاب» ٣: ١١٣٠.

(٥) في «الاستيعاب» ٣: ١١٠٤.

(٦) المصدر السابق ٣: ١١٠٥.

الفرائضِ مِن عليّ. قالَ: وكان الـمُغيرةُ صاحبَ الفَرائض.

وقد وردَ كَثيرٌ مِن الأحاديثِ في كَثرةِ عِلمِه ومَعرفتِه بالقَضاء، وكذلك وردَت آثارٌ كثيرةٌ عن الصّحابة بذلك.

والأحاديثُ المُسنَدةُ عنه، جمعَها أبو عبدِ الرّحمنِ أحمدُ بنُ شُعَيبٍ النّسائيُّ المُتوفّىٰ سنةَ ثلاثٍ وثلاثِ مئةٍ، فله كتابٌ يُسمّىٰ «مسند علي»، كما صرّحَ به صاحبُ «كشف الظّنون»[1] في الجُزءِ الأوّلِ منه.

قال ابنُ عبدِ البرّ[2]: قال طاووس: قيلَ لابنِ عبّاس: أخبِرْنا عن أبي بكر؟ قال: كان والله خيراً كُلَّه معَ حِدّةٍ كانت فيه، قلنا: فعُمر؟ قال: كان والله كَيِّساً حَذِراً، كالطّيرِ الـحَذِرِ الذي قد نُصِبَ له الشّركُ، فهو يَراه ويَخشىٰ أنْ يقعَ فيه، مع العُنفِ وشدَّةِ السّير، قلنا: فعثمان؟ قال: والله كان صوّاماً قوّاماً مِن أجلِ غَلبةِ رقّتِه[3]، قلنا: فعليٌّ؟ قال: كان والله قد مُلِئَ علماً وحِلْماً مِن رَجلٍ غرّته سابِقتُه

(١) لحاجي خليفة ٢: ١٦٨٤، وكتاب «مسند علي» ذكره قبله الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ١٤: ١٣٣، قال: «وقد صنّف مسند عليٍّ وكتاباً حافلاً في الكنىٰ، وأمّا كتاب خصائص عليّ فهو داخلٌ في سُننه الكبير».

(٢) في «الاستيعاب» ٣: ١١٠٩ معلّقاً عن طاووس، به.

(٣) في «الاستيعاب» ٣: ١١٠٩: «من رجلٍ غَلَبَتْه رقدَتُه»، ووقع عنده ٣: ١١٢٩ من وجه آخر بإسناده من طريق مخارق ـ وهو ابن خليفة ـ عن طارق ـ وهو ابن شهاب ـ قال: «جاء ناسٌ إلىٰ ابن عباس قالوا: جئناك نسألك..» فساقه بنحوه، وفيه: «فأيُّ رجلٍ كان عثمان؟ قال: رجلٌ ألهَتْهُ نومتُه عن يقظـتِه». وهذا يوضِّح أنّ ما وقع في النسخة المطبوعة تـحريفٌ لـما ذكرناه من «الاستيعاب»، ويؤيِّده ما وقع عند الحسن بن رشيق العسكري في جزئه (١٣) من وجه آخر عن ابن عباس، وفيه: «كان والله صوّاماً قوّاماً، قارئاً للقرآن، من رجلٍ غرَّتْهُ نومتُه من يقظته»، =

وقرابتُه، فقلّما[١] أشرفَ علىٰ شيءٍ مِن الدّنيا إلّا فاتَهُ[٢]. فقيل: إنّهم يقولون: كان محدوداً[٣]. فقال: أنتم تقَولون ذلك.

وروىٰ الحكمُ بنُ عُتَيْبة[٤]، عن أبي عبدِ الرّحمنِ السُّلميّ، قال: ما رَأيْت أحداً أقرأَ مِن عليّ، صلَّيْنا خلفَه فقرَأَ بَرْزَخاً، فأسقطَ حرفاً، ثم رَجعَ فقرَأه، ثم عادَ إلىٰ مكانِه.

وفسّرَ أهلُ اللّغةِ البرزخَ هنا: بأنه كان بينَ الـمَوضع الذي كان يَقرأُ فيه، وبينَ [الموضع] الذي كان أسقطَ منه الحَرف، ورَجعَ إليه قرآنٌ كثيرٌ.

قالوا: والبَرزخ: ما بينَ الشّيئَيْن، وجمَعُه برازِخ، والبَّرْزخُ: ما بينَ الدّنيا والآخرة. وسُئِلَ ابنُ مسعودٍ عن الوَسْوسةِ فقال هي: بَرزخٌ بينَ الشكِّ واليَقين. انتهىٰ مِن «الاستيعاب»[٥].

وقال ابنُ عبّاس: عِلمُ رَسولِ الله ﷺ مِن عِلمِ الله، وعِلمُ عليٍّ مِن عِلمِ رَسولِ الله، وعلمي مِن عِلمِ عليّ، وما علمي وعِلمُ أصحابِ مُحمّدٍ عليه الصّلاةُ والسّلامُ في

= ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣٠: ٣٨٩ وفيه ما عند الحسن بن رشيق.

(١) في النسخة المطبوعة: «فقيل ما»، وهو تحريف قبيحٌ لما أثبتناه كما في المصادر.

(٢) في النسخة المطبوعة: «فاتته»، والمثبت من المصادر.

(٣) في النسخة المطبوعة: «مجدوداً» بالجيم، وصوابه ما أثبتناه كما في «الاستيعاب»، والمراد بالمحدود هنا: المصروف أو الممنوع من الخير. وقال الأزهري: المحدود: المحروم، وكلُّ مصروف عن خيرٍ أو شرٍّ: محدود. «لسان العرب»: (حدد).

(٤) في النسخة المطبوعة: «عيينة»، وما أثبتناه هو الصواب.

(٥) ٣: ١١٠٩، وما بين المعقوفين منه.

عِلمِ عليٍّ، إلّا كقَطرةٍ في سَبعةِ أبحُر، فانظُرْ كيف تَفاوتَ الخَلقُ في العلومِ والفهوم(١).

وأمّا قضاؤه بينَ النّاس: فقد وصفَه النّبيُّ ﷺ، بأنه أقضىٰ أمّتِه:

فعن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عنه، عن النّبيِّ ﷺ أنه قال: «أقضىٰ أمّتي عليٌّ»، أخرجَه في «المصابيح» في الحسان(٢). وقد تقدّمَ نحوُه.

وعن عُمرَ بنِ الخطّاب رَضِيَ اللهُ عنه، قال: أقضانا عليُّ بنُ أبي طالِب. أخرجَه السِّلَفيّ(٣).

---

(١) لم نقف عليه فيما بين أيدينا من المصادر.

(٢) كما في «مشكاة المصابيح» للتبريزي ٣: ١٧٢٧ (٦١٢٠)، و«مرقاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح» للقاري ٩: ٣٩٥٤ (٦١٢٠) بلفظ: «أرحم أمّتي بأُمّتي أبو بكر، وأشدُّهم في أمر الله عمر، وأصدقُهم حياءً عثمان، وأفرَضُهم زيد بن ثابت، وأقرؤُهم أُبيُّ بن كعب، وأعلَمُهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ولكلِّ أُمّةٍ أمين، وأمين هذه الأمّةِ أبو عبيدة بن الجرّاح» وليس فيه ذكر عليٍّ، ولكن فيهما أنه رُويَ عن معمر عن قتادة مرسلاً، وفيه: «وأقضاهُم عليٌّ».
ولكنه وقع موصولاً بإسناد صحيح عند ابن ماجَهْ (١٥٤) من طريق خالد الحذّاء عن أبي قلابة عن أنس رضي الله عنه، وفيه: «وأقضاهم عليٌّ».
وذكره البغويُّ أيضاً في «شرح السُّنة» ١٤: ١٣٢ من مرسل قتادة. وعزا ابن حجر الموصولَ في «الفتح» ٨: ١٦٧ للبغويّ، قال: «فورد في حديث مرفوع أيضاً عن أنس رفعه: «أقضىٰ أُمّتي عليُّ بن أبي طالب» أخرجه البغوي. ولم نقف عليه عنده.
وقد صحّح الخطيب البغدادي في «الفصل للوصل المدرج في النقل» ٢: ٦٨٧ إرساله عن معمر عن قتادة، فقال: «وإرسال هذا الحديث عن معمر عن قتادة أصحُّ من إيصاله، فأمّا حديث أبي قلابة، فالصحيح منه المسند المتّصل».

(٣) كما في «الرياض النضرة» ٣: ١٦٧، وهو عند ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ٢: ٣٣٩، وفي «فضائل القرآن» لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم ص٣٧٣، و«تاريخ المدينة» لابن شبّة ٢: ٧٠٦، والطبراني في «الأوسط» (٧٧٢١) من طرق عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم.

ولفَظُ ابنِ عبدِ البرّ في «الاستيعاب»[١]، قال عُمرُ بنُ الخَطّاب رَضِيَ اللهُ عنه: عليٌّ أقضانا، وأُبيٌّ أقرؤنا، وإنّا لنترك أشياءَ مِن قراءةِ أُبيّ.

وروىٰ ابنُ عبدِ البرّ بإسنادَيْن[٢]، عن عُمرَ أنه قال: عليٌّ أقضانا.

وروىٰ[٣] أيضاً عن ابنِ مسعود: أنّ أقضىٰ أهلِ الـمَدينةِ عليُّ بنُ طالِب. وروىٰ عنه أيضاً: كنّا نَتحدَّثُ أنّ أقضىٰ أهلِ الـمَدينةِ عليُّ بنُ طالِب.

وأخرجَ أحمدُ في «المناقب»، والبغويّ في «المعجم»[٤]، عن سعيدِ بنِ المُسيِّب أنّه قال: لم يَكن أحَدٌ مِن أصحابِ رَسولِ الله ﷺ، يقول: سَلُوني، إلّا عليّاً.

وأخرجَه ابنُ عبدِ البرّ[٥]، ولفظُه: ما كان أحدٌ مِن النّاسِ يقول سَلُوني، غيرَ عليِّ بنِ أبي طالِب.

وروىٰ أبو الخيرِ الحاكميّ[٦]، عن مُعاذِ بنِ جَبل، قال: قالَ رَسولُ الله ﷺ،

---

(١) ١: ٧٨.

(٢) «الاستيعاب» ٣: ١١٠٤.

(٣) يعني: أبا طاهر السلفي كما في «الرياض النضرة» ٣: ١٦٧، وليس ابن عبد البرّ كما يُفهم ظاهر من كلام المصنِّف.

(٤) «فضائل الصحابة» لأحمد (١٠٩٨)، و«معجم الصحابة» للبغوي ٤: ٣٦١ من طريق عثمان بن أبي شيبة، عن سفيان بن عيينة، عن يحيىٰ بن سعيد الأنصاري، عن سعيد بن المسيِّب، به. وإسناده إلىٰ سعيد بن المسيِّب صحيح.

(٥) في «الاستيعاب» ٣: ١١٠٣ من طريق إبراهيم بن بشار عن ابن عيينة بالإسناد السالف قبله.

(٦) كما في «الرياض النضرة» لمحبّ الدين الخطيب ٣: ١٦٧، وهو عند أبي نعيم في «الحلية» ١: ٦٥، وفي إسناده بشر بن إبراهيم الأنصاري، قال الذهبي في «تلخيص كتاب الموضوعات» ص١١٢ (٢٤٧) بعد أن ساق هذا الحديث: «بِشر وضّاع».

ثم ذَكَرَ حديثاً فيه: «أنت أوَّلُهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعَهدِ الله، وأقوَمُهم بأمرِ الله، وأقسَمُهم بالسَّويّة، وأعدَلُهم في الرّعيّة، وأبصَرُهم بالقَضيّة، وأعظَمُهم عندَ الله».

ففي قَولِه: «وأبصَرُهم بالقضيّة»، مُوافَقةٌ لقَولِه: «أقضىٰ أمّتي عليّ» السابق.

وسَببُ مَهارتِه في القَضاء: دُعاءُ النّبيِّ ﷺ له بذلك:

فعن عليٍّ رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عنه، قال: بعثَني رَسولُ الله ﷺ قاضياً وأنا حَديثُ السِّنّ، فقلت: يا رَسولَ الله، تَبعثُني إلىٰ قومٍ يكون بينَهم أحداثٌ ولا علمَ لي بالقَضاء! قال: «إنّ اللهَ سيهدي لسانَك، ويُثبِّتُ قلبَك». قال: فما شَكَكْت في قضاءٍ بينَ اثنَيْن [بعدُ]. وفي رواية: «إنَّ الله يُثبِّتُ لسانَك، ويهدي قلبَك». قال: ثم «وَضعَ يدَه علىٰ فمي» أخرجَهما الإمامُ أحمَد[١].

وعنه، قال: بعثَني رَسولُ الله ﷺ إلىٰ اليمنِ قاضِياً، فقلت: يا رَسولَ الله، تَبعثُني إلىٰ قومٍ ذوي أسنان، وأنا شابٌّ لا أعلَمُ القَضاء! فوَضعَ يَدَه علىٰ صدري،

(١) في موضعين، الأول: في «المسند» ٢: ٦٨ (٦٣٦) عن يحيىٰ بن سعيد الأنصاري عن سليمان بن مهران الأعمش، عن عمرو بن مرّة، عن أبي البَخْتري سعيد بن فيروز، عنه رضي الله عنه، وهو حديث صحيح، رجاله ثقات إلّا أن أبا البختري لم يسمع من عليّ شيئاً كما ذكر أبو حاتم في «المراسيل» لابنه ص٧٤ (٢٥٨) و(٢٥٩)، وأبو زرعة العراقي في «تحفة التحصيل» ص١٢٦، ولكن له طريق أخرىٰ متصلة عند أحمد في «المسند» أيضاً ٢: ٩٢ (٦٦٦) من طريق حارثة بن مضرِّب عنه رضي الله عنه بلفظ: «اذهبْ فإنّ الله تعالىٰ سيُثبِّت لسانَك، ويهدي قَلبَك». دون قوله: «فما شككت في قضاءٍ بين اثنين».

والثاني: أخرجه عبد الله في زوائده علىٰ «المسند» ٢: ٤٢٣، ٤٢٤ (١٢٨٧) من طريق عمرو بن حمّاد القنّاد، عن أسباط بن نصر، عن سماك بن حرب، عن عكرمة عنه رضي الله عنه، وهو في «فضائل الصحابة» (١٢٠١)، و«صحيح ابن حبّان» ١١: ٤٥١ (٥٠٦٥)، وسماك في روايته عن عكرمة اضطراب، وباقي رجال إسناده عندهم ثقات.

وقال: «إنّ اللهَ سيَهدي قلبَك، ويُثبِّتُ لسانَك، يا عليّ، إذا جلسَ إليكَ الخَصمان، فلا تَقضِ بينَهما، حتّىٰ تسمعَ مِن الآخرِ كما سَمِعْتَ مِن الأوّل، فإنّك إذا فَعَلت ذلك تَبيَّنَ لك القَضاء». قالَ عليٌّ: فما اختلَفَ، أو فما أشكلَ عليّ قضاءٌ بعدَ ذلِك. شكَّ شريكٌ الراوي، وفي رواية: «فمـا شَكَكْت في قضاءٍ وما زِلت قاضِياً بعدُ». أخرجَه الإسماعيليّ، والحاكِم(١).

ولفظُ ابنِ عبدِ البرّ في «الاستيعاب»(٢): وبعثَه رَسولُ الله ﷺ إلىٰ اليمنِ، وهو شابٌّ ليَقضِيَ بينَهم، فقال: يا رسولَ الله، إنّي لا أدري ما القَضاء، فضربَ رَسولُ الله ﷺ بيَدِه صَدرَه، وقال: «اللهُمّ اهدِ قلبَه، وسدِّدْ لسانَه». قال عليٌّ رَضِيَ الله عنه: فوَالله ما شَكَكْت بعدَها في قضاءٍ بينَ اثنَيْن. انتهىٰ.

ذِكرُ بَعضِ أقضِيتِه الدّالِّ علىٰ تَوفيقِه وشِدّةِ فِطنتِه

فمنها ما أخرجَه ابنُ عبد البرّ بإسنادِه(٣)، عن زرِّ بن حُبَيْش، قال: جَلسَ رَجلان يتغدّيان معَ أحدِهما خمسةُ أرغِفة، ومعَ الآخرِ ثلاثةُ أرغفة، فلمّا وَضَعا

(١) الحاكم في «المستدرك» ٤: ٩٣، وهو عند النسائي في «الكبرىٰ» ٤: ٩٣ (٨٣٦٦)، وفي «خصائص علي» (٣٥) من طريقين عن شريك النخعي، عن سماك بن حرب، عن حنش بن المعتمر عنه رضي الله عنه، وحنش بن المعتمر فيه كلام، ولكن يشهد له ما قبله، وما ثبت في الرواية الأخرىٰ، وفيها قوله: «فما شككت في قضاء بين اثنين بعدُ»، وهي عند أحمد في «المسند» ٢: ٦٨ (٦٣٦)، وسلف تخريجها قريباً مع ذكر طرقها.

(٢) ٣: ١١٠٠.

(٣) في «الاستيعاب» ٣: ١١٠٥ من طريق العباس بن محمد الدُّوري، عن يحيىٰ بن معين، عن أبي بكر ابن عياش عن عاصم بن أبي النَّجود، عن زِرّ بن حُبيش. وذكره الـمِزّي في «تهذيب الكمال» ٢٠: ٤٨٦ من طريق أبي بكر بن عياش، به. وإسناده إلىٰ زِرّ صحيح.

الغِداءَ بينَ أيديهما، مرّ بهما رَجلٌ، فسَلّم، فقالا: اجلسْ للغِداء، فجلسَ وأكلَ معَهما، واستَوْفوا في أكلِهما الأرغفةَ الثّمانية، فقامَ الرّجلُ وطرحَ إليهما ثمانيةَ دراهم وقال: خذا هذا عِوَضاً عمّا أكَلْت لكما، ونِلتُه مِن طعامِكما، فتَنازعا، وقالَ صاحبُ الخمسةِ الأرغفة: لي خمسةُ دراهم ولك ثَلاثة، فقالَ صاحبُ الأرغفةِ الثَّلاثة: لا أرضىٰ إلّا أنْ تكونَ الدّراهمُ بينَنا نِصفَيْن.

وارتَفعا إلىٰ أميرِ الـمُؤمنين، عليِّ بنِ أبي طالِب رَضِيَ اللهُ عنه، فقصّا عليه قِصّتَهما، فقالَ لصاحبِ الثّـلاثةِ الأرغفة: قد عرضَ عليك صاحِبُك ما عرَض، وخُبزُه أكثَرُ مِن خُبزِك، فارضَ بالثّلاثة، فقال: لا والله، لا رَضيتُ منه إلّا بمُـرِّ الحقِّ، فقالَ عليٌّ رَضِيَ اللهُ عنه: ليس لك في مُرِّ الحقِّ إلّا دِرهمٌ واحد، وله سَبعة، فقالَ الرّجل: سُبحانَ الله يا أميرَ المؤمنين! هو يَعرِضُ عليَّ ثلاثةً فلم أرض، وأشَرْت عليَّ بأخذِها فلم أرض، وتقولُ لي الآن: إنّه لا يَجِبُ في مُرِّ الـحَقِّ إلّا درهمٌ واحِد! فقالَ له عليّ: عرضَ عليك صاحِبُك أنْ تأخذَ الثّلاثةَ صُلحاً، فقُلْت: لم أرضَ إلّا بمُرِّ الحقّ، ولا يَجِبُ لك بمُرِّ الـحَقّ إلّا واحِد.

فقالَ الرّجل: فعرِّفني الوَجهَ في مُرِّ الـحَقِّ حتّىٰ أقبلَه، فقالَ عليٌّ رَضِيَ الله عنه: أليس للثّمانيةِ الأرغفةِ أربعةٌ وعشرون ثُلُثاً أكلتُموها، وأنتم ثلاثةُ أنفُس، ولا يُعلَمُ الأكثَرُ منكم أكلاً ولا الأقلّ، فتُحْمَلون في أكلِكم علىٰ السّواء؟ قال: بلىٰ. قـال: فأكَلْت أنت ثمانيةَ أثلاث، وإنّما لك تسعةُ أثلاث، وأكلَ صاحِبُك ثمانيةَ أثلاثٍ وله خمسةَ عشرَ ثُلُثاً، أكلَ منها ثمانيةً ويبقىٰ له سبعة، وأكلَ لك واحِداً مِن تسعةٍ فلك واحدٌ بواحِدِك، وله سبعةٌ بسَبعتِه، فقال له الرّجل: رَضيتُ الآن. وأخرَجه القَلْعيُّ بمَعناه أيضاً[1].

---

(١) كما في «الرياض النضرة» ٣: ١٦٨.

وروىٰ ابنُ عبدِ البرّ[(١)]، عن أذينةَ بنِ مَسلمة العبديّ، قال: أتَيْتُ عُمرَ بنَ الخطّاب، وسألْتُه مِن أين أعتمر؟ فقال: ائتِ علياً، فاسْألْه...، وذكرَ الحَديث[(٢)]، وفيه: وقالَ عمر: ما أجِدُ لك إلّا ما قالَ عليّ.

وسألَ شُرَيْحُ بنُ هانِئ عائشةَ أمَّ المُؤمنين رَضِيَ الله عنها، عن المَسحِ علىٰ الـخُفّيْن، فقالَت: ائتِ علياً فاسألْه. وأخرجَه مسلم[(٣)].

وعن علـيٍّ كرَّمَ اللهُ وَجهَه: أنَّ رَسولَ الله ﷺ بعثَه إلىٰ اليمن، فوجدَ أربعةً وَقعوا في حُفرةٍ حُفِرَت ليُصطادَ فيها الأسد، سَقطَ أوّلاً رَجل، فتعلّقَ بآخر، وتعلّقَ آخرُ بآخَر، حتّىٰ تساقطَ الأربعةُ فجرَحَهم الأسدُ وماتوا مِن جِراحتِه، فـتنازعَ أولياؤهم حتّىٰ كادوا يَقتَتِلون، فقال عليّ: أنا أقضي بينَـكم، فإنْ رَضيتم فهو القَضاء، وإلّا حَجَزْت بَعضَكم عن بَعض، حتّىٰ تأتوا رَسولَ الله ﷺ ليَقضِيَ بينكم: اجمعوا مِن القبائلِ الذين حَفروا البئرَ رُبُعَ الدِّيَة، وثُلُثَها ونِصفَها ودِيةً كاملةً؛ فللأوّلِ رُبُعُ الدِّيةِ؛ لأنّه أهلكَ مَن فوقَه، وللذي يليه ثُلثُها؛ لأنه أهلكَ مَن فوقَه، وللثّالثِ النِّصفُ؛ لأنه أهلَكَ مَن فوقَه، وللرّابعِ الدِّيةُ كاملة، فأبَوا أنْ يَرضوا، فأتَوا رَسولَ الله ﷺ، فلَقوه عندَ مقامِ إبراهيمَ فقَصُّوا عليه القصّة: فقال: «أنا أقضي بينَـكم» واحْتَبىٰ

---

(١) في «الاستيعاب» ٣: ١١٠٦.

(٢) كذا ذكر المصنِّف رحمه الله، وهذا يوهم أنه ذكر الحديث السالف قبله، وليس كذلك، فهو حديث آخر وبإسناد آخر، وساقه بلفظه ابن أبي شيبة في «المصنَّف» ٢٣: ١٢٠ من طريق عبد الرحمن بن أبي أُذينة عن أبيه أُذينة، قال: سُئل عمر عن العُمرة وهو بمكّة: مِنْ أين أعتمر؟ فقال: ائتِ عليَّ بن أبي طالب فاسأله، فقال: فأتيتُه، فقال: من حِين أبدأْتَ؛ يعني: من ميقات أرضِه، قال: فأتىٰ عمرَ فأخبره، فقال: ما أجدُ لك إلّا ما قال عليُّ بنُ أبي طالب.

(٣) «الاستيعاب» ٣: ١١٠٧، و«صحيح مسلم» (٢٧٦).

بِبُردة، فقالَ رجلٌ مِن القَوم: إنّ علياً قضىٰ بيننا، فلمّا قصُّوا عليه القصّةَ أجازَه. أخرجَه الإمامُ أحمد(١).

وعن الحارث، عن عليٍّ، أنه جاءَهُ رَجلٌ بامرأةٍ فقال: يا أميرَ المؤمنين، دلّسَت عليّ هذه، وهي مَجنونة، قال: فصَعّدَ عليٌّ بصرَه وصوّبَه، وكانت امرأةً جَميلة، فقال: ما يَقولُ هذا؟ قالت: واللهِ يا أميرَ المؤمنين ما بي جُنون، ولكنّي إذا كان ذلك الوَقتُ غلبتْني غَشْية. فقال عليّ: خُذْها، وَيحك وأحسِنْ إليها، فما أنتَ لها بأهل. أخرجَه السِّلفيّ(٢).

وعن زيدِ بن أرقم، قال: أُوتِيَ عليٌّ في اليَمنِ بثَلاثةِ نَفرٍ وَقعوا علىٰ جاريةٍ في طُهرٍ واحد، فوَلَدت ولداً ادّعوه، فقالَ عليٌّ لأحدِهم: تَطيبُ به نفساً لهذا؟ قال: لا، قال: أراكُم شُركاءَ مُتَشاكسِينَ، إنّي مُقرعٌ بينَكم، فما أجابَتْه القُرعةُ أغْرَمتُه ثُلثي القيمةِ وألزَمْتُه الوَلد، فذَكروا ذلك للنّبيِّ ﷺ، فقال: «ما أجِدُ فيها إلّا ما قال عليّ»، أخرجَه أحمدُ في «المناقب»(٣).

وأخرجَ فيها أيضاً، عن حُميد(٤) بنِ عبدِ الله بن يزيدِ المـدني، قال: ذُكرَ عندَ

---

(١) «فضائل الصحابة» (١٢٣٩) و(١٢٤٠) مقطّعاً من طريقين، الأولىٰ: من طريق إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السَّبيعي، عن سماك بن حرب، عن حنش بن المعتمر، عنه رضي الله عنه، والثانية: من طريق حمّاد بن سلمة عن سماك، به.
وأخرجه الشافعي في «الأم» ٧: ١٨٧ عن حمّاد بن سلمة، به. وحنش بن المعتمر فيه كلام، وباقي رجال إسناده ثقات.

(٢) كما في «الرياض النضرة» ٣: ١٦٩.

(٣) «فضائل الصحابة» (١٠٩٥) من طريق الشعبيّ عن عبد الله بن الخليل، عنه رضي الله عنه.

(٤) في النسخة المطبوعة: «جـميل» بالجيم واللام في آخره، وما أثبتناه هو الصواب الموافق لما في =

النّبيِّ ﷺ قضاءٌ قَضىٰ به عليّ، فأعجبَ النّبيَّ ﷺ، فقال: «الحمدُ لله الذي جعلَ فينا الحكمةَ أهلَ البيت»(١).

ومن قُوّةِ إدراكِهِ وسُرعةِ فهمِهِ لدَقائقِ مسائلِ العِلم، ما قيل: إنّه جاءَتْه أختُ مَيِّت، وقالت له: ماتَ أخي عن ستِّ مئةِ دينارٍ فلم أُعْطَ منها إلّا ديناراً واحداً. فقال لها: لعلّ أخاكَ تركَ زوجةً، وابنتَيْن، وأُمًّا، واثني عشرَ أخاً، وأنت؟ فقالت: نعم، فقال: معَكِ حقُّك الذي خصّك(٢).

ومِن ذلك «الفريضة الـمِنبرية»(٣)، سُمِّيَت بذلك؛ لأنه سُئِلَ عنها وهو علىٰ المِنبَرِ بالكوفةِ في أثناءِ الخُطبةِ بعدَ أنْ قالَ فيها: الحَمدُ لله الذي يَحكمُ بالحقِّ قطعاً، ويجْزي كُلَّ نفسٍ بما تسعىٰ، وإليه المآلُ والرُّجعىٰ، فسُئِلَ عن مَيِّتٍ ذكَرٍ تركَ زوجةً وأبوَيْن وابنتَيْن، فقال: صارَ ثمُنُها تُسُعاً، ولم يَقطَعِ الخُطبةَ بل استمرّ فيها؛ أي: صار ما كان ثُمناً لـما هو أصلُ المسألة، الذي هو أربعةٌ وعشرون قبلَ العَوْلِ وهو ثَلاثة: تُسْعاً للسّبعةِ والعِشرين التي بَلغَتْها بالعَول(٤)، أي: صار تُسُعاً بزيادةِ الثُّمُنِ الذي هو الثّلاثةُ علىٰ أصلِها.

= المصادر، وينظر: «التاريخ الكبير» للبخاري ٢: ٣٥٤ (٢٧٢٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٣: ٢٢٤ (٩٨٦).

(١) «فضائل الصحابة» (١١١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٨٣٠).

(٢) تُروىٰ عن عليٍّ رضي الله عنه في بعض كتب الفقه دون إسناد، ينظر: «الشرح الكبير» للدردير ٤: ٤٧٢، و«حاشية الصاوي علىٰ الشرح الصغير» له ٤: ٦٤٨.

(٣) ينظر: «الفرائض وشرح آيات الوصيّة» لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السُّهيلي ص١٢١، ١٢٢.

(٤) يقال: عالت الفريضة، أي: ارتفعت، وهو أن تزيد سهامها، فيدخُل النُّقصان علىٰ أهل الفرائض. قال أبو عُبيد: أظنه مأخوذاً من الميل؛ وذلك أن الفريضة إذا عالت فهي تميل علىٰ أهل الفريضة فتنتقِصُهم. ينظر: «غريب الحديث» لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم ٤: ٣٨٤، و«الصحاح»: (عول).

وإلىٰ هذه الفَريضةِ أشارَ خليلٌ المالكي في التَّرِكَةِ من «مُختصره»[١] بقولِه: والأربعةُ والعشرون، لسبعةٍ وعشرين زوجةً وأبوان وابنَتان، وهي المِنْبريّةُ لقَولِ عليّ: صارَ ثُمنُها تُسعاً[٢]. فالثّلاثةُ التي كانت ثُمناً بالنّسبةِ للأربعةِ والعشرين، لـمّا زِيدَت عليها، صارَت تُسُعاً للسّبعةِ والعِشرين. الزّوجةُ الثُّمن ثَلاثة، وللبِنتَـيْن الثُّلثان ستّةَ عشر، ولكُلِّ واحدٍ مِن الأبوَيْن السُّدُسُ أربَعةٌ، وإذا صارَ الثُّمُنُ تُسعاً، نَقَصَ كُلُّ وارثٍ تُسْعَ ما بيَده.

ولأجلِ ما خصّه اللهُ تعالىٰ به مِن فهمِ دقـائقِ العلمِ بسُرعة، احتاجَ أجِلّاءُ الصّحابةِ لحلِّه للعَويصات، فكانوا يُحيلون الأسئلةَ الصّعبةَ عليه، فيُجيبُ فيها بالصّوابِ علىٰ البَديهة، فلذلك لمّا جاءَه عَمرُ رَضِيَ اللهُ عنه سائلاً، وقال: إنّ هؤلاء أصابوا بيضَ نعامٍ وهم مُـحرِمون، قالَ عليّ: ألا أرسَلْتَ إليّ؟ قال عُمر: أنا أحقُّ بإتيانِك. قال عـليٌّ: يضربون الفحلَ قلائصَ أبكاراً بعَددِ البَيضِ، فمـا نتجَ منها أهدُوه، قال عمرُ: فإنّ الإبل تَخدِج، قال عليٌّ: والبيضُ يَمرض، فلمّـا أدبَر، قال عمرُ: اللهُمّ لا تُنزِلْ بي شِدّةً إلّا وأبو حَسنٍ إلىٰ جَنبي. نقلَه في «الرّياض النّضرة»[٣]، وقال عندَ إفتائِه إيّاه في مُعضِلةٍ أخرىٰ: لا أبقاني اللهُ في بلدٍ لست فيه يا أبا الحسن.

---

(١) المسمّىٰ بـ«مختصر خليل» في الفقه المالكي، للعلاّمة ضياء الدين خليل بن إسحاق بن شعيب، المعروف بالجندي، لخّصه في حياته إلىٰ باب النكاح، وجمع أصحابه باقية من المسوّدة.

(٢) إلىٰ هنا ينتهي كلام صاحب «المختصر»، ينظر: «مختصر خليل» ص٢٦١.

(٣) «الرياض النضرة في مناقب العشرة» لمحبّ الدين الطبري ٣: ١٦١ وعزاه لابن البختري، وهو محمد بن عمرو بن البختري البغدادي الرزاز، وهو عنده كما في «جزء فيه ستّة مجالس من أماليه» ص١٧٩، ١٨٠ عن عليّ بن إبراهيم الواسطي، عن يزيد بن هارون عن عبد الملك ـ وهو ابن أبي سليمان العرزميّ ـ عن محمد بن الزُّبير ـ وهو التميمي الحنظلي ـ به مطوّلاً، ومن طريق ابن البختري أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٥٣: ٣٤.

وأخرجَ أحمدُ في «المناقب» عن أبي حازم، قال: جاءَ رجلٌ إلىٰ معاوية، فسألَه عن مسألة، فقال: سَلْ عنها عليَّ بنَ أبي طالِب فهو أعلَم، قال: يا أميرَ المُؤمنين، جوابُك فيها أحبُّ إليَّ مِن جوابِ عليٍّ، قال: بئسما قُلْت، لقد كَرِهْت رَجلاً كان رَسولُ الله صلّىٰ الله تعالىٰ عليه وآلِه وسلّم يغزرُه بالعلمِ غزراً[١]، ولقد قالَ له: «أنت منّي بمَنزلةِ هارون مِن موسىٰ إلّا أنه لا نبيَّ بعدي»، وكان عُمَرُ إذا أشكلَ عليه شيءٌ أخذَه منه. أخرجَه أحمد في «المناقب»[٢].

وعن أبي ظبيان[٣]، قال: شَهِدْت عُمرَ بنَ الخطّاب، أُتِيَ بامرأةٍ قد زَنت، فأمرَ برجمِها فذهبوا بها ليَرجُموها، فلَقِيَهم عليٌّ فقال لهم: ما بالُ هذه؟ قالوا: زَنت، فأمرَ عُمرُ برَجمِها، فانتزعَها عليٌّ مِن أيديهم، فردَّهم، فرَجعوا إلىٰ عمرَ فقالوا: ردّنا عليٌّ، قال: ما فعلَ هذا [عليٌّ] إلّا لشيءٍ فأرسلَ إليه، فجاءه، فقال: ما لك رَدَدْت هذه؟ قال: أما سَمِعْت النَّبيَّ ﷺ يقول: «رُفِعَ القَلمُ عن ثلاثة: عن النائمِ حتىٰ يَستيقظ،

---

(١) كذا وقع هنا كما في «الرياض النضرة» لمحب الدين الطبري ٣: ١٦٢، وقال: «الغزارة بالغين المعجمة: الكثرة، وقد غَزُر الشيء بالضمِّ: كثُر». ووقع في «فضائل الصحابة» و«تاريخ دمشق» ٤٢: ١٧١: «يغُرُّه العلم غرًّا» بالغين المعجمة والراء المهملة ودون الزاي، ومعناه: يُلقِمُه إيّاه، يُقال: غَرَّ الطائرُ فرخَه؛ أي: زقَّه، وغَرَّ فلانٌ من العِلْم ما لم يُغَرَّ غيره؛ أي: زُقَّ وعُلِّمَ، وغُرَّ عليه الماءُ؛ أي: صُبَّ عليه. ينظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٥: ١٨، و«اللسان»، و«تاج العروس»: (غرر).

(٢) «فضائل الصحابة» (١١٥٣) من طريق وهب ـ ويقال: وُهيب ـ بن عمرو بن عثمان النَّمِريّ البصري عن أبيه، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، به. والمرفوع منه صحيح.

(٣) في النسخة المطبوعة: «طبيان» بالطاء، وصوابه بالظاء كما أثبتناه، وأبو ظبيان: هو حُصين بن جُندب الـجَنْبيُّ الكوفيُّ، والد قابوس بن أبي ظبيان، وهو من الثقات، ينظر: «تهذيب الكمال» ٦: ٥١٤ (١٣٥٥).

وعن الصّغيرِ حتّىٰ يَكبُر، وعن الـمُبتلىٰ حتىٰ يَعقِل»؟ قال: بلىٰ، قال: فهذه مُبتلاةُ بني فلان، فلعلّه أتاها وهو بـها، قال له عمر: لا أدري، قال: وأنا لا أدري، فتركَ رجمَها. أخرجَه أحمد(١).

وأخرج ابنُ السّمـان في «الـموافقة»(٢)، عن عبدالرحمن السُّلمي، قال: أُتـيَ عُمرُ بامرأةٍ أجهدَها العَطش، فمرَّت علىٰ راعٍ، فاستَسقَتْه، فأبىٰ أن يَسقِيَها إلّا أنْ تُـمَكِّنَه مِن نفسِها ففَعلَت، فشاوَرَ النّاسَ في رَجمِها، فقال له عليّ: هذه مُضطرَّةٌ إلىٰ ذلك فخلِّ سبيلَها، ففعَل.

وعن زيدِ بنِ عليّ، عن أبيه، عن جدِّه، قال: أُتِيَ عُمرُ بامرأةٍ حاملٍ قد اعترفَت بالفُجور، فأمرَ برجمِها، فتلقّاها عليّ، فقال: ما بالُ هذه؟ قالوا: أمرَ عُمرُ برَجْمِها، فـردَّها عليّ، وقال: هذا سُلطانُك عليها، فمـا سلطانُك علىٰ ما في بـطنِها ولعلك انتهَرْتها، أو أَخَفْتها؟ قال: قد كان ذلك، قال: أو ما سَمِعْت رَسولَ الله ﷺ قال: «لا حدَّ علىٰ مُعتَرِفٍ بعدَ بلاء» إنّه مِن قيدٍ أو حبسٍ أو تهدُّدٍ، فلا إقرارَ له فخلِّ سبيلَها.

---

(١) في «المسند» ٢: ٤٤٣ (١٣٢٨) عن عفّان ـ وهو ابن مسلم الصّفّار ـ عن حمّاد ـ وهو ابن سلمة ـ عن عطاء بن السائب عن أبي ظبيان الـجَنْبيّ، به. وهو حديث صحيح، وإن كان أبو ظبيان حصيـن ابن جندب الـجَنْبي لم يُدرك عمر، إلّا أنه وقع موصولاً عند أبي داود (٤٣٩٩)، والنسائـي في «الكبرىٰ» ٦: ٤٨٧ (٧٣٠٣)، وابن حبّان في «صحيحه» ١: ٣٥٦ (١٤٣)، والحاكم في «المـستدرك» ٢: ٥٩، والدارقطني في «سننه» ٤: ١٦٣ (٣٢٦٧) جميعهم من طريق جرير بن حازم عن سليمان بن مهران الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال؛ فذكره، وفيه بيان الواسطة بين أبي ظبيان وعمر رضي الله عنه.

(٢) كما في «الرياض النضرة» لمحبّ الدين الطبري ٣: ١٦٣، ١٦٤، ولم نقف عليه فيما بين أيدينا من المصادر مسنداً.

وعن عبدِ الله بنِ الحسن، قال: دخلَ عليٌّ علىٰ عُـمرَ وإذا امرأةٌ حُـبلىٰ تُقادُ وتُرجَم؟ فقال: ما شأنُ هذه؟ قالت: يَذهبون بي ليَرجُموني، فقال: يا أميرَ المُؤمنين، لأي شَيءٍ تُرجَمُ، إنْ كان لك سُلطانٌ عليها، فما لك سلطانٌ علىٰ ما في بَطْنِها، فقال عمر: كُلُّ أحدٍ أفقهُ مِنِّي، ثلاثَ مرّات، فضَمِنَها عليٌّ حتىٰ وَضعَت غلاماً، ثم ذَهبَ بها إليه فرجَمَها.

فهذه غيرُ تلك، واللهُ أعلمُ؛ لأنَّ اعترافَ تلك كان بعدَ تخويف، فلم يَصِحّ، فلم تُرجَمْ وهذه رُجِمَت، كما تَضمَّنَه الحديثان، والحديثان أخرجَهما ابنُ السّمان «في الموافقة»، كما قالَه المُحبّ الطّبريّ في «الرياض النضرة»[1].

قال مقيِّدُه وفقّه اللهُ تعالىٰ: وإنّما رجعَ عُمرُ وغَيرُه مِن الصّحابةِ رضوانُ الله عليهم له في الـمُعضِلات؛ لأجلِ دِقّةِ نظَرِه في الشّريعة، وحفظِه لأدِلّتِها، وضَبطِه إيّاها، واهتِدائه لكَيفيّةِ أعمالِ تلك الأدلّةِ في المَقاصدِ الشّرعيةِ بتَوفيقِ الله تعالىٰ، تصديقاً لما وَعدَه به الصّادقُ المَصدوقُ رَسولُ الله ﷺ مِن إرثِه عنه فَهْمَ كتابِ الله تعالىٰ، وسُنّةِ نَبيِّه، كما وردَ في «الصحيح»[2] عن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه، مِن قَولِه: «أو فَهمٌ يُؤتاه الرّجلُ في كتابِ الله».

ووردَت آثارٌ دالّـةٌ علىٰ إرثِه له في العلمِ قد تـقدّمت الإشارةُ إلىٰ بعضِها، وهي ـ وإنْ لم تَصحَّ صناعةً ـ فمَعناها صَحيح، وتُؤيِّدُها المُشاهدةُ في عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه، ففهمُه في العلمِ وقضاياه وفَتاويه أعظَمُ دَليلٍ علىٰ ذلك، ولا يُعارضُه حَديثُ

---

(١) ٣: ١٦٣ دون عزو، ولم نقف عليهما مسنَدين فيما بين أيدينا من المصادر.

(٢) «صحيح البخاري» في عدَّة مواضع منه، ينظر: (١١١) و(٣٠٤٧) و(٣١٧٢) و(٣١٧٩) و(٦٧٥٥) و(٧٣٠٠) بنحو اللفظ المذكور.

«الصّحيحين»[1]، عن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه، حيثُ قال: (لا والله ما عندَنا مِن كتابٍ نَـقرؤه إلّا كتابُ الله، وما في هذه الصَحيفةِ [فنَشَـرها] وإذا فيها أسنانُ الإبل، وأشياءُ مِن الجراحات) وحَديثُ «المَدينةُ حَرَم، ما بينَ عَيْرٍ إلىٰ ثَوْر».

فإنَّ حديثَ «الصّحيحَيْن» هذا دالٌّ علىٰ أنَّ رَسولَ الله ﷺ لم يخصَّ عليّاً ولا غيرَه مِن آلِ البيتِ بعلمٍ عن سائرِ الصّحابة، لكنّ قولَ عليٍّ كرّمَ اللهُ وجهَهْ: «أو فهمٌ يُؤتاه الرّجلُ في كتابِ الله» دالٌّ علىٰ أنّه هو وغيرُه مِن علماءِ آلِ البيتِ، كعبدِ الله ابنِ عبّاس رَضِيَ اللهُ عنهم جميعاً، خُصُّوا بذلِك الفَهمِ في كِتابِ الله، معَ دُعائه عليه الصّلاةُ والسّلام له، ولابنِ عبّاسٍ بفَهمِ كِتابِ الله في أحاديثَ كثيرة، بألفاظٍ مُتقاربة، ومعانٍ مُتَّحدة، منها ما هو في «الصحيحين»[2]، ومنها ما هو في غَيرِهما.

وليس فَهمُ كِتابِ الله بالأمرِ الـخَفيف؛ لأنّ اللهَ تعالىٰ قال: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، ومِن التّوفيقِ لفَهمِه ضَبطُ الأحاديثِ وفَهمُها، ومَعرِفةُ تَفسيرِ كتابِ الله بها، والقُدرةُ علىٰ تَأويلِهِ بها، ومَعرفةُ أسبابِ نُزوله، وشبهُ ذلك.

وقد كان عليٌّ في الغايةِ القُصوىٰ مِن فَهمِ كِتابِ الله، ومَعرفةِ تأويلِه، وأسبابِ نُزولِه، وفيمَن أُنزِلَ، وفي أيِّ مَكانٍ أُنزِلَت كُلُّ آيةٍ منه. وهذا علمٌ غزيرٌ كثير، ليس بالأمرِ اليَسير، فلهذا وشِبْهِه رَجعَ إليه الصّحابةُ الأجلّاءُ في جَميعِ المُعضِلات، وكان عُمرُ يَقول: أعوذُ بالله أنْ أعيشَ في قومٍ لَسْتَ فيهم يا أبا الحسن. كما رُوِيَ عن أبي

(١) البخاري برقم (٦٧٥٥)، ومسلم (١٣٧٠).

(٢) وسبب ذلك كلّه ما عبَّر عنه بقوله رضي الله عنهما: ضمَّني رسولُ الله ﷺ وقال: «اللهمَّ علِّمْهُ الكتاب» أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧٥)، وفي رواية عنده برقم (٣٧٥٦): «اللهمَّ علِّمْهُ الحكمة»، وقال: «علِّمْهُ الكتابَ».

سعيدٍ الخُدريّ، وعن يَحيىٰ بنِ عقيل: كان عُمَرُ يَقولُ لعليٍّ إذا سأَلَه ففرَّجَ عنه: لا أبقاني اللهُ بعدكَ يا عليّ[١]، وقد أجابَ اللهُ دُعاءَهُ فلم يُبقِه بعدَه. فقد كان لعليٍّ مِن الفقهِ في السُّنّةِ والرُّسوخِ فيها ما حَمَله علىٰ الرُّجوعِ إليه في المُعضِلات.

قال ابنُ عبدِ البرّ[٢]: قال سعيدُ بنُ عَمرو بنِ سعيدِ بنِ العاص: قُلْت لعبدِ الله ابنِ عيّاشِ بنِ أبي ربيعة: يا عمّ، لمَ كان صفوُ النّاسِ إلىٰ عليّ؟ فقال: يا ابنَ أخي، إنّ عليّاً عليه السّلامُ كان له ما شِئتَ مِن ضِرْسٍ قاطعٍ في العِلم، وكان له البَسطةُ في العَشيرة، والقِدَمُ في الإسلام، والصّهرُ لرسولِ الله ﷺ، والفقهُ في السُّنة، والنّجدةُ في الحربِ، والجودُ في الماعون.

قال ابنُ عبدِ البرّ[٣]: وكان مُعاويةُ يَكتبُ فيما ينزل به، ليسألَ له علِيَّ بنَ أبي طالِب رَضِيَ اللهُ عنه عن ذلك، فلما بلغه قَتلُه، قال: ذَهبُ العِلمُ والفِقهُ بمَوتِ ابنِ أبي طالِب. فقالَ له أخوه عُتبة: لا يَسمعُ هذا منك أهلُ الشّام، فقال له: دعني عنك. انتهىٰ.

ولما سُئِلَ الحَسنُ بنُ أبي الحسنِ البصريُّ عنه، رَضِيَ اللهُ عنه، قال: كان عليٌّ والله سهماً صائباً مِن مرامي الله علىٰ عدوِّه، وربّانيّ[٤] هذا الأمّة، وذا فضلِها، وذا

(١) أخرجه ابن أبي الدُّنيا في «مقتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام» (١٠٨) من طريق سماك بن حرب، قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لعليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه؛ فذكره. وسماك بن حرب لم يدرك عمر رضي الله عنه.

(٢) «الاستيعاب» ٣: ١١٠٧.

(٣) في «الاستيعاب» ٣: ١١٠٨.

(٤) في النسخة المطبوعة: «وربا في»، وهو خطأ. وينظر: «الاستيعاب» ٣: ١١١٠.

سابقتِها، وذا قرابتِها مِن رَسولِ الله ﷺ، لم يَكنْ بالنّؤومةِ عن أمرِ الله، ولا بالمَلومةِ في دينِ الله، ولا بالسّروقة لمالِ الله، أعطىٰ القُرآنَ عزائمَه، ففازَ منه برياضٍ مُونِقة، ذلك عليُّ بنُ أبي طالِب يا لُكَعُ[1]. قاله ابنُ عبدِ البرّ في «الاستيعاب»[2].

وأمّا مَعرِفتُه بغَريبِ لُغةِ العَرب: فيكفي منها قولُه كرَّمَ اللهُ وجهَه لكاتبِه: «ألصِقْ رَوانِفَك بالجَبُوب، وخُذِ المِزْبَر بشَناتِرِك، واجعل حُندورَتَيْك إلىٰ قَيْهَلي، حتّىٰ لا أنغي نَغْيةً إلّا وقد وَعَيْتَها[3] بحَماطةِ جُلْجلانك». انتهىٰ.

فهذه الكلماتُ الغَريبةُ تدلُّ علىٰ تَمكُّنه رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عنه مِن غريبِ لُغةِ العرب.

ومِن مفاخِرِ مجدِ الدِّينِ صاحبِ «القاموس»[4]، كما قالَه السّيوطي في «بُغية الوعاة»[5]، وغيرُه: أنه سُئِلَ بالرّوم عن معنىٰ كلامِ عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه المَذكورِ لكاتبِه في تَعليمِه هيئةَ الكتابة، فأجابَ بقَولِه مَعناه: (ألزِقْ عِضْرِطَك بالصَّلَّة، وخُذِ المِسْطَرَ بأباخِسِك، واجعل جَحمتَيْك إلىٰ أُثعباني حتّىٰ لا أنبِسَ نَبسَةً إلّا وعَيْتها في لمظَةِ رِباطِك). فعَجِبَ الحاضِرون مِن سُرعةِ الجوابِ بما هو أغرَبُ مِن السّؤال.

---

(١) قوله: «يا لُكَع» إذا أُطلق علىٰ الكبير أُريد به الصَّغيرُ العلم والعقل، وهو المراد هنا. ينظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٤: ٢٦٨.

(٢) «الاستيعاب» ٣: ١١١٠.

(٣) في النسخة المطبوعة: «أودعتها»، والتصويب من «تاج العروس» في شرح المقدِّمة ١: ٤٥.

(٤) وهو مجد الدِّين، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المتوفّىٰ سنة سبع عشرة وثمان مئة، صاحب «القاموس المحيط» المعجم المشهور.

(٥) «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة» ١: ٢٧٤. وينظر: «معجم الأدباء» لياقوت الحموي ٣: ١٠٣٢.

ولنَذكُرْ ما فُسِّرَت به ألفاظُ صاحبِ «القاموس» التي جَعلَها رديفةً لألفاظِ عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه، المَذكورةِ فأقول:

(الرّوانِفُ) في قَولِ عليّ: المَقعدة، (والعِضرِط) في قولِ مَجدِ الدِّين، بضَمِّ أوّلِه وثالِثه، أو كسرِهما: الاسْت، فهو كالرّوانِف.

و(الإلزاقُ) والإلصاقُ واحِد.

(والجَبُوب): الأرض، (كالصَّلّة) بفَتحِ أوّلِها وتَشديدِ اللّام.

(والمِزبَر والمِسْطر): بوَزنِ مِنبرٍ: القلم، فهو اسمُ آلةٍ مِن: سَطَرَ ككَتَبَ وزناً ومَعنىً، وإنْ أغفلَه المُصنِّف.

و(الشّناتِر): جمعُ شَنْتُرة: ما بينَ الأصابع، وأرادَ بها الإمامُ الأصابعَ نفسَها وهي: (الأباخِس) ولم يَذكروا لها مُفرداً.

(والحُنْدُورة): الحَدقَة، (والجَحْمَة): هي العَين، (والقَيْهل): الوَجه.

(كالأُثعبان) بضمِّ الهَمزة، وقد غلطَ القرافيّ هنا في «القولُ المأنوس شرح مُغلقِ القاموس» حيث فسّر الأثعبانَ باللّسان. (ونَبَسَ): كضَربَ تكلّم فأسرَع، فقوله: أنبَس كقَولِ الإمام: أنْغىٰ مُضارِعُ نَغىٰ كرَمىٰ: تكلّم بكلامٍ مَفهوم. (والنَّغية): النّغمة، فهي كالنَّبسَة.

(والحَماطة): سَوداءُ القلبِ أو حبّتُه وصَميمُه.

و(الجُلْجُلان): القَلبُ وهو أنسَبُ بالمَقامِ مِن تَفسيرِه بحَبَّة القلب؛ لأنَّ الحَماطةَ هنا مَعناها الحبّة.

وأمّا (اللُّمْظة) فهي: النُّكتةُ البيضاءُ في سوادٍ، والسَّوداءُ في بياض، لأنّهم عدّوها مِن الأضداد.

ويُؤيِّدُه الحديث: «الإيمان يَبدو كلُمْظةٍ في القلب، كلّما زادَ الإيمانُ زادَ البَياض، وإذا استكملَ الإيمانُ ابيضَّ القَلبُ كُلُّه، وإنَّ النِّفاقَ يَبدو لـمُظْةً سَوداءَ في القَلب، كلّما زادَ النِّفاقُ زادَ السّواد، فإذا استكملَ النِّفاقُ اسوَدَّ القَلبُ كلُّه، وايْمُ الله، لو شَقَقْتم قلبَ مُؤمنٍ لوَجدتُموه أبيَض، ولو شقَقْتم عن قلبِ مُنافقٍ لوَجَدْتُموه أسوَد»[1]. و(الرِّباط) بالكسر: هو القَلب. انتهىٰ ما فسّروا به هذه الألفاظ.

وأمّا شِعرُه رَضِيَ اللهُ عنه: فلا أذكرُ منه في هذه العُجالةِ إلّا ما أثِقُ بأنه مِن شِعرِه؛ لأنَّ بعضَ مَن يَـزعُمُ محبَّـتَه جمعَ له ديواناً مِن الأشعار، أكثَـرُها لا تَليقُ بكلامِه، وقد ذَكرْت له قليلاً مِن الشِّعرِ في حاشيةِ الـجُزءِ الثّاني، مِن كتابي «زاد الـمسلم» عندَ حَديثِ «لأنْ يَمتلئَ جوفُ رَجلٍ قيحاً يَـرِيْهِ، خَيرٌ مِن أنْ يَمتلِئَ شِعراً»[2].

أذكرُه هنا إنْ شاءَ الله وأزيدُ عليه بما وَثِقْت بأنه له، فأقول:

قالَ العلّامةُ الشّيخُ مُحمّدُ بنُ أحـمدَ بنيس في «شرح الهـمزية» عندَ قولِ صاحِبها: وعليٌّ صِنوُ النّبيِّ؛ البَيتَ، بعد أنْ ذكرَ أحاديثَ منها حديثُ جابرٍ الذي أخرجَه أحـمد[3]، وهو قولُه ﷺ «علىٰ بابِ الجنّة مَكتوبٌ لا إلهَ إلّا الله، مُحمّدٌ

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٤٤٠)، وابن أبي شيبة في «الإيمان» (٨)، وأبو بكر الخلاّل في «السُّنة» (١٦٠١)، والبيهقي في «شعب الإيـمان» (٣٨) من طريق عوف بن عبد الله عن عمرو ابن هند الجَمَليّ، عنه رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦١٥٥)، ومسلم (٢٢٥٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) في «فضائل الصحابة» (١١٣٤) و(١١٤٠) من طريق كادح بن رحمة، عن مسعر بن كدام، عن =

رَسولُ الله، عليٌّ أخو رسولِ الله ﷺ» ما نصُّه، ولـذا يَـقولُ سيِّدُنا عليٌّ كـرّمَ اللهُ وجهَه:

مُحمّـدٌ النّبـيُّ أخـي وصِـهري ... وحَمـزةُ سَـيِّدُ الشّـهداءِ عمّـي
وجَعفرٌ الذي يُمسي ويُضحي ... يَطـيرُ مـعَ الملائكـةِ ابـنُ أُمّـي
وبنتُ مُحمَّـدٍ سَـكَني وعِـرْسي ... مَنـوطٌ لَحمُهـا بـدَمي ولَحمـي
وسِـبْطا أحمـدَ ولـدايَ منهـا ... فأيُّـكم لـه سَـهمٌ كسَـهمي
سَبَـقْتُـكم إلىٰ الإسـلامِ طُـرًّا ... صغيراً ما بَلَغْـت أوانَ حُلُمـي
وصلَّيْت الصَّلاةَ وكُنـت فـرداً ... فمَن ذا يدّعي يومـاً كيَـوْمي [1]

انتهىٰ منه، وزادَ له بَعضُهم عليها بيتاً وهو:

ويَشْـهدُ بالوِلايـةِ لي عَلـيْكم ... رَسـولُ الله يـومَ غـديرِ خُـمِّ

ومن شعرِه أيضاً، كما قاله ابنُ رَشيق في «عمدتِه في صناعةِ الشّعر ونقده» [2] وكان مجوّداً، ما قالَه يومَ صِفّين يَذكرُ هَمدانَ ونَصْرَهم إيّاه:

= عطية العوفي، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما. وكادح بن رحمة متروك الحديث، أورد له الذهبي في «المغني» ٣: ٣٩٩ هذا الحديث، وقال: «فهذا موضوع».

(١) ينظر: «أنساب الأشراف» للبلاذري ٥: ١١١، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر ٤٢: ٥٢١، و«البداية والنهاية» (ط هجر) ١١: ١١٧.
وقد نقل الشيخ العلاّمة محمد بن أحمد السّفّاريني الحنبلي في «لوامع الأنهار البهيّة» ٢: ٣٣٨ عن البيهقي قوله: «إنّ هذا الشعر ممّا يجب علىٰ كل مُتَوانٍ في عليٍّ رضي الله عنه حفظُه؛ ليعلمَ مفاخِرَه في الإسلام».

(٢) «العُمدة في محاسن الشعر وآدابه» للحسن بن رشيق القيرواني ١: ٣٤.

ولمـا رَأَيْـت الخَيْـلَ تَـرجمُ بالقَنـا فوارِسُـها[١] حمـرُ النحـورِ دَوامـي
وأعـرضَ نقْـعٌ في السّـماءِ كأنّـه عجاجـةُ دَجْـنٍ مُلْـبَسٍ بقَتـام
ونادىٰ ابنُ هندٍ في الكَـلاعِ وحِمْـيَرَ وكِنْـدةَ في لَخْـمٍ وحـيٍّ جـذامِ
تيمَّمـتُ هَمْـدانَ الـذين هُـمُ هُـمُ إذا نـابَ دهـرٌ جُنّتـي وسِـهامي
فجاوَبَني مِن خيلِ هَمْـدانَ عُصْـبَةٌ فَـوارِسُ مِـن هَمْـدانَ غـيرُ لئـامِ
فخاضُوا لَظاها واستَطاروا شرارَها وكانوا لدىٰ الهَيْجـا كشَـربِ مُـدامِ
فلـو كنـت بوّابـاً عـلىٰ بـابِ جَنّـةٍ لقُلْـت لِـهَمْدانَ ادخُلـوا بسَـلامِ

وهَمدانُ هي: القَبيلةُ الّتي أسلَمت كُلُّها علىٰ يَدَيْه في يومٍ واحد، فقد أخرجَ ابنُ عبدِ البرّ[٢]، عن البراءِ بنِ عازب، قال: بَعثَ رَسولُ الله ﷺ خالدَ بنَ الوَليد إلىٰ أهلِ اليَمن، يَدعوهم إلىٰ الإسلام، وكُنْت فيمَن سارَ معه، فأقامَ عليهم ستّةَ أشهرٍ لا يُجيبونَه إلىٰ شيء، فبعَثَ النّبيُّ ﷺ عليَّ بنَ أبي طالب، وأمرَه أنْ يُرْسِلَ خالداً ومَن معَه، إلَّا مَن أرادَ البقاءَ معَ عليٍّ فيَترُكُه.

قال البَراء: وكُنْت معَ مَن عَقَّبَ معَ عليّ، فلمّا انتَهَيْنا إلىٰ أوائلِ اليَمن، بلغَ القَومَ الخَبر، فجمَعوا له، فصلّىٰ عليٌّ بنا الفَجر، فلما فَرغَ صفَّنا صفّاً واحداً، ثم تقدَّم بينَ أيدينا، فحمدَ الله وأثنىٰ عليه، ثم قرَأ عليهم كِتابَ رَسولِ الله ﷺ، فأسلَمت هَـمْدانُ كُـلُّها في يومٍ واحد، وكتبَ بذلك إلىٰ رَسولِ الله ﷺ، فلمّا قرَأ كتابَه، خرَّ ساجداً، وقال: «السّلامُ علىٰ هَمْدان، السّلامُ علىٰ هَمْدان».

---

(١) في «العمدة» ١: ٣٤: «نواصيها».

(٢) «الاستيعاب» ٣: ١١٢٠.

وإلىٰ ما في هذا الخبرِ أشارَ صاحِبُ «نَظمِ عَمودِ النّسبِ»(١) بقَولِه:

هَمْــدانُ عَيْبَــةُ عــليٍّ(٢) التــي يَــودُّ لَــو يتحفُهَــا بالجنَّــةِ
عــلىٰ يَديْــه أســلَموا جَمــيعُهم وجاءَ خـيرَ مُرسَـلٍ إسـلامُهم
فخرَّ سـاجداً وبعـدَها الـيَمنُ في الدّينِ قد تَتابعوا عـلىٰ سُـننِ

وهو رَضِيَ اللهُ عنه القائلُ بصفِّين أيضاً(٣):

لــمَن رايــةٌ حمــراءُ يَخفِـقُ ظِلُّهـا إذا قُلْت قَدِّمْها حُصَـيْنُ(٤) تَقـدَّما
فيُورِدُها في الصّفِّ حتّـىٰ يُزيرَهـا حِياضَ المَنايا تَقطرُ الموتَ والـدّما

وجزمَ أبو نعيم في «الحلية»(٥) في تَرجمةِ عُثمانَ بنِ مَظعون، أنَّ عليّاً قال لـمّا أُصيبَت عينُ عُثمانَ بنِ مَظعون:

أمِــن تَــذكُّرِ دَهــرٍ غَــيرِ مَــأمونِ أصبَحْتَ مُكتَئِباً تَبكي كمَحـزونِ
أمِــن تَــذكُّرِ أقــوامٍ ذوي سَــفهٍ يَغشونَ بالظّلمِ مَن يَدعو إلىٰ الدِّينِ

---

(١) لأحمد بن محمد بن أحمد المجلسي نسباً، الأموي اليعقوبي الشنقيطي، المنعوت بالبدويّ، واسم كتابه «عمود النسب في أنساب العرب».

(٢) قوله: «عيبة عليّ»؛ يعني: موضع سرِّه، ينظر: «اللسان»: (عيب).

(٣) وقد عزا هذين البيتين الحافظ ابن حجر في «الإصابة» ٥: ١٢٠ لعتبة بن الوغل التغلبي.

(٤) كذا في النسخة الـمطبوعة بالصاد كمـا في بعض المصادر كالإصابة، وصوابه «حُضَين» بالضاد المعجمة، وقد نبّه علىٰ ذلك أحـمد بن إسماعيل بن مـحمد تيمور في «تصحيح لسان العرب» ص٧٢، قال: «والصواب أنه بالمعجمة كما أورده المـؤلف في مادة (حضن)، واستشهد عليه هناك بالبيتين، وذكره صاحب «القاموس» في هذه المادّة أيضاً، وهو الحُضين بن المنذر صاحب راية الإمام يومَ صِفّين».

(٥) «حلية الأولياء» ١: ١٠٣.

لا يَنتهون عن الفَحشاءِ ما سَلِموا ... والغَدرُ فيهم سَبيلٌ غَيرُ مَأمونِ
ألا تَرون أقلَّ اللهُ خَيرَهُمُ ... أنّا غَضِبْنا لعُثمانَ بنِ مَظعونِ
إذا يَلْطِمونَ ولا يَخشَوْن مُقلتَه ... طعناً دِراكاً[1] وضرباً غيرَ مأمونِ
فسوفَ يَجزِيهُمُ إنْ لم يَمُتْ عَجِلاً ... كيلاً بكيلٍ جزاءً غيرَ مَغبونِ

هذا وفي «القاموس»[2] في مادّة (ودق) ما نصّه: وذات وَدْقَيْن: الدّاهيةُ، كأنّها ذاتُ وَجهَيْن، ومنه قولُ عليِّ بنِ أبي طالِبٍ رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عنه:

تِلْكُمْ قُرَيْشٌ تَمَنّاني لتَقْتُلَني ... فلا ورَبِّكَ ما بَرُّوا ولا ظَفِروا
فإنْ هَلكتُ فرَهنٌ ذِمَّتي لَهُمُ ... بذاتِ وَدْقَيْن لا يَعفو لها أَثَرُ

قال المازنيّ: لم يَصِحّ أنه تكلّمَ بشَيءٍ مِن الشِّعر غيرَ هذَيْن البيتَيْن، وصوَّبه الزّمخشريّ. انتهىٰ بلفظه.

قال مُقيِّدُه وفّقه الله: ويُشبه أنْ يكونَ هذان البَيْتان له، لأنَّ قُريشاً لا شكّ أنّها قبلَ إكرامِ الله لها بالإسلام، تتمنّىٰ قتلَه لقَتْلِه لعُظمائها، ولذلِك قالَ أسيدُ ابنُ أبي إياس[3] بنِ زَنيمٍ[4] الكِنانيّ قبلَ أنْ يُسلِمَ مِن جُملةِ أبياتٍ يُحرِّضُ

---

(١) قوله: «طعنا دِراكاً» يعني: مُتتابعاً. ينظر: «اللسان»: (درك).

(٢) «القاموس المحيط»: (ودق).

(٣) في النسخة المطبوعة: «أياس» بالياء بعد الهمزة، وهو خطأ، وصوابه ما أثبتناه، ينظر: «أسد الغابة» ١: ١٠٨ (١٦١)، و«الإصابة» ١: ١٠٧ (٩٦) و١: ١٦٣ (١٧٥).

(٤) في النسخة المطبوعة: «وثيم» بالواو والثاء في أوّله، وهو خطأ، وصوابه ما أثبتناه كما في المصدرين المذكورين في التعليق السابق، وأسيد هذا كان ممّن أهدر النبيُّ ﷺ دمه، بسبب هجائه له، وكان يُحرِّض علىٰ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، ثمّ أتىٰ النبيَّ ﷺ عامَ الفتح، فأسلم وصحبَه، وأمَّنَه النبيُّ ﷺ ومدحه.

فيها قُريشاً علىٰ قَتلِه، ويُعيِّرُهم بقَتْلِه لهم:

هذا ابنُ فاطمةَ الذي أفناكُم ذبحاً، ومِيتةً قِعْصَةٍ لم تُذْبَحِ(١)

أينَ الكُهولُ وأينَ كُلُّ دُعامةٍ في المُعضلاتِ وأينَ زَيْنُ الأبطَحِ

أما دَعوىٰ المازنيِّ أنّه لم يَصِحَّ أنّه تكلّمَ بشعرٍ غيرَ هذين البيتَيْن، فدَعوىٰ بعيدةٌ جدّاً؛ لما ذَكَرناه مِن شعرِه بنَقلِ الثّقات، لا سيّما الأبياتُ المَذكورةُ التي جزمَ بها الحافظُ أبو نعيم في «الحلية»، في ترجمةِ عُثمانَ بنِ مظعون، في شأنِ إصابةِ عَينِه فإنّها له قطعاً، وأيضاً قد أوردَ له ابنُ جريرِ الطّبريّ في «تاريخِه في الأمم والملوك»، وهو ممّن يُوثَقُ بنَقلِه؛ لثِقتِه، وحِفظِه أشعاراً وأراجيزَ قالَها في وَقائعَ كوَقعةِ الجملِ، ووقعةِ صِفّين.

ومِن رَجَزِه في وَقعةِ الجمل:

يا لَهفَ نَفسي علىٰ رَبيعهْ رَبيعةَ السّامعةِ المُطيعهْ(٢)

وفي وَقعةِ صفّين:

أضرِبُهُم ولا أرىٰ مُعاوِيَهْ الجاحِظَ العينِ العظيمَ الحاوِيهْ(٣)

أي: البَطن، لما تَحويه مِن الأمعاءِ وغَيرِها.

---

(١) في النسخة المطبوعة: «بقتله بعضه لم يذبح» وهو تحريف لا معنىٰ له، وما أثبتناه علىٰ الصواب من «أسد الغابة» ٣: ٥٩٥، و«المحكم» لابن سيده ١: ١٤٧، و«تاريخ دمشق» ٤٢: ٩، و«اللسان»، و«تاج العروس» مادة (مقص)، قال في «المحكم»: «والإقعاص: أن تضرب الشيء أو ترميه فيموت مكانه، وأقعص الرَّجل: أجهَزَ عليه، والاسم منها القِعْصة».

(٢) ينظر: «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ٥: ٤٢. وتمامُ الرَّجز عنده:

حُلُّوا بها المنزلةَ الرَّفيعهْ

(٣) يُنظر: «الدلائل في غريب الحديث» لقاسم بن ثابت السَّرقسطي ٢: ٥٦٩، و«المحكم» لابن سيده ١: ١٥٦، و«تاريخ الطبري» ٥: ٤٢.

ومِن رَجَزِه في قتالِ أهلِ النّهروان، وهُم الخوارِج:

يــا أيّهــا ذا المُبتغــي عَلِيّــا إنّي أراكَ جــاهلاً شَــقِيّا
قد كُنت عــن كِفاحِــه غَنِيّــا هَلُــمَّ فــابرُزْ هــا هنــا إليّــا

وكان عليٌّ كَثيراً ما يتمثّلُ بالبيتَيْن المَذكورَيْن في «القاموسِ» وهُما: تِلكُم قُريشٌ...، إلىٰ آخره. وكان كثيراً ما يَذكُرُ هذَيْن البيتَيْن أيضاً:

اشــدُدْ حَيازِيْمــكَ للمَــوْ تِ فــإنّ المــوتَ لاقِيكــا
ولا تَجــزَعْ مِــنَ الــمَوْ تِ إذا حــلَّ يُناديكــا[1]

وظاهرُ كلامِ الـمَسعوديّ أنّهما مِن شِعرِه.

وذكر له أبو علي القالي في كتابِه «الأمالي»[2] أبياتاً يتحدَّثُ فيها بِنِعمةِ الله عليه، ويَفتخِرُ بها علىٰ مَن لم يَكنْ في مثلِ ما اقتَضَته يُدانيه منها:

إذا المُشــكِلاتُ تصــدَّيْن لي كَشَــفتُ حقائقَهــا بــالنَّظَرِ

ومنها:

ولَســتُ بإمَّعــةٍ في الرِّجــالِ يُســائِلُ هــذا وذا الخَــبَرْ

(١) ينظر: «الأمثال» لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم ص٢٣١، و«الدلائل في غريب الحديث» لقاسم بن ثابت ٢: ٦١٥، و«مقتل الطالبين» ص٤٥، و«الأغاني» ١٥: ٢٢٠ لأبي الفرج الأصفهاني.
وقوله: «حيازيمك» جمع الحيزوم: وهو الصَّدْر وما احتزم به، قاله قاسم بن ثابت في «الدلائل» ٢: ٦١٦، وفسَّره ابن سيده في «المخصَّص» ١: ١٤٥ بقوله: «ليس يريد الشَّدَّ الذي هو الرَّبط والضمَّ، وإنما يريد: تأهَّب له واستعدَّ للقائه حتّىٰ لا تهاب لقاءه ولا تجزع من وُقوعه، فتكون حسنَ الاستعداد له».

(٢) «أمالي القالي» ٢: ١٠١.

فهذه القِطَعُ الـمَذكورةُ والأراجيزُ لا شكَّ أنّـها مِن شِعرِه، إذ لم أعتَمِدْ في نقلِها إلّا علىٰ كُتبِ الحَديث، وكُتبِ التّاريخِ والأدبِ المَوثوقِ بها.

ومثلُه مِن أفاضِلِ الصّحابةِ وأوْليائِهم يَـقِلُّ شِعرُه إلّا في الحِكَم؛ إذ لم يَكُنْ مِن شأنِ مثلِه الإكثارُ مِن الشّعر. وأمّا ما يُعزىٰ إليه في ديوانِ شعرٍ فيه زهاءُ ألفٍ وأربعِ مئةِ بيتٍ فلا شَكَّ أنّ أكثرَه ليس مِن شِعرِه، بل كُلَّه، إلّا ما تقدّمَ لنا ذِكرُه إنْ كان ذُكِرَ فيه، وقد عزَاه بَعضُهم إلىٰ الشّريفِ الرّضيِّ[1] جامِع «نهج البلاغة»، وعزَاه بَعضُهم إلىٰ الشّريفِ المُرتضىٰ[2]. والله أعلم بالواقعِ مِن ذلك كُلِّه.

وأمّا استنباطُه لأصولِ علمِ النّحو، فهو مِن عجائبِ ذَوقِه وتَوفيقِه لما يُحفَظُ به كتابُ الله، وحَديثُ رَسولِ الله ﷺ مِن اللّحنِ والتَحريف.

---

(١) الشريف الرَّضيّ: هو أبو الحسين محمد بن موسىٰ الحسيني الموسوي، البغدادي، الشاعر، صاحب «الديوان» قيل: هو أشعر الطالبيِّين، قال الذهبي: «له كتاب معاني القرآن، مُـمتع يدلُّ علىٰ سعة علمه، توفي سنة ستٍّ وأربع مئة، وله سبع وأربعون سنة، وكان شيعيًّا». ينظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٧: ٢٨٥، ٢٨٦.

(٢) الشريف المرتضىٰ: هو عليّ بن حسين بن موسىٰ القُرشيّ العلويّ الحُسيني، الموسوي، البغدادي، من ولـد موسىٰ الكاظم، قال الـخطيب البغدادي: كتبتُ عنه. قال الذهبي: «هو جامع «نـهج البلاغة» المنسوبة ألفاظُه إلىٰ الإمام عليّ رضي الله عنه، ولا أسانيد لذلك، وبعضُها باطل، وفيه حقٌّ، ولكن فيه موضوعات حاشا الإمام من النُّطق بها، ولكن أين الـمُنصِفُ؟ وقيل: بل جمعُ أخيه الشريف الرَّضيّ.
وله كتاب «الشافي في الإمامة» و«الذخيرة في الأصول»، وكان من الأذكياء، الأولياء، المتبحِّرين في الكلام والاعتزال، والأدب والشعر، لكنّه إماميٌّ جَلْدٌ، نسأل الله العافية.... وفي تواليفه سَبُّ أصحاب رسول الله ﷺ، فنعوذ بالله من علمٍ لا ينفع. توفّي سنة ستٍّ وثلاثين وأربع مئة» انتهىٰ كلام الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ١٧: ٥٨٨ - ٥٩٠.

فهو رَضِيَ اللهُ عنه، وكرّمَ وَجهَه أوّلُ مَن وضعَ عِلمَ النّحو حقيقةً، وأوّلُ مَن أنشَأه بما فتحَ به اللهُ عليه، وعلّمَه مِن عُلومِه اللّدُنيَّةِ؛ لأنه أملىٰ علىٰ أبي الأسودِ الـدُّؤلي أصولَه التي يتفرّعُ عنها، وهي: الاسم، والفِعل، والحَرف، معَ بيانِ مَعنىٰ كُلِّ واحدٍ مِن الثّلاثة، كما هو مبسوطٌ في كُتبِ النَّحو، وبالخُصوصِ كُتبُ السّيوطي في النحو «كالاقتِراح»، و«الأشباه»، و«النّظائر»، وغيرِهما.

وسَببُ ذلك أنّ أبا الأسودِ الدُّؤليَّ سَمِعَ بنتاً له أرادَت أنْ تتعجَّبَ مِن شِدَّةِ الحَرِّ في شَهرٍ مُعيّن، فقالت: ما أشدُّ هذا الحرُّ! برَفعِ «أشدُّ» و«الحرُّ» معاً. فقال لها: قولي: ما أشدَّ هذا الـحرَّ؛ بنَصبِ الدّالِ المُشـدّدةِ والرّاءِ كذلك. أي: بفَتحِهمـا. فاستَنكرَت قَولَه واستَفهمَتْه عن مُوجبِ ذلك، زاعمةً أنّ الفتحَ فيهما ليس أوْلىٰ مِن الضّم، فلم يَجدْ مِن نفسِه دَليلاً يُقنِعُها به؛ لأنَّ النّحوَ لم تُقرَّرْ قَواعِدُه في ذلك الزّمن، وإنّما كانت العربُ تتكلَّمُ بلُغتِها المَطبوعةِ عليها سَجيّةً قبلَ أنْ تَختلِطَ بها الأعاجم، ويَتغيَّرُ لِسانُ العربِ بسَبب ذلك[١].

فقامَ في الحين إلىٰ الإمامِ عليٍّ كرّمَ اللهُ وجهَه، وارثِ علمِ سيِّـدِ الأنامِ رَسولِنا مُحمّدٍ ﷺ، فذَكرَ له قِصّةَ ابنتِه معَه، حيثُ طلَبت منه الدّليلَ علىٰ أنّ قَـولَه أوْلىٰ بالصّوابِ مِن قَولِها. فقال له الإمامُ عليٌّ رَضِيَ اللهُ عنه: اكتُبْ ما أملي عليك فقال: وما أكتب؟ فقال: اكتُبْ: بسمِ الله الرّحمٰنِ الرّحيم، ثم اكتُب، كلامُ العَربِ يَتركَّبُ مِن: اسم، وفِعل، وحَرف. فالاسم: ما أنبأَ عن المُسمّىٰ، والفِعل: ما أنبأَ عن حركةِ

---

(١) ذكر قصّة أبي الأسود مع ابنته الحافظ ابن حجر في «الإصابة» ٣: ٥٦٢، ٥٦٣، وساق عدّة روايات في سبب وضع علم النحو. وينظر كتاب: «سبب وضع علم العربية» للسيوطي ص٣٥.

الـمُسمّىٰ، والحَرف: ما أنبأ عن مَعنىً ليس باسمٍ ولا فِعل.

ثم قال له: واعلمْ أنَّ الأشياءَ ثَلاثة: ظاهِر، ومُضمَر، وشيءٌ ليس بظاهرٍ ولا مُضمَر، وإنّما تَتفاوتُ العلماءُ في مَعرفةِ ما ليس بظاهرٍ ولا مُضمَر. قالَ السِّيرافي: يَعني اسمَ الإشارة. ثم قال عليٌّ لأبي الأسود: انْحُ هذا النّحوَ يا أبا الأسود، أي: اقصِدْ هذا القَصد[١]. فخصَّت غَلبةُ الاستعمالِ النّحوَ بهذا العِلم، وإنْ كان كُلُّ علمٍ مَنحُوّاً، أي: مَقصوداً، كما خصَّت الفقهَ بعلمِ الأحكامِ الشّرعيّةِ الفرعيّة، وإنْ كانَ كُل علمٍ فِقهاً، أي: مَفقوهاً، أي مَفهوماً.

والنّحو في اللّغةِ يأتي لمعانٍ خَمسةٍ أو سِتّة، ذكرَها عُلماءُ النّحو في كُتبِهم.

قالَ السُّيوطيّ في «الأشباه والنّظائر»: قال أبو الأسود: فجمَعتُ منه أشياء، وعَرضْتُها عليه ـ أي: علىٰ عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه ـ فكان مِن ذلك حُروفِ النّصب، فذَكرْت منها: إنّ، وأنّ، وليت، ولعلّ، وكأنّ، ولم أذكُرْ لكنّ، فقال لي: لِمَ تَركْتَها؟ فقلت: لم أحسِبْها منها، فقال: بل هي منها فزِدْها فيها[٢]. انتهىٰ.

قال الصَّبَّانُ في «حاشية الأشموني»[٣]، قال في «التّصريح»[٤]: وقد تظافَرت الـرِّواياتُ علىٰ أنّ أوّلَ مَن وَضعَ النّحوَ أبو الأسودِ الـدُّؤْلي، وأنه أخذَه أوّلاً عن علِيِّ بنِ أبي طالِب رَضِيَ اللهُ عنه، وكان أبو الأسودِ كوفِيَّ الدّار، بصرِيَّ الـمَنشأ، وماتَ وقد أسنّ.

---

(١) ينظر: «نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء» لابن الأنباري ص١٨، و«معجم الأدباء» لياقوت الحموي ٤: ١٤٦٧، و«شرح الأشموني لألفية ابن مالك» ١: ١٩، ٢٠.

(٢) ينظر: «سبب وضع علم العربية» للسيوطي ص٣٥.

(٣) «حاشية الصّبّان علىٰ شرح الأشموني» لمحمد بن علي الصّبّان الشافعي ١: ٢٤.

(٤) كما في «شرح التصريح» لخالد بن عبد الله الجرجاوي الأزهري ١: ٥.

واتّفقوا علىٰ أنّ أوّلَ مَن وَضعَ التّصريفَ، معاذُ بنُ مُسلِم الهَرّاء ـ بفَتحِ الهاءِ وتَشديدِ الرّاءِ ـ نسبةً إلىٰ بَيعِ الثِّيابِ الهَروِيّة. انتهىٰ.

قال مُقيِّدُه وفّقه الله: وقَوله: «وقد تظافَرت الرِّواياتُ علىٰ أنّ أوّلَ مَن وَضعَ النّحوَ أبو الأسودِ...،إلىٰ آخرِه»، فيه نِسبةُ السَّبقيّةِ في وَضعِه لأبي الأسود.

وقَولُه: «وأنه أخذَه أوّلاً عن عليّ»، يَظهَرُ منه بَديهةً أن لا وجهَ لنسبةِ وَضعِه أوّلاً لأبي الأسودِ الدُّؤَليّ، بل الـمُناسبُ والواقِعُ في نفسِ الأمرِ أنّ عـليّاً كرّمَ اللهُ وجهَه، هو واضِعُه لا غَير، وأمّا أبو الأسودِ فإنّما هو ككاتبٍ مُتعلِّمٍ مأمورٍ بما يُفعَلُ فيه، كما عَلِمت ممّا سُقناه عن السّيوطيّ في «الأشباه والنظائر».

وهذا الذي قَدّمناه في أصلِ قِصّةِ وَضعِ عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه له، بسَببِ سُؤالِ أبي الأسودِ الدُّؤَليّ له، عمّا يَحفظُ به لسانَ العرب، لقَضيّةِ بنتِه معَه، هو الذي نظمَه ابنُ شعبانَ في ألفِيّتِه[1] في النّحو وأصولِه، بقَولِه:

أوّلُ مَـن أفادَنـا النّحـوَ عـليُّ ... سَـببُه لَـحْنٌ حَكـاه الـدُّؤَليُّ

(١) ابن شعبان: هو شعبان بن محمد بن داود الموصلي، المعروف بالآثاري المصري الشافعي، تلقّب بالآثاري لإقامته في أماكن الآثار النّبويّة، واستقرّ بالقاهرة، وبها توفي، له أكثر من ثلاثين كتاباً في الأدب والنحو، منها «لسان العرب في علوم الأدب» وهي أرجوزة في علوم العربية، و«ألفية» في النحو سمّاها «كفاية الغلام في إعراب الكلام» ومنها الأبيات التي ساقها المصنِّف هنا، و«شرح ألفية ابن مالك» ثلاثة أجزاء لم يُتمّه، و«ديوان شعره» و«وسيلة الملهوف عند أهل المعروف»، توفّي سنة ثمان وعشرين واثنتين وثمانين. ينظر: «السلوك لمعرفة دول الملوك» للمقريزي ٧: ٢٥، و«المنهل الصافي» لابن تغري بردي ٦: ٢٤٨، ٢٤٩، و«الضوء اللامع» للسخاوي ٣: ٣٠١، و«الأعلام» للزركلي ٣: ١٦٤.

عـن بنتِـه التـي نـوَت تَعجُّبـا فاسـتَفهَمت برفـعِ فعلِـه أبـا
فقـال: قـولي: مـا أشـدَّ الحـرَّا بالنّصبِ في الدّالِ الثّقيلِ والـرّا
فاسـتَنْكَرت مـا قالَـه إيّاهـا واستَفْهَمت عـن أصلِه أباهـا
فقـامَ في الحـينِ إلىٰ الإمـامِ وارثِ عِلـمِ سَـيِّدِ الأنـامِ
فقالَ: يا إمامُ عندي مَن لَـحَنْ واللّحنُ في أبنائِنـا مِـن المِحـنْ
فـما الـذي يُـدني إلىٰ الصّـوابِ ومـا طريـقُ الأجـرِ والثّـوابِ
قالَ الإمامُ: اكتُبْ وخُذْه مِنّـي وانقُلْـه بـينَ التّـابعينَ عنّـي
قال: وما اكتُبْ؟ قال: البَسملهْ وضَعْ ثلاثاً في الكـلامِ مُعْمَلَـهْ
اسـماً وفِعـلاً ثـم حرفـاً منهـا رَكِّبْـه والمَعنـىٰ يَلـوحُ عنهـا
فالاسـمُ مـا أنبـأ عـنِ المُسـمّىٰ والفِعـلُ عـن حَركـةِ المُسـمّىٰ
والحَرفُ ما عـداهما للمُقتَبِسْ فانحُ علىٰ ذا النّحوِ ثم زِدْ وقِسْ

وأبو الأسودِ اسمُه: ظالمُ بنُ عمَرو الدُّؤَليّ، ثم جاءَ بعدَه ميمونُ الأقرنُ فزادَ بمسائل، ثم آخرُ يُسمّىٰ عَنْبسة[1] فزادَ شيئاً، ثم جاء بعدَه عبدُ الله بنُ أبي إسحاقَ[2] فزادَ أشياء، ومعَه أبو عمرو بنِ العَلاء، ثم جاء بعدَهما الخَليلُ بنُ أحمدَ المَشهور.

(١) في النسخة المطبوعة: «ميسرا» وهو خطأ، وما أثبتناه هو الصواب. وعنبسة: هو ابن معدان المَهْريّ، المشهور بعنبسة الفيل، كان أبرع تلاميذ أبي الأسود الدُّؤَليّ. ينظر: «تاريخ العلماء النحويين» للتنوخي ص١٥٩، و«نزهة الألباء في طبقات الأدباء» لابن الأنباري ص٢٢، و«معجم الأدباء» لياقوت الحمويّ ٥: ٢١٣٢، و«إنباه الرواة علىٰ أنباء النحاة» للقفطي ٢: ٣٨١، و«سبب وضع العربية» للسيوطي ص٤٥.

(٢) وهو الحضرمي. ينظر: «سبب وضع العربية» للسيوطي ص٤٥.

وبعدَه تتابعَ النّاسُ علىٰ التّأليفِ فيه، كسيبَويه صاحبِ «الكتاب»، ومَن جاءَ بعدَه وهكذا سائرُ الفنونِ تُوضَعُ أوّلاً، ويُذْكَرُ شَيءٌ قَليلٌ مِن قَواعِدِها، ثم يَزيدُ النّاسُ فيها بعدَ ذلك شيئاً فشيئاً إلىٰ أنْ تَتَكامَل كعِلمِ تَفسيرِ القُرآن، فإنّ أوّلَ مَن وَضعَه الإمامُ مالِكُ بنُ أنس، فإنّه أوّلُ مَن دوّنَه علىٰ طريقةِ «الموطأ» بالأسانيدِ ثم تَتابَع النّاسُ فيه بعدَه، وكعِلمِ الأصول، فإنّ الإمامَ الشّافِعيّ هو أوّلُ مَن وضعَه، فجمعَ فيه «رِسالتَه» الصّغيرةَ المَعروفة، ثم تتابعَ النّاسُ فيه بعدَه بالمؤلّفاتِ الكثيرةِ إلىٰ الآن.

فبهذا يُعلَمُ أنّ علياً كرّمَ اللهُ وجهَه هو واضِعُ علمِ النّحوِ أوّلاً بلا شكّ ولا رَيْب، ثم كان بعدَه ما كان، وبالله تعالىٰ التّوفيقُ وعليه التّكلانَ.

وأما سببُ حِفظِه القُرآنَ العَظيم، وأحاديثَ رَسولِ الله عليه أتمُّ الصّلاةِ والتّسليم: فهو ما أخرجَه التّرمذيّ في «سننه»[1] في بابِ دُعاءِ الحفظ، والحاكِمُ والبيهقيّ في «الدّعوات»[2]، عن ابنِ عبّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنهما، قال: بينَما نحنُ عندَ رسولِ الله ﷺ، إذ جاءَه عليُّ بنُ أبي طالِب، فقال: بأبي أنت وأمّي، تفلّت هذا القرآنُ مِن صَدري، فما أجِدُني أقدِرُ عليه، فقالَ له رَسولُ الله ﷺ: «يا أبا الحسن، أفلا أُعلِّمُك كلماتٍ يَنفَعُك اللهُ بهنّ، ويَنفعُ بهنّ مَن عَلَّمته، ويُثبِّتُ ما تعلَّمت في

---

(١) برقم (٣٥٧٠) من طريق الوليد بن مسلم، عن عبد الملك بن جُريج عن عطاء بن أبي رباح وعكرمة مولىٰ ابن عباس رضي الله عنهما عن ابن عباس، به. وقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم».

(٢) الحاكم في «المستدرك» ١: ٣١٦، والبيهقي في «الدعوات الكبير» (٥٢٧) من طريق الوليد بن مسلم بالإسناد المذكور عند الترمذي، به.

وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» ٢: ٢٣٦: «طريق أسانيد هذا الحديث جيِّدة، ومتنه غريب جدًّا، والله أعلم». وينظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي ٢: ٢١٣.

صدرِك»؟ قال: أجَل يا رسولَ الله، فعلِّمْني. قال: «إذا كان لَيلَةُ الجُمعة فإنِ استَطَعْت أنْ تقومَ في ثُـلُثِ اللّيلِ الآخِر، فإنّـها ساعةٌ مَشهودة، والدّعاءُ فيها مُستجاب، وقد قالَ أخي يَعقوبُ لبَنيه: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ [يوسف: ٩٨] يقول: حتّىٰ تَأتيَ لَيلةُ الجُمعة، فإنْ لم تَستَطِعْ فقُمْ في وَسَطِها، فإنْ لم تَستَطِعْ فقُمْ في أوَّلِها، فصَلِّ أربعَ رَكَعات، تَقرَأُ في الرَّكعةِ الأولىٰ بفاتحةِ الكِتاب وسورةَ يس، وفي الرَّكعةِ الثانيةِ بفاتحةِ الكتابِ وحم الدُّخان، وفي الرَّكعة الثالثة بفاتحة الكتاب والم تَنزيلُ السَّجدة، وفي الرّكعةِ الرّابعةِ بفاتحةِ الكتابِ وتبارك المُفصَّل[(١)]، فإذا فَرَغْت مِن التَّشهُّدِ فاحْمَدِ الله، وأحسِنِ الثَّـناءَ علىٰ الله، وصلِّ عـليَّ وأحسِنْ، وعلىٰ سائرِ النّبيِّين، واستَغفِرْ للمُؤمنين والمُؤمناتِ ولإخوانِك الذين سَبقوك بالإيمان، ثم قُلْ في آخرِ ذلك: اللّهُمَّ ارحَمْني بتركِ المَعاصي أبداً ما أبقَيْتَني، وارحَمْني أنْ أتكلَّفَ ما لا يَعْنيني، وارزُقْني حُسنَ النّظرِ فيما يُرضيك عنّي، اللهُمَّ بديعَ السّماواتِ والأرض، ذا الجلالِ والإكرامِ والعِزَّةِ التي لا تُرام، أسأَلُك يا اللهُ يا رَحمنُ بجَلالِك، ونُورِ وَجهِك أنْ تُلزمَ قلبي حِفظَ كتابِك كما علَّمْتني، وارزُقْني أنْ أتلُوَه علىٰ النّحوِ الذي يُرضيك عنّي، اللهُمّ بَديعَ السّماواتِ والأرض، ذا الجلالِ والإكرامِ والعزّةِ التي لا تُرام، أسألك يا اللهُ يا رَحمنُ بجَلالِك ونورِ وَجهِك، أنْ تُنوِّرَ بكِتابِك بَصري، وأنْ تُطلِقَ به لساني، وأنْ تُفرِّجَ به عن قلبي، وأنْ تشرحَ به صدري، وأنْ تَغسِلَ به بَدَني فإنّه لا يُعينُني علىٰ الحقِّ غَيرُك، ولا يُؤتيه إلّا أنت، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلّا بالله العليِّ العَظيم، يا أبا الحَسن، تَفعلُ ذلِك ثلاثَ جُمَعٍ أو خَمساً أو سَبعاً، تُجابُ بإذنِ الله، والذي بَعثني بالحقِّ ما أخطأ مُؤمِناً قَطّ».

---

(١) في النسخة المطبوعة: «الملك»، وما أثبتناه من المصادر.

قالَ ابنُ عبّاس: فوالله ما لَبِثَ عليٌّ إلّا خَمساً أو سَبعاً حتّىٰ جاءَ رَسولَ الله ﷺ في مثلِ ذلِك المَجلسِ فقال: يا رَسولَ الله، إنّي كنت فيما خلا لا آخُذُ إلّا أربعَ آياتٍ أو نَحْوَهُنّ، فإذا قَرَأْتُهُنّ علىٰ نفسي تَفَلَّتْنَ وأنا أتعلّمُ اليومَ أربعينَ آيةً ونَحوَها، فإذا قَرَأْتُها علىٰ نَفسي فكأنما كِتابُ الله بينَ عَيْنيّ، ولقد كنت أسمَعُ الحَديثَ فإذا رَدَّدْتُه تَفلَّت، وأنا اليومَ أسمَعُ الأحاديثَ فإذا تَحدَّثْتُ بها لم أخْرِمْ منها حَرْفاً، فقالَ له رَسولُ الله ﷺ عندَ ذلك: «مُؤمِنٌ وربِّ الكَعبةِ أبا الحَسن».

قالَ التّرمذيّ: حَديثٌ حَسنٌ غَريب، لا نَعرِفُه إلّا مِن حَديثِ الوَليدِ بنِ مُسلم. انتهىٰ، وقد عَلِمتُ أنَّ التّرمذيَّ لم يَتفرَّدْ به، فقد رَواه الحاكِمُ والبَيهقيّ في «الدّعوات» وقد أقرّه السّيوطي في «اللُّمعة في خصائص الجمعة»[1].

وقَولُه في الحَديث: «أخْرِمْ منها حَرفاً»، أي: لم أدَعْ، كما في «مجمع البحار» وغيره[2].

ومِن أسبابِ حِفظِه للعلمِ أيضاً نُصحُه للنّاسِ بالهدايةِ إلىٰ الهدىٰ، والردِّ عن الرّدىٰ، فقد أخرجَ الطّبرانيّ[3] عن عُمرَ بنِ الخطّاب، قال: قال رَسولُ الله ﷺ: «ما اكتَسبَ مُكتَسِبٌ مثلَ فضلِ علمٍ[4] يهدي صاحبَه إلىٰ الهُدىٰ، ويَردّه عن الرّدىٰ».

---

(١) في الخصوصية الخامسة والسبعين: صلاة حفظ القرآن في ليلتها، من الكتاب المذكور، برقم (١٩٢).

(٢) وكما في «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢: ٢٧.

(٣) في «الأوسط» برقم (٤٧٢٦)، وفي «الصغير» (٦٧٦).

(٤) في النسخة المطبوعة: «عليّ» وهو تحريف لما أثبتناه كما في المصادر، والمصنِّف رحمه الله وغفر له، بنىٰ قوله السابق علىٰ هذا التحريف، فالظاهر أنه وقع في نسخته تحريف لهذا الحرف، فأُبدل من «علم» إلىٰ «عليّ». فذكر ما ذكره علىٰ مقتضىٰ هذا التحريف، والله تعالىٰ أعلم، وهو الهادي إلىٰ الصواب!
وهذا الحديث أورده المنذري في «الترغيب والترهيب» ١: ٥٣ (١١٤)، وعزاه للطبراني في «الكبير» ـ ولم نقف عليه في المطبوع منه ـ و«للصغير»، وقال: «إسنادهما مقارب»، وأورده =

ومِن ذلك شِدّةُ زهدِه في الدّنيا، وتَـقشُّفُه، واشتغالُه بأعمالِ الآخرة، فقد كان لا يَشغَلُه شاغلٌ عن الأعمالِ الصّالحة، التي مِن أهمِّها وأوجبِها طَلَبُ العلمِ والتّفهُّمُ فيه.

ومِن أسبابِ حِفظِه للعلم أيضاً: الحَديثُ الذي تقدّم لنا في قضائِه مِن روايةِ أحمد، ففيه دُعاءُ النّبيِّ ﷺ له بهِدايةِ لسانِه، وتَثبيتِ قَلبِه؛ ولذلك قال: «ما شَكَكْت في قضاءٍ بينَ اثنَيْن»[١].

وكان واعياً لكُلِّ ما يَسمَعُه، حتّىٰ لُـقِّبَ بذي الأذُنِ الواعِية، فقد وردَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال له: «أنت يعسُوبُ الدِّين»[٢]، فهو مِن الغايةِ.

= الهيثمي في «المجمع» ١: ١٢١، وعزاه للطبراني في «الأوسط» و«الصغير»، وقال: «وفيه عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم، وهو ضعيف»، وفيه عندهما: «علم» علىٰ الصواب الذي أشرنا إليه.

(١) سلف تخريجه ص٥٧.

(٢) وقع ذلك في سياق حديث أخرجه البزار في «مسنده» (٣٨٩٨)، والطبراني في «الكبير» ٦: ٢٦٩ (٦١٨٤)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» ٢: ٤٧ بأسانيد ضعيفة من حديث أبي ذرّ وابن عباس رضي الله عنهم. وذكره الذهبي في «ميزان الاعتدال» ٢: ٤١٧ وقال: «قد أغنىٰ الله عليًّا عن أن تُقرّر مناقبه بالأكاذيب والأباطيل».

قلنا: ولكن ثبت بإسناد صحيح هذا اللفظ من قول عليٍّ رضي الله عنه في سياق حديث دون تخصيص عليٍّ رضي الله عنه بأنه يعسُوب الدِّين، أخرجه نُعيم بن حمّاد في «الفتن» (١١٧٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف» ١٥: ٢٣، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١١٢٥) من طرق صحيحة عن سليمان بن مهران الأعمش عن إبراهيم بن يزيد التَّيمي عن أبيه عن عليّ ـ وعند ابن أبي شيبة وأحمد: «عن إبراهيم التيميّ عن الحارث بن سويد، عن عليّ» ـ قال: «لا يزال الناسُ يَنتقِصُون حتىٰ لا يقول أحدٌ: الله الله، فإذا كان ذلك ضرب يعسُوب الدِّين بذَنَبه، فإذا فعل ذلك، بعَثَ إليه بعثاً يتجمَّعون علىٰ أطراف الأرض، كما تتجمَّع قَزَعُ الخريف، والله إنّي أعلمُ اسمَ أميرِهم، ومَنَاخ رِكابِهم».

ويَعْسُوبُ الدّين: سَيِّدُه ورَئيسُه، ويُلقَّبُ أيضاً ببَيْضَةِ البَلد، وبالأمينِ وبالشّـَريف، وبالهادي وبالمُهتدي، وكُلُّ واحدٍ مِن هذه الألقابِ له مُناسِبةٌ بحالِه رَضِيَ اللهُ عنه(١).

فالمُهتدي يُناسِبُ اهتِداءَه لفَهمِ دَقائقِ العِلم، وفَهمِ كتابِ الله، فكانَ يَسبِقُ إلىٰ العملِ بآياتِ الله قبلَ الصّحابة، لفَهمِه للقُرآن، ولجَدِّه واعتِنائه بذلك، فمِن ذلك اختِصاصُه بالعَملِ بآيـةِ النّجوىٰ:

فقد أخرجَ ابنُ الـجوزيِّ في «أسباب النزول»(٢)، عن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه، أنه قال: آيةٌ في كتابِ الله عزّ وجلّ، لم يَعمَلْ بها أحدٌ بعدي، آيةُ النّجوىٰ(٣)، كان لي دينارٌ فبِعْتُه بعَشرة دَراهم، فلمّا أردْتُ أنْ أناجِيَ رَسولَ الله ﷺ، قدَّمْت دِرهماً، فنَسخَتْها الآيةُ الأخرىٰ: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ﴾ الآية(٤).

وممّا اختَصَّه به النّبيُّ ﷺ لقَرابتِه وفِقهِه: إقامتُه إيّاه مقامَه في نحرِ بقيّةِ بُدْنِه، وإشراكُه إيّاه في هَديِه ﷺ، فـقد أخرجَ مُسلِمٌ(٥) عن جابرٍ حَديثَه الطّويلَ، وفيه:

---

(١) كما في «الرياض النّضرة» لمحبّ الدين الطبريّ ٣: ١٠٧.

(٢) كما في «الرياض النضرة» ٣: ١٧٠، وأخرجه ابن الجوزيّ كذلك في «نواسخ القرآن» ١: ٢٠٢، ٢٠٣ (٢١٤)، وهو عند الحاكم في «المستدرك» ٢: ٤٨١، ٤٨٢، كلاهما من طريق مجاهد بن جبر عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ عن عليٍّ رضي الله عنه.
وأخرجه بنحوه الترمذي في «جامعه» (٣٣٠٠) من طريق سالم بن أبي الجعد عن عليّ بن علقمة الأنماري، عن عليّ، بنحوه. قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

(٣) وهي قوله تعالـىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةً﴾ الآية [المجادلة: ١٢].

(٤) من قوله تعالىٰ: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَـٰتٍ﴾ [المجادلة: ١٣].

(٥) «صحيح مسلم» برقم (١٢١٨).

فنَحرَ رَسولُ الله ﷺ ثلاثاً وستّيـن بَدَنةً بيَدِه، وأعطىٰ عليّاً فنحرَ ما غبرَ منها، وأشركَه في هَديِه، ثم أمرَ مِن كُلِّ بَدَنةٍ ببَضعةٍ فجُعِلَت في قِدْر، فطُبِخَت، فأكلا مِن لَحمِها وشَرِبا مِن مَرَقِها.

وقولُه في الـحَديث: «غَبَر» أي: بَقِي، ومنه ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [الأعراف: ٨٣، والعنكبوت: ٣٢] أي: الباقين، والبَضعةُ مِن اللّحم: القِطعة ـ وهي بفَتحِ الباء ـ وأخواتُها بالكِسرِ مِثل: القِطعة، والفِلذة، والبِضع، والبِضعةُ في العَدد بالكَسرِ علىٰ الأفصحِ وهو: ما بينَ الثّلاثِ والتّسع، يقال: بِضعُ سِنين. قال ابنُ المُرَحِّل[1] في نظمِ الفَصيح:

وبَضعةُ اللّحم بفَـتحِ تُسـتَطَر وهؤلاءِ القومِ بِضـعةُ عَشَـر

وأمّا شَجاعتُه في الـحُروبِ وثَباتُه فيها: وآثارُه في ذلك: فأمرٌ مَشهورٌ مُتواتِر، ومَعلومٌ لكُلِّ أحدٍ بحَيثُ لا يُمكِنُ أحداً إنكارُه. وإبلاؤُه يومَ بَدرٍ وأُحدٍ وخَيبر والخَندق، مَعلومٌ مُتواتِر، وكذلِك شَجاعتُه في قتالِ الفِئةِ الباغِية، وكذلك في قِتالِ الخوارِجِ مَعلومةٌ بالضَّرورة.

وقد قالَ ابنُ هشام: حدّثني مَن أثِقُ به مِن أهلِ العِلم: أنَّ عليَّ بنَ أبي طالِب صاحَ وهُم محاصِرو بني قُريظة: يا كتيبةَ الإيمان، وتقدّمَ هو والزّبيرُ بنُ العوّام،

(١) هو العلاّمة عبد اللطيف بن عبد العزيز بن يوسف بن أبي العزّ، الحرّاني، الشافعي المعروف بابن المرحِّل النَّحْويّ، كان أبوه يبيع الرِّحال للجمال، فلذلك قيل له: ابن المُرحِّل، قال الحافظ ابن حجر: «وكان فاضلاً فقيهاً إماماً في النحو واللغة والمعاني والبيان والقراءات، اعتنىٰ بالعربية، وخصوصاً ألفيّة ابن مالك، فكان فيها ماهراً وأقرأها، وقد أخذ عنه الشيخ جمال الدين ابن هشام، وهو الذي نوَّه به وعرّف بقدْرِه، وكان يُطريه ويُفضِّله علىٰ أبي حيّان وغيرِه، ويقول: كان الاسم في زمانه لأبي حيّان، والانتفاع بابنِ المُرحِّل»، «الدرر الكامنة» ٣: ٢٠٩، ٢١٠.

وقال: والله لأذوقنّ ما ذاقَ حمزة، أو لأفتَحنَّ حِصنَهم. فقالوا: يا محمّد، ننزِلُ علىٰ حُكمِ سعدِ بنِ مُعاذ[١]. انتهىٰ، فعُلِمَ مِن هذا أنَّ سببَ قَبُولِهم للنّزولِ علىٰ حُكمِ سعدِ بنِ مُعاذٍ هو شدّةُ رَوعِهم مِن صِياحِ عليّ؛ لما هو مَشهورٌ مِن شَجاعتِه رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عنه.

وقد كان عليٌّ كرّمَ اللهُ وَجهَه أحدَ الصّحابةِ السّتةِ الذين يُوزَنُ كُلُّ واحدٍ منهم بألفِ رَجل، وهو أجدَرُهم بذلك، وأقدَمُهم وأسبَقُهم لضَربِ المُبارِز له.

والصّحابةُ السّتّةُ الذين يُوزَنُ كُلُّ واحِدٍ منهم بألفٍ هم: عليُّ بنُ أبي طالِب، وهو أشدُّهم بأساً في الحُروب، والمِقدادُ بن الأسود، وخارجةُ بنُ حذافة، وعُبادةُ ابنُ الصّامت، والزُّبيرُ بن العوّام، وخالدُ بنُ الوليدِ بنِ المُغيرة سَيفُ الله.

وقد أشارَ علّامةُ أنسابِ العَربِ الشّيخُ أحمد البدوي المجلسي الشّنقيطي إقليماً إليهم، في نَظمِ «عَمودِ النّسبِ» بقَولِه:

فمَن بألفٍ يُوزَنُ: المِقدادُ ... خارجةُ عبادةُ الآسادُ
كذا الزّبيرُ وعليٌّ أجدَرُ ... وخالدٌ بالعَدِّ ممّن ذكروا

فقولُه: «وعليٌّ أجدَرُ» إشارةً إلىٰ ما قدّمناه مِن كونِ عليٍّ أجدرَهم، أي: أحقَّهم بأنْ يُوزَنَ بألفِ رَجلٍ، إذ قد شُوهِدَ له مِن شدّةِ البأسِ والتقدّم وقَتلِ كُلِّ مُبارِزٍ له، ما لم يُشاهَدْ لغَيرِه مِن باقي السّتَّة، وإنْ كان لكُلِّ واحدٍ منهم مَواقِفُ مَعلومةٌ رَضِيَ اللهُ عنهم جميعاً.

و«الآسادُ» في قَولِ النّاظم: جَمعُ أسَد، وهو هنا الرّجلُ الشُّجاع.

---

(١) «السيرة النبوية» لابن هشام ٢: ٢٤٠.

فمِن مَواطِنِ مُبارزةِ عليٍّ وأعظمِها فائدةً، مُبارَزتُه لعَمرو بنِ عَبدِ وُدٍّ العامريّ في غَزوةِ الخَندق، حيثُ اقتحمَ هو ونَفرٌ معه خُيولَهم مِن ناحيةٍ ضيّقةٍ مِن الخَندقِ حتّىٰ صاروا بالسَّبَخة[١]، فبارزَه عليٌّ فقتلَه، ولم يَقعْ في تلك الغزوةِ قتالٌ إلّا مراماةٌ بالنَّبْل، وبرزَ نَوفلُ بنُ عَبدِ الله بنِ الـمُغيرة، فقتلَه الزّبيرُ، وقيل: قَتلَه عليٌّ كما قتلَ ابنَ عَبدِ وُدٍّ، ورجعَت بقيّةُ الـخُيولِ مُنهزِمةً، ورُمِيَ سعدُ بنُ معاذٍ رَضِيَ اللهُ عنه بسَهم فقُطِعَ منه الأَكْحَل، وهو: بفَتحِ الهَمزةِ والحاءِ المهملة، بينَهما كافٌ ساكِنة: عِرقٌ في وَسطِ الذّراع، وكان الذي رَماه ابنُ العَرِقةِ أحدُ بني عامرِ بنِ لؤي، فقال: خُذْها مِنّي وأنا ابنُ العَرِقَه، فقالَ له سَعد: عرّقَ اللهُ وَجهَك في النّار[٢].

ومبارزةُ عليٍّ يَومَ بَدرٍ مَشهورةٌ في «الصّحيحين» وغَيرِهما، وقد تقدَّم ذِكرُها في بيانِ أنّ عليّاً أوَّلُ مَن يَجثو للخُصومةِ يومَ القيامة[٣]، هو ومَن بارزَ الكفرةَ معَه مِن الصّحابة يومَ بَدرٍ رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عنهم.

وعن عليٍّ قال: قاتَلْت يومَ بدرٍ قتالاً ثم جِئتُ إلىٰ النّبيِّ ﷺ، فإذا هو ساجِدٌ يَقول: «يا حيُّ يا قيّوم»، ثم ذَهبْت فقاتَلْت، ثم جِئتُ فإذا النّبيُّ ﷺ ساجِدٌ يَقول: «يا حيُّ يا قيّوم»، ففتَح اللهُ عزّ وجلّ عليه. أخرجَه النّسائي، والحافظُ الدّمشقي في «الموافقات»[٤].

---

(١) السَّبَخةُ: أرضٌ ذاتُ مِلْح ونَزٍّ، واحدتها سِبَاخ. «لسان العرب»: (سبخ).

(٢) ينظر: «السيرة النبويّة» لابن هشام ٢: ٢٢٦.

(٣) سلف تخريجه ص٣٩.

(٤) النسائي في «الكبرىٰ» ٩: ٢٢٦ (١٠٣٧٢)، وهو عند البزار في «مسنده» (٦٦٢)، والحاكم في «المستدرك» ١: ٢٢٢، ثلاثتهم من طريق عُبيد الله بن عبد المجيد الحنفي، عن عُبيد الله بن =

وقال المُحبُّ الطّبريّ في «الرياض النّضرة»[١] بعد ذِكرِ صِفتِه: «وإذا مشىٰ إلىٰ الحربِ هَرولَ، ثَبْتُ الجَنان، قويٌّ ما صارعَ أحداً قطُّ إلّا صرعَه، شجاعٌ مَنصورٌ علىٰ مَن لاقاه». انتهىٰ.

وقد تقدّم حدَيثُ «الصّحيحين»: «لأعطِيَنَّ الرّايةَ ـ أو ليَأخُذَنّ الرّايةَ ـ غداً رَجلاً يُحبّه اللهُ ورسولُه»، إلىٰ قَولِه: «يَفتحُ اللهُ عليه»[٢]، فإذا نحن بعليٍّ وما نرجوه، فقالوا: هذا عليّ، فأعطاهَ ﷺ الرّايةَ ففتحَ اللهُ عليه. أخرجَه الشّيخان عن سلمةَ بنِ الأكوع.

وعن سلمةَ قال: خَرجنا إلىٰ خَيبرَ وكان عمّي عامرٌ يرَتجِزُ بالقَومِ ويَقول:

والله لـولا اللهُ مـا اهتَـدَيْنا ولا تَصـدّقْنا ولا صَـلّيْنا

ونحنُ عن فَضلِك ما استَغْنَيْنا فثبِّـتِ الأقـدامَ إنْ لاقَيْنـا

وأنْـزِلَنْ سـكينةً علَيْنـا

فقال النّبيُّ ﷺ: «مَن هذا؟» قالوا: عامِر، فقال: «غفرَ اللهُ لك يا عامِر». وما استغفرَ رَسولُ الله ﷺ لرَجلٍ خصّه إلّا استُشهِد، قال عمر: يا رَسولَ الله، لو متّعْتَنا بعامر، فلمّا قَدِمْنا خيبرَ خرجَ مَرْحَبٌ يَخطِرُ بسَيفِه وهو مَلِكُهُم، وهو يقول:

= عبد الرحمن ابن موهب، عن إسماعيل بن عوف بن عبيد الله بن أبي رافع، عن عبد الله بن عمر بن علي عن أبيه عن جدِّه عن عليٍّ رضي الله عنه. وعزاه الهيثمي في «المجمع» ١٠ : ١٤٧ للبزار، وقال: «إسناده حسن». ولم نقف عليه عند ابن عساكر.

(١) ٣: ١٠٨.

(٢) سلف تخريجه ص٢٧.

قد عَلِمَت خَيبرُ أنّي مَرْحَبُ شاكي السّلاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ
إذ الحروبُ أقبَلَت تَلَهَّبُ

فنَزَلَ عامرٌ فقال:

قد عَلِمَت خَيبرُ أنّي عامِرُ شاكي السّلاحِ بَطَلٌ مُغامِرُ

فاختَلفا ضَربتَيْنِ فوَقعَ سَيفُ مَرحَبٍ في فرسِ عامِر، ثم ذَكرَ قتْلَ عامِر المذكور وهو شهيدٌ في هذا الحَديث، ثم قالَ وخرجَ مَرحَبٌ فقال:

قد عَلِمَت خَيْبرُ أنّي مَرْحَبُ

فقال عليٌّ كرّمَ اللهُ وجهَه:

أنا الذي سمّتْني أمّي حَيْدَرَهْ كلَيْثِ غاباتٍ كَرِيهِ المَنظَرَهْ
أكيلُهم بالسّيفِ كيلَ السّندَرَهْ

قال: فضربَه عليٌّ ففَلَقَ رَأسَه فقتلَه، وكان الفَتحُ علىٰ يدِ عليِّ بنِ أبي طالِب. أخرجَه أبو حاتم[1]، وأخرجَه مُسلِمٌ[2] بتَغيُّرِ بَعضِ لَفظِه، وأخرجَه أحمدُ[3] عن بُريدة الأسلميّ، ولم يَذكُرْ فيه قصّةَ عامِر، وقالَ بعدَ قَولِه:

شاكي السّلاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ أطعَنُ أحياناً وحيناً أضرِبُ

وقال: فاختلفَ هو وعليٌّ ضَربتَيْن، فضرَبَه عليٌّ علىٰ عاتِقه حتّىٰ عضّ السّيفُ

(١) في «صحيحه» ١٥: ٣٨٠ - ٣٨٢ (٦٩٣٥).
(٢) في «صحيحه» (١٨٠٧). وعنده وعند ابن حبان بلفظ: «أُوفيهم بالصاع كَيْل السَّندره»، بدل: «أكيلُهم بالسَّيف كيْلَ السندره».
(٣) في «المسند» ٣٨: ١٣٩ (٢٣٠٣١).

منها بأضراسِه، وسَمِعَ أهلُ العَسكرِ صوتَ ضَربتِه. انتهىٰ.

وحَيدرةُ مِن أسماءِ الأسدِ سمّته به أمُّه فاطمةُ بنتُ أسد، فغيّرَه والدُه أبو طالب إلىٰ عليٍّ.

والغابات: جَمعُ غابة: وهي الأجَمَةُ مِن القَصبِ أو غيرِه. والسَّندرة: مِكيالٌ ضَخم.

وأخرجَ الإمامُ أحمد(١)، عن أبي سعيدٍ الخُدريّ رَضِيَ اللهُ عنه، أنّ رَسولَ الله ﷺ أخذَ الرّايةَ وهزّها، ثم قال: «مَن يَأخُذُها بحقِّها؟» وذكر فيه، ثم قالَ رَسولُ الله ﷺ: «والذي كرّمَ وَجهَ مُحمّدٍ لأعطِيَنّها رَجلاً لا يَفرّ، هاكَ يا عليّ». فانطلقَ حتّىٰ فتحَ اللهُ عليه خَيبَرَ وفَدَكَ، وجاءَ بعَجوتِها وقَديدِها. انتهىٰ.

ففي هذا الحَديثِ الشّهادةُ لعليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه، مِن رَسولِ الله ﷺ، بأنه لا يَفِرّ، وأعظِمْ بها مِن شَهادة، فهي دَليلٌ علىٰ أنّ لا نظيرَ له مِن الصّحابةِ غالباً في الشّجاعة، وإنْ شابَهه جَمعٌ منهم فيها.

وأخرجَ الواقديُّ(٢) عن صَعصعةَ بنِ صُوحان، قال: خرجَ يومَ صِفّين رَجلٌ مِن أصحابِ مُعاويةَ يُقالُ له: كُرَيبُ(٣) بنُ الصّباحِ الحميريّ، فوقفَ بينَ الصّفَيْن وقالَ: مَن يُبارِز؟ فخرجَ إليه رَجلٌ مِن أصحابِ عليٍّ فقتلَه فوقفَ عليه، ثم قال:

---

(١) في «المسند» ١٧ : ١٩٧ (١١١٢٢) من طريق إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السَّبيعي، عن عبد الله بن عصمة العجلي عن أبي سعيد، به.

(٢) في النسخة المطبوعة: «الواحدي» وهو خطأ، والتصويب من «ذخائر العقبىٰ في مناقب ذوي القُربىٰ» لمحبّ الدين الطبري، ص٩٩، حيث ينقل عنه المصنِّف.

(٣) في النسخة المطبوعة: «كريز» بالزاي في آخره، وهو خطأ، والتصويب من «تاريخ دمشق» لابن عساكر ٥٠ : ١١٧، و«العبر في أخبار مَنْ غَبَر» للذهبي ١ : ٤٠، و«الإصابة» لابن حجر ٥ : ٦٤٣ (٧٤٩٤) حيث ذكروا هذا الخبر.

مَن يُبارِز؟ فخرجَ إليه آخرُ فقتلَه، وألقاه علىٰ الأوّل، ثم قال: مَن يُبارِز؟ فخرجَ إليه الثّالثُ فقتلَه، وألقاه علىٰ الآخَرين، وقال: مَن يُبارِز؟ فأحجمَ النّاسُ عنه، وأحبَّ مَن كان في الصفِّ الأوّلِ أنْ يَكونَ في الآخِر، فخرجَ عليٌّ عليه السّلام، علىٰ بَغلةِ رَسولِ الله ﷺ البيضاء، فشقَّ الصّفوفَ فلما انفصلَ منها، نزلَ عن البَغلةِ وسعىٰ إليه فقتلَه، وقال: مَن يُبارِز؟ فخرجَ إليه رجلٌ فقتلَه ووضعَه علىٰ الأوّل، ثم قال: مَن يُبارِز؟ فخرجَ إليه رَجلٌ فقتلَه ووضعَه علىٰ الآخَرين، ثم قال: مَن يُبارِز؟ فخرجَ إليه رجلٌ فقتلَه ووضعَه علىٰ الثّلاثة، ثم قال: يا أيُّها النّاس، إنّ الله عزّ وجلّ يَقولُ: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾ [البقرة: ١٩٤]، لو لم تَبدؤوا بهذا لما بَدَأناكم، ثم رَجعَ إلىٰ مكانِه.

وعنِ ابنِ عبّاس رَضِيَ اللهُ عنهما وقد سألَه رَجل: أكان عليٌّ يُباشِرُ القِتالَ يومَ صفِّين؟ فقال: والله ما رَأيْت رَجلاً أطرحَ لنَفسِه في مُتلفٍ مِن عليّ، ولقد كنت أراه يَخرجُ حاسِرَ الرّأسِ بيَدِه السّيفُ إلىٰ الرّجلِ الدّارعِ فيَقتلُه. أخرجَه الواقديُّ[1].

وذِكرُ هذا القَدْرِ مِن أدلّةِ شَجاعتِه رَضِيَ اللهُ عنه كافٍ لكُلِّ ذكيٍّ مُنصِف.

وقد أعرَضت بالكُليّة عن ذِكرِ القتالِ بينَه وبينَ معاويةَ إلّا ما تقدّم عن صَعصعةَ بنِ صُوحان، في حَديثِ الواقديّ[2]، وفيه قَولُه رَضِيَ اللهُ عنه: (لو لم

(١) في النسخة المطبوعة «الواحدي» وهو خطأ، والتصويب من كتاب «مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه» لعليّ بن محمد الجلاّبي المعروف بابن المغازلي (١٠٣) حيث أخرج هذا الخبر من طريق محمد بن عمر الواقدي، به. وكذا ذكر محبّ الدين الطبري في كتابه «ذخائر العقبىٰ في مناقب عليّ» ص٩٩ حيث عزاه للواقديّ. والمصنِّف رحمه الله إنما ينقل من كتاب «الرياض النضرة» ٣: ٢٠٥ حيث تحرَّف في المطبوع منه في الموضعين إلىٰ «الواحدي».

(٢) في النسخة المطبوعة: «الواحدي»، وينظر التعليق السابق.

تَبْدؤوا بهذا لما بَدَأْناكم)؛ لأنّ الذي يَلزَمُنا شرعاً هو الكَفُّ عمّا جَرىٰ بينَ أصحابِ رَسولِ الله ﷺ؛ لصُدورِه مِنهم اجتهاداً بتأويلاتٍ صَحيحة، للمُصيبِ منهم فيها أجران علىٰ اجتهادِه وإصابَتِه، وللمُخطِئ أجرٌ واحِدٌ علىٰ اجتِهادِه، بشهادةِ حَديثِ «الصّحيحين»[١]، «أنّ الحاكم، إذا اجتَهدَ فأصابَ فله أجران، وإذا اجتَهدَ فأخطأَ فله أجرٌ واحِد».

واعتِقـادُنا واعتِقـادُ كافّةِ أهلِ السُّـنّةِ أنّ علياً كـرّمَ اللهُ وَجهَه هو المُجتَهِدُ الـمُصيب، وكذا كُلُّ مَن معَه، وأنّ مُعاويةَ هو الـمُجتَهِدُ الـمُخطِئ، وكذا كُـلُّ مَن معَه، فقد دلّت علىٰ ذلك الأحاديثُ الصّحيحةُ كحَديث: «عمّار تقتلُه الفئةُ الباغِية»[٢] وغيرِه.

وأما سبَبُ قِتالِه للخَوارج: فهو أنه كرّم اللهُ وجهَه بُويعَ له بالخلافةِ يومَ قتلِ عُثمان، فاجتمعَ علىٰ بَيعتِه المُهاجِرون والأنصار.

قالَ ابنُ إسحاق[٣]: إنّ عثمانَ لـمّا قُتِلَ بُويعَ علـيٌّ بيعةَ[٤] العامّة في مَسجدِ رَسولِ الله ﷺ، وبايعَ له أهلُ البَصرة، وبايعَ له بالمَدينةِ طَلحةُ والزّبير.

وقال أبو عُمرَ ابنِ عبدِ البرّ[٥]: بُويعَ لعليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه بالخِلافةِ يومَ قَتلِ

---

(١) البخاري برقم (٧٣٥٢)، ومسلم برقم (١٧١٦) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٤٤٧) و(٢٨١٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وأخرجه مسلم (٢٩١٦) من حديث أمّ سلمة رضي الله عنها.

(٣) كما في «المعارف» لابن قتيبة ص٢٨، و«البدء والتاريخ» للمطهر بن طاهر المقدسي ٥: ٢٢٥، وينظر: «الرياض النضرة» لمحبّ الدين الطبري ٣: ٢٣٠.

(٤) في النسخة المطبوعة «بيعته»، والتصويب من المصادر.

(٥) في «الاستيعاب» ٣: ١١٢١.

عثمانَ رَضِيَ اللهُ عنه، واجتمعَ علىٰ بَيعتِه المُهاجرون والأنصار، وتخلّفَ عن بَيعتِه منهم نَفرٌ فلم يَهجُهم، ولم يُكرِههم، وسُئِلَ عنهم، فقال: «أولئك قَومٌ قَعدوا عن الحقِّ ولم يَقوموا مع الباطِل». وفي روايةٍ أخرىٰ: «أولئك قَومٌ خَذلوا الحقَّ ولم يَنصُروا الباطِل»، وتخلّفَ أيضاً عن بَيعتِه مُعاويةُ ومَن معَه في جماعةِ أهلِ الشّام، فكان منهم في صفِّين بعدَ الجملِ ما كان. تغمّدَ اللهُ جميعَهم بالغُفران.

ثم خرجَت عليه الخوارِجُ وكفّروه، وكُلَّ مَن كان معَه، إذ رَضِيَ بالتّحكيم بينَه وبينَ أهلِ الشّام، وقالوا له: حَكّمْت الرّجالَ في دينِ الله تعالىٰ، والله تعالىٰ يَقول: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧]، ثم اجتمَعوا وشقُّوا عصا المُسلمين، ونصَبوا رايةَ الخِلاف، وسَفكوا الدّماء، وقطَعوا السُّبل، فخرجَ إليهم بمَن معَه، ورامَ مُراجعتَهم فأبَوا إلّا القِتال، فقاتلَهم بالنّهروان فقتلَهم واستأصلَ جُمهورَهم، ولم يَنجُ إلّا اليَسيرُ مِنهم. انتهىٰ.

وقالَ أبو عمر أيضاً[١]: وبايعَ له أهلُ اليمنِ بالخِلافةِ يومَ قَتلِ عُثمان.

فهذا سَببُ قِتالِه للخَوارِج، فكان قِتالُه لهم دَليلاً علىٰ إثباتِ فَضلِه، وكمالِ أجرِه الذي قَضىٰ اللهُ تعالىٰ به علىٰ لسانِ نبيِّه، لَمن قاتلَهم. فقد أخرجَ البُخاريّ[٢]، عن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه: إذا حَدّثْتُكم عن رَسولِ الله ﷺ حديثاً فوالله لَأنْ أخِرَّ من السّماء أحبُّ إليّ مِن أن أكذِبَ عليه، وإذا حدّثْتُكم فيما بيني وبينَكم فإنّ الحَربَ خَدَعة[٣]، فإنّي سَمِعْت رَسولَ الله ﷺ، يَقول: «سَيخرجُ قومٌ في آخرِ الزّمانِ

(١) كما في «الرياض النضرة» ٣: ٢٣١، وكلام ابن عبد البرِّ سلف تخريجه من «الاستيعاب».

(٢) في «صحيحه» برقم (٦٩٣٠).

(٣) قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» ١: ١١٠: «والحرب خدعة» والمشهور فيه بفتحتين، ويقال بالضمّ ثم السكون، ويقال بالفتح ثم السكون، وحُكِي فتح الدال فيهما.

أحداثُ الأسنان، سُفَهاءُ الأحلام، يَقولون مِن خيرِ قَولِ البَرِيّة، لا يُجاوِزُ إيمانُهم حَناجِرَهم، يَمْرُقون مِن الدِّين كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِن الرَّمِيَّة، فأينَما لَقيتُموهم فاقْتُلوهم، فإنّ في قَتلِهم أجراً لِـمَن قتَلَهم يومَ القِيامة».

ورَواه مُسلِمٌ[(١)] وزادَ في رِوايتِه: «يَقرؤونَ القُرآنَ لا يُجاوِزُ حَناجِرَهم».

ولمسلم[(٢)] في روايةِ عَبيدةَ بنِ عُمر، عن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه: لولا أنْ تَبْطَروا لحَدَّثْتكم بما وَعدَ اللهُ الذين يَقتُلونَهم علىٰ لسانِ مُحمّدٍ ﷺ، قال عَبيدة: قُلت لعليّ: أنتَ سَمِعْتَه؟ قال: إي، وربِّ الكَعبةِ؛ ثلاثاً.

وله[(٣)] في رِوايةِ زيدِ بن وَهْبٍ في قِصّةِ قَتلِ الخَوارج، أنّ عليّاً لما قتَلَهم قال: صدقَ اللهُ وبلّغَ رَسولُه، فقامَ إليه عَبيدة، فقال: يا أميرَ المُؤمنين، اللهَ الذي لا إلهَ إلّا هو، لَسَمِعْتَ هذا مِن رَسولِ الله ﷺ؟ قال: إي والله الـذي لا إلهَ إلّا هو، حتّىٰ استَحلفَه ثلاثاً.

قالَ النّوويّ[(٤)]: إنّما استحلفَه ليُؤكِّدَ الأمرَ عندَ السّامِعين، ولتَظهرَ مُعجِزةُ النّبيِّ ﷺ، وأنّ عليّاً ومَن معَه علىٰ الحقّ. انتهىٰ.

وفي حَديثِ «الصّحيحين»[(٥)]: «آيَتُهم رَجلٌ أسوَدُ إحدىٰ يَدَيْه، أو قال: ثَدْيَيْه [مِثلُ ثَدْيِ المرأة، أو قال: مثلُ] البَضعةِ تَدَرْدَرُ». أي: مِثلُ قِطعةِ اللّحم، ومعنىٰ تَدَرْدَرُ؛ أي: تتحرَّكُ وتَذهبُ وتجيء، فهو علىٰ حَذفِ إحدىٰ التّاءَين.

---

(١) برقم (١٠٦٦) (١٥٤).

(٢) برقم (١٠٦٦) (١٥٥).

(٣) في «صحيحه» برقم (١٠٦٦) (١٥٦). وعنده في آخره بعد قوله: «استحلفه ثلاثاً»: «وهو يحلفُ له».

(٤) في «شرح صحيح مسلم» له بمعناه ٧: ١٧٣.

(٥) البخاري (٦٩٣٣)، ومسلم (١٠٦٤)، وما بين المعقوفين منهما.

وفي حديثِ «الصّحيح»[١] أنّ علياً قالَ بعدَ قَتلِ الخَوارج: التَـمِسوا فيهم الـمُخدَج، فالتَمسوه فلم يَجِدوه، فقامَ عليٌّ رَضِيَ اللهُ عنه بنفسِه، حتّىٰ أتىٰ ناساً قد قُتِلَ بَعضُهم علىٰ بَعض، قال: أَخِّرُوهم فوَجدوه ممّا يلي الأرض، فكبَّر، ثم قال: صَدقَ اللهُ وبلَّغ رَسولُه.

ومرادُه بالـمُخدَج: الرّجلُ النّاقصُ الخَلْق، الذي جَعلَه النَّبيُّ ﷺ آيةً ـ أي: علامة ـ علىٰ الخوارِج وهو الـمَوصوفُ بأنّ إحدىٰ يدَيْه أو ثَديَيْه مثلُ ثدي المَرأةِ الـمَذكور.

ففي قَتلِ عليٍّ لهم، ووجودِه لهذا الشّخصِ بعَينِه أكبَرُ مُعجزةٍ للنّبيِّ ﷺ، وأهمُّ كَرامةٍ لعليٍّ كرّمَ اللهُ وَجهَه حيثُ كان مُصيباً في قِتالِهم، وثبتَ له أجرُ قِتالِهم المَذكور.

ومما يَدلُّ علىٰ إصابتِه في قتالِـهم، قولُه ﷺ في الحَديثِ الوارِد فيهم: «فيَلِـي قَتلَهم أَوْلىٰ الطّائفتَيْن بالـحَقّ»[٢]، وفي روايةٍ[٣]: «يَقتلُهم أقربُ الطّائفتَيْن مِن الحقّ»، ففي هذَيْن الحَديثَيْن التّصريحُ لعليٍّ بأنه هو ومَن معَه أقرَبُ الطّائفتَيْن للحقّ، وأَوْلىٰ الطّائفتين بالحقّ، وكان قِتالُه لهم بعد ما رجعَ عَبدُ الله بنُ عبّاس مِن عندِهم.

فعن ابنِ عبّاس، قال: اجتَمعَت الخوارِجُ في دارِها، وهم سِتّةُ آلافٍ أو نحوُها فـقُلت لعـليِّ بنِ أبي طالِب: يا أميرَ المؤمنين، أبرِدْ بالصّلاةِ لَعلّي ألقىٰ هؤلاء القَوم، فقال: إنّي أخافُهم عليك، قال: فقلت: كلّا، قال: ثم لَبِسَ حُلّتَيْن من أحسنِ الحُلَل، قال: وكان ابنُ عبّاسٍ جَميلاً جَهيراً، قال: فأتَيْتُ القَوم، قال: فلمّا نَظروا إليّ، قالوا:

---

(١) «صحيح مسلم» (١٠٦٦) (١٥٦).

(٢) أخرجه مسلم (١٠٦٤) (١٥٢) من حديث أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه.

(٣) عند مسلم (١٠٦٤) (١٥٣).

مرحباً بابنِ عبّاس، فما هذه الحُلّة؟ قال: قلت: وما تُنكِرون مِن ذلك؟! لقد رَأيْت علىٰ رَسولِ الله ﷺ حُلّةً مِن أحسنِ الحُلل، قال: ثم تَلوْتُ عليهم: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾ [الأعراف: ٣٣]، قالوا: فما جاءَ بك؟ قلت: جِئتُكم مِن عندِ أمير المؤمنينَ، ومن عند أصحابِ رسولِ الله ﷺ، ومن عند المُهاجرين والأنصار؛ لأُبَلِّغَكم ما قالوا، ولأُبَلِّغَهم ما تقولون، فما تَنقِمون مِن عليٍّ ابنِ عمِّ رَسولِ الله ﷺ، وصهرِه؟ قال: فأقبلَ بَعضُهم علىٰ بعض فقال[1] بَعضُهم: لا تُكلِّموه، فإنّ اللهَ تعالىٰ يَقول: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨]، وقالَ بَعضُهم: ما يَمنَعُنا مِن كلامِ ابنِ عمِّ رَسولِ الله ﷺ، وهو يَدعونا إلىٰ كتابِ الله. قالوا: نَنقِمُ عليه خِلالاً ثلاثاً، قال: وما هنّ؟ قالوا: حكَّمَ الرِّجالَ في أمرِ الله عزّ وجلّ، وما للرّجالِ ولحُكمِ الله؟! وقاتَلَ ولم يَسْبِ ولم يَغنم، فإنْ كان الذي قاتلَ قد حلّ قِتالُهم فقد حلّ سَبيُهم، وإنْ لم يكن حلّ سَبيُهم، فما حلّ قِتالُهم، ومَحا اسمَه مِن أميرِ المُؤمنين، فإنْ لم يَكنْ أميرَ المُؤمنين، فهو أميرُ المُشركين، قال: فقُلت لهم: غَير هذا؟ قالوا: حَسبُنا هذا، قال: قلت: أرأَيْتُم إنْ خَرجتُ مِن هذا بكتابِ الله وسُنّةِ رَسولِه، أراجِعون أنتُم؟ قالوا: وما يَمنَعُنا؟

قلت: أمّا قَولُكم: «حَكَّمَ الرّجالَ في أمرِ الله»، فإنّي سَمِعْت الله عزّ وجلّ يَقولُ في كتابِه: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥]، في ثمنِ صَيدٍ: أرنبٍ أو نَحوِه، يَكون قيمتُه رُبعَ درهم، فوّضَ[2] اللهُ الحُكمَ فيه إلىٰ الرّجالِ ولو شاءَ أن

(١) في النسخة المطبوعة: «فأقبل بعضهم علىٰ فقال بعضهم» وهو خلط وتحريف، والتصويب من «تاريخ دمشق» لابن عساكر ٤٢: ٤٦٣، و«تاريخ الإسلام» للذهبي ٣: ٥٨٩، و«سير أعلام النبلاء» له ١: ٢٨٠.

(٢) في النسخة المطبوعة: «فرَدَّ»، والتصويب من المصادر المذكورة.

يَحكُمَ لـحَكم. وقال تعالىٰ: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾ [النساء: ٣٥]، أخرَجْتُ مِن هذا؟ قالوا: نعم.

قلت: وأمّا قَولُكم: «قاتَلَ ولم يَسْبِ ولم يَغنم»، فإنّه قاتلَ أمَّكم، وقالَ الله تعالىٰ: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ [الأحزاب: ٦]، فإنْ زَعَمْتُم أنّها ليست بأُمِّكم فقد كَفَرْتم، وإنْ زَعَمْتُم أنّها أُمُّكم، فما حلّ سِباها، فأنتم بينَ ضلالَـتَيْن، أخَرَجْتُ مِن هذا؟ قالوا: نعم.

وأمّا قَولُكم: «محَا اسمَه مِن أميرِ المُؤمنين»، فإنّي أنبِّئُكم بذلك عمّن تَرضون، أما تَعلمون أنّ رَسولَ الله ﷺ يومَ الحُديبيةِ وقد جَرىٰ الكِتابُ بينَه وبينَ سُهيلِ بنِ عمرو، قال: «يا عليُّ، اكتُبْ هذا ما اصطَلَحَ عليه مُحمّدٌ رَسولُ الله ﷺ، وسُهيلُ بنُ عَمرو»، فقالوا: لو نَعلمُ أنك رَسولُ الله ما قاتَلْناك، ولكن اكتُبْ اسمَك واسمَ أبيك، فقال: «اللهُمّ إنّك تَعلمُ أني رَسولُك»، ثم أخذَ الصّحيفةَ فمَحاها بيَدِه، ثم قال: «يا عليّ، اكتُبْ هذا ما صالحَ عليه مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الله، وسُهيلُ بنُ عَمرو»، فوالله ما أخرجَه اللهُ بذاك مِن النّبوَّة، أخَرَجْتُ مِن هذا؟ قالوا: نعم، قال: فرَجعَ ثُلثُهم، وانصرفَ ثُلثُهم، وقُتِلَ سائرُهم علىٰ الضّلالة. أخرجه بَكّارُ بنُ قُتَيْبَةَ في نسختِه[١]، ورَواه غيرُه مُختَصراً[٢].

---

(١) كما في «الرياض النضرة» ٣: ٢٢٧، وهو بكّار بن قتيبة البكراوي، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤٢: ٤٦٣ عن عمر بن يونس عن عكرمة بن عمّار عن أبي زميل ـ وهو سماك بن الوليد الحنفيّ ـ عن ابن عباس، به. وذكره الذهبيُّ في «سير أعلام النبلاء» ١: ٢٨٠، و«تاريخ الإسلام» ٣: ٥٨٩.

(٢) البخاري برقم (٥٢٣٠)، ومسلم (٢٤٤٩).

وأمّا تزويجُه بفاطمةَ الزّهراءِ وكَيفيّةُ خِطبتِه لها، وصورةُ الخُطبةِ التي خطبَ بها النّبيُّ ﷺ عندَ عقدِه نكاحِ عليٍّ إيّاها رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عنهما: ففيه أقول:

إنّ فضلَ فاطمةَ الزّهراءِ أمرٌ مَعلومٌ مِن الدّين بالضّرورة؛ لأنّها بَضعَةٌ مِن النّبيِّ ﷺ، يؤذِيه ما آذاها، ويُريبُه ما رابَها، كما في حَديثِ «الصحيحين»، عنه ﷺ، ففيهما عن المِسْوَرِ ابنِ مَخْرَمة، سَمِعْت رَسولَ الله ﷺ علىٰ المِنبرِ يَقول: «فاطِمةُ بَضعَةٌ منّي يُؤذيني ما آذاها، ويُريبُني ما رابَها».

وعن ابنِ مَسعودٍ مَرفوعاً: «أنّ فاطمةَ أحصَنَت فَرجَها، فحرّمَها اللهُ تعالىٰ وذُرِّيّتَها علىٰ النّار»[١].

وعن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عنها، قالت: ما رَأيْت قطُّ أحداً أفضَلَ مِن فاطمةَ غيرَ أبيها. أخرجَه الطّبراني في ترجمةِ إبراهيمَ بنِ هاشم مِن «المُعجمِ الأوسط»[٢]. قال الحافظُ ابنُ حَجَر[٣]: وسَندُه صَحيحٌ علىٰ شَرطِ الشّيخَيْن إلىٰ عَمرو بنِ دينار.

ويَكفي مِن فَضلِها ما أخرجَه الشّيخان[٤] في فَضلِها، عن عائشةَ قالت: أقبلَت

---

(١) أخرجه البزار في «مسنده» (٢٩)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» ٣: ١٨٤، والحاكم في «المستدرك» ٣: ١٥٢، وتمّام في «فوائده» (٣٥٧)، وأبو نعيم في «الحلية» ٤: ١٨٨ من طريق معاوية بن هشام، عن عمرو بن غياث، عن عاصم بن أبي النَّجود عن زِرّ بن حُبيش عن ابن مسعود رضي الله عنه، به. وعمرو بن غياث: هو الحضرميّ الكوفي، أورده له الذهبي في «ميزان الاعتدال» ٣: ٢١٦ وضعّفه، ورجّح كما البزار إرساله عن زرّ بن حبيش.

(٢) برقم (٢٧٢١). وقال الهيثمي في «المجمع» ٩: ٢٠١: «رجاله رجال الصحيح».

(٣) في «الإصابة» له ٨: ٥٥.

(٤) البخاري (٣٦٢٣) و(٣٦٢٤)، ومسلم (٢٤٥٠) (٩٩)، وليس عند البخاري قوله في آخره: «ونعم السَّلف أنا لك».

فاطمةُ تمشي كأنّ مِشْيَتَها مشيُ رَسولِ الله ﷺ، فقال: «مرحباً بابنَتي» وأجلَسَها عن يمينِه، ثم أسرّ إليها حَديثاً فبكَت، ثم أسرّ إليها حديثاً فضَحِكَت، فقلت: ما رَأيْت كاليومِ أقرَبَ فرحاً مِن حُزنٍ، فسَألْتُها عمّا قال، فقالت: ما كُنت لأفشِيَ علىٰ رَسُولِ الله ﷺ سرَّه، فلما قُبِضَ سَألْتها، فأخبرَتْني أنّه قال: «إنّ جبريلَ كان يُعارِضُني بالقرآنِ في كُلِّ سَنةٍ مرّة، وإنّه عارَضَني العامَ مرّتَيْن وما أراه إلّا قد حَضرَ أجلي، وإنّك أوّلُ أهلِ بيتي لحوقاً بي، ونِعمَ السّلَفُ أنا لك» فبَكيت، فقال: «ألا تَرضين أنْ تكوني سيِّدةَ نِساءِ العالمين» فضَحِكْت.

وهذا الحديثُ أثبَتُّه في كتابي «زاد المسلم»، فيما اتّفقَ عليه البُخاريُّ ومُسلِمٌ في حَرفِ الميم، وهو صَريحٌ في كَونِها سَيِّدةَ نساءِ العالَمين.

وقد ورَدت في فَضلِها أحاديثُ كَثيرةٌ غيرُ هذا، فمَن جعلَه اللهُ كُفُؤاً لسيّدةِ نساءِ العالَمين، فهو بالضّرورةِ سَيّدُ العَرب، وسيِّدُ آلِ البيتِ أجمَعين.

وقد وردَ حَديثٌ بكونِه سيِّدَ العَرب، مَرويٌّ عن الحَسنِ بنِ عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنهما، لـما رَواه الفضائليُّ وغَيرُه[1]، قال الحَسن: قال رَسولُ الله ﷺ: «ادعوا لي سَيِّدَ العَرب»، يعني: علياً، قالت عائشة: ألَسْت سَيِّدَ العَرب؟ قال: «أنا سَيِّدُ وَلدِ آدم، وعليٌّ سيِّدُ العَرب»، فلمّا جاءَ أرسلَ النّبيُّ ﷺ إلىٰ الأنصار، فأتوه، فقال لهم:

---

(١) كما في «الرياض النضرة» ٣: ١٣٧، حيث عزاه له، والفضائليُّ: هو محمد بن محمد الفضائلي، أبو عبد الله الرازي، له كتاب: «نزهة الأبصار» كما في «كشف الظنون» ٢: ١٩٣٨.

والحديث أخرجه أيضاً الطبراني في «الكبير» ٣: ٨٨ (٢٧٤٩)، والحاكم في «المستدرك» ٣: ١٢٤، وأبو نعيم في «الحلية» ١: ٦٣ و٥: ٣٨ عن طريق ضعيفة عن الحسين بن علي عن عائشة رضي الله عنهم. وينظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي ٩: ١٣١.

«يا معشرَ الأنصار، ألا أدلُّكم علىٰ ما إنْ تَمَسَّكْتم به لنْ تَضِلّوا بَعدي أبداً؟»، قالوا: بلىٰ يا رسول الله، قال: «هذا علـيٌّ فأحبُّوه بحُبّي، وأكرِموه بكَرامتي، فإنّ جَبريلَ عليه السّلامُ أخبرَني بالذي قُلت لَكم عن الله عزّ وجـلّ». والـمُراد: سَيِّدُ شَبابِ العَرب، إذ وردَ في الحَديثِ أنّ أبا بكرٍ سيِّدُ كُهولِ العَرب؛ فيتعيّنُ الـجَمعُ بيـنَ الحَديثَيْن متىٰ أمْكَن، كما أشارَ له صاحبُ «مراقي السّعود»[1] بقَولِه:

والجَمعُ واجِبٌ متىٰ ما أمْكَنا إلّا فللأخـيرِ نَسـخٌ بيِّنـا

وأخرجَ عليُّ بنُ موسىٰ الرِّضـىٰ[2]، عن عليٍّ كـرّم اللهُ وَجهَه، قال: قال لي رَسولُ الله صلّىٰ اللهُ تعالىٰ عليه وعلىٰ آلِه وسلّم: «إنّك سَيِّدُ المُسلِمين، وإمامُ المُتّقين، وقائدُ الغُرِّ المُحجَّلين، ويَعسُوبُ الدِّين»، وقد قدّمْنا تَفسيرَ اليَعسوبِ سابقاً.

هذا وقد ورَدَت أحاديثُ كَثيرةٌ في تَزويجِ عليٍّ بفاطمة، وسَببُ خِطبتِه لها، مَن خَطبَها قبلَه. أخرجَها أحـمدُ بنُ حَنبل، وأبو حاتم، وغَيرُهما، أعرَضْت عن ذِكرِها، لطولِها مع ما فيها مِن الفوائدِ واقتَصَرْت في هذه العُجالةِ علىٰ ما لا بُدّ منه.

---

(١) وهي أرجوزة في أصول الفقه، لعبد الله بن إبراهيم بن عطاء الله بن العلوي، الشنقيطي، المالكي، قال الزركلي: (تجرَّد أربعين سنةً لطلب العلم في الصحاري والمدن، وأقام بفاس مدَّةً، وحجَّ، وعاد إلىٰ بلاده فتوفّي فيها، له: «نشر البنود» ثلاثة مجلدات في شرح ألفية له في أصول الفقه سماها: «مراقي السعود» و«نور الأقاح» منظومة في علم البيان وشرحها «فيض الفتّاح» و«طلعة الأنوار» منظومة في مصطلح الحديث، وشرحها «هدي الأبرار علىٰ طلعة الأنوار»)، توفي سنة خمس وثلاثين ومئتين وألف، رحمه الله رحمة واسعة. ينظر: «الأعلام» ٤ : ٦٥، و«معجم المؤلفين» لعمر كحالة ٦ : ٨٥.

(٢) في «مسنده» كما في «الرياض النضرة» لمحبّ الدين الطبري ٣ : ١٣٨، ومن طريقه أخرجه ابن المغازلي في «مناقب عليّ» (٩٣)، وأورده أحمد بن عبد الكريم العامري في كتابه «الجدّ الحثيث في بيان ما ليس بحديث» (٤٩).

فأقول: قد أخرجَ النّسائي[١]، وأبو حاتم[٢]، عن بُريدةَ رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عنه، قال: خطبَ أبو بكرٍ وعُمرُ فاطمة، فقال رَسولُ الله ﷺ «إنّها صَغيرة، فخطَبَها عليٌّ فزوَّجَها».

وفي حَديثِ أحمدَ بنِ حَنبل[٣]: أنّ أبا بكرٍ لـمّا خطَبَها سَكتَ النّبيُّ ﷺ عنه، فرَجعَ إلىٰ عُمرَ فقال: هَلكْتُ وأهلكْت، قال: وما ذاك؟ قال: خَطَبْت فاطمةَ إلىٰ النّبيِّ ﷺ فأعرضَ عنّي، قال عمرُ: مَكانَك حتّىٰ آتـيَ النّبيَّ ﷺ، فـأطلُبُ مِثلَ الذي طَلَبْت، فأتىٰ عُمَرُ النّبيَّ ﷺ، فقعدَ بينَ يدَيْه، فقال: يا رَسولَ الله، قد عَلِمْت مُناصَحتي وقِدَمي في الإسلام، وإنِّي وإنِّي، قال: «وما ذاك؟» قال: تُزوِّجُني فاطمة، فسَكتَ عنه، فرَجعَ إلىٰ أبي بكر، فقال: إنّه يَنتظِرُ أمرَ الله بها، قُمْ بنا إلىٰ عليٍّ حتّىٰ نَأمُرَه يَطلُبُ مثلَ الذي طَلَبْنا، قال عليّ: فأتَياني، وأنا أُعالِجُ فَسِيلاً لي، فقالا: إنّا جِـئناك مِن عندِ ابنِ عمِّك بخِطبة، قال عليّ: فنَـبّهاني لأمر، فقُمتُ أجُرُّ رِدائي، حتّىٰ أتَيْت النّبيَّ ﷺ فقَعَدتُ بينَ يَدَيْه، وقلت: يا رَسولَ الله، قد عَلِمْت قِدَمي في

(١) النسائي في «الكبرىٰ» ٥: ١٥٣ (٥٣١٠) و٧: ٤٥٢ (٨٤٥٤) عن أبي عمّار الحسين بن حريث قال: أخبرنا الفضل بن موسىٰ، عن الحسين بن واقد، عن عبد الله بن بُريدة، عن أبيه، فـذكره، وإسناده صحيح.

(٢) في «صحيحه» ١٥: ٣٩٩ (٦٩٤٨) عن محمد بن أحمد بن أبي عون، عن أبي عمّار الحسين بن حُريث، بالإسناد المذكور عند النسائي، به. وهو صحيح.

(٣) لم يخرجه أحمد بن حنبل كما ذكر رحمه الله، وأخرجه ابن حبّان في «صحيحه» ١٥: ٣٩٣ (٦٩٤٤)، والطبراني في «الكبير» ٢٢: ٤٠٨ (١٠٢١) من طريقين عن الحسن بن حمّاد الحضرميّ، عن يحيىٰ بن يعلىٰ الأسلمي، عن سعيد بن أبي عَروبة، عن قتادة عن أنس بن مالكٍ، به. وعزاه الـهيثمي في «المجمع» ٩: ٢٠٥، ٢٠٦ للطبراني في «الكبير» وقال: «وفيه يحيىٰ بن يعلىٰ الأسلمي وهو ضعيف».

الإسلام، ومُناصَحَتي، وإنِّي وإنِّي، قال: «وما ذاك؟» قلت: تُزوِّجُني فاطمة، قال: «وما عندك؟» قلت: فَرسي وبِزَّتي(١) قال: «أمّا فَرسُك فلا بُدّ لك منها، وأما بِزَّتُك فبِعْها» قال: فبِعتُها بأربع مئةٍ وثمانين، قال: فجِئت بها حتّىٰ وَضَعْتها في حِجْرِ رَسولِ الله ﷺ، فقبَضَ منها قَبضة، فقال: أيْ بِلال، ابغِنا بها طِيباً، وأمَرَهم أن يُجهِّزوها فجَعَل(٢) لها سريراً مُشرَّطاً بالشَّرْط، ووسادةً مِن أدَمٍ حَشْوُه لِيفٌ، وقال لعليّ: «إذا أتَتْك فلا تُحدِثْ شيئاً حتّىٰ آتِيكَ»، فجاءَت مع أمِّ أيمنَ حتّىٰ قعَدَت في جانبِ البَيت، وأنا في جانب، وجاءَ رَسولُ الله ﷺ، فقال: «هاهنا أخي؟» قالت أمُّ أيمن: أخوك وقد زَوَّجْتَه ابنتَك! قال: «نعم»، ودخلَ رَسولُ الله ﷺ البَيت، فقال لفاطِمة: «ائْتني بماء»، فقامت إلىٰ قَعْبٍ في البَيتِ فأتَتْ به بماء، فأخذَه النّبيُّ ﷺ، ومجَّ فيه، ثم قال: «تقدّمي»، فتَقدَّمت، فنضَحَ بينَ ثَدْيَيْها وعلىٰ رأسِها وقال: «اللهُمّ إنّي أعيذُها بك وذُرِّيّتَها مِن الشّيطانِ الرّجيم»، ثم قال لها: «أدبري»، فأدبرَت فصَبَّ بينَ كَتِفَيْها وقال: «اللهُمّ إنّي أعيذُها بك وذُرِّيّتَها مِن الشّيطانِ الرّجيمِ»، ثم قالَ رَسولُ الله ﷺ: «ائتوني بماء»، قال عليّ: فعَلِمْت الذي يُريد، فقُمْت، فمَلأْت القَعْبَ ماء، وأتَيْتُه به فأخذَه ومجّ فيه، ثم قال لي: «تقدَّم»، فصَبَّ علىٰ رأسي وبينَ ثَدْيي، ثم قال: «اللهُمّ إنّي أعيذُه بك وذُرِّيّتَه مِن الشّيطانِ الرّجيمِ»،

---

(١) في المصادر: «وبُدني» بالدال والنون بعد الباء، وهو تحريف غَفَل عنه مُحقِّقو بعض المصادر، وصوابه ما وقع هنا؛ لأن البِزَّة: هو السِّلاح أو الدِّرع، أو الهيئة والشارة واللِّبْسَةُ، والسِّلاح يدخل فيه الدِّرع كما في «اللسان»: (بزز)، وهو ما يدلُّ عليه سياق الكلام الوارد في الحديث، حيث وقع عند الطبراني قوله ﷺ كما في الحديث: «وأمّا دِرْعك فبِعْها»، وتحرّفت في المطبوع من «صحيح ابن حبان» إلىٰ: «وأمّا بدنك فبعها».

(٢) في النسخة المطبوعة: «فحمل» بالحاء والميم، والتصويب من المصادر.

ثم قال: «أدبِرْ»، فأدبَرْت، فصَبّ بينَ كَتِفَيْ وقال: «اللهُمّ إنِّي أعيذُه بك وذُريّته مِن الشّيطانِ الرّجيم»، ثم قال لعليّ: «ادخُلْ بأهلِك، باسْمِ الله والبَركة».

أخرجَه أبو حاتم عن أنس، وأخرجَه أحمدُ في «المناقب»[١] مِن حَديث أبي يزيدِ المدائني، وفيه زيادة، وقال: فأرسلَ النّبيُّ ﷺ إلىٰ عليّ، «لا تَقْرَبْ امرأتَك حتّىٰ آتِيَك»، فجاءَ النّبيُّ ﷺ فدَعا بماء، فقالَ فيه ما شاءَ اللهُ أنْ يَقول، ثم نضَحَ منه علىٰ وَجهِه، ثم دعا فاطمةَ فقامت إليه تَعثُّرُ في ثوبها، وربّما قال: في مِرطِها مِن الحَياءِ، فنضَحَ عليها أيضاً، وقال لها: «وأما إنّي لم آلُ أنْ أُنكِحَكِ أحبَّ أهلي إليّ»، فرأىٰ رَسولُ الله ﷺ سواداً وراءَ الباب، فقال: «مَن هذا؟» قالت: أسماء، قال: «أسماءُ بنتُ عُمَيْس؟»، قالت: نعم، قال: «أمعَ بنتِ رَسولِ الله ﷺ، جِئتِ كرامةً لرَسولِ الله ﷺ؟» قالت: نعم، قالت: فدَعا لي دُعاءً أنه لأوثَقُ عملي عندي، قال: ثم خرَج، ثم قال لعليّ: «دونَك أهلك»، ثم ولّىٰ في حُجرةٍ فما زالَ يَدعو لهما، حتّىٰ دخلَ في حُجرتِه.

وأخرجَ عبدُ الرّزاقِ في «جامعه»[٢] مِن هذا الحَديث عن عِكرمة، قال: لـمّا زَوّجَ النّبيُّ ﷺ علياً فاطمةَ قال لها: «ما آلَوْت أنْ أنكَحتُك أحبَّ أهلي إلي». انتهىٰ.

---

(١) في «فضائل الصحابة» (٩٥٨) دون قصة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما المذكورة في أول الحديث، فهي ليست عنده كما سلف وذكرنا قبل التعليقين السالفين، وروايته له مرسلة عن عكرمة مولىٰ ابن عباس وأبي يزيد المديني، فقد رواه عن عبد الرزاق، عن معمر بن راشد عن أيوب السختياني عنهما، به.

(٢) في «المصنّف» (٢٠٣٩٦) عن معمر بن راشد، عن أيوب السختياني، عنه، به. وإسناده إليه صحيح.

وقولُ أبي بكرٍ الصّديق في الـحَديثِ الطّويلِ السّابِق، الذي رَواه أبو حاتم وأحمد، أنه يَنتظِرُ أمرَ الله بها، يُؤيِّدُ ما رَواه أنسٌ بمعنىٰ ذلك، فيما أخرجَه أبو الخير القزويني الحاكميّ[1]. ولنأتِ به بطولِه؛ لما اشتملَ عليه مِن الفائدةِ كذِكرِ خُطبةِ النَّبيِّ ﷺ التي عقدَ بها فاطمةَ لعليّ، وقال له: «إنّ اللهَ أمرَني أنْ أزوِّجَك فاطمةَ علىٰ أربع مئةِ مثقالِ فضّةٍ إنْ رَضيت بذلك»، فقال عليّ: قد رَضيت بذلِك يا رسولَ الله.

فعن أنسِ بنِ مالك رَضِيَ اللهُ عنه قال: خَطبَ أبو بكر إلىٰ النّبيِّ ﷺ ابنتَه فاطمة، فقال ﷺ: «يا أبا بكر، لم يَنزِلِ القَضاءُ بعدُ»، ثم خطبَها عُمرُ معَ عدّةٍ مِن قُـريشٍ كلِّهم يَقولُ له مثلَ قولِه لأبي بكر، فقيل لعليّ: لو خَطَبْت إلىٰ النّبيِّ ﷺ فاطمةَ لَـخَليقٌ أنْ يُزوِّجَكها قال: وكيفَ وقد خَطبَها أشرافُ قريشٍ فلم يُزوِّجْها؟ قال: فخطبَها، فقال ﷺ: «قد أمرَني ربّي عزّ وجلّ بذلك».

قال أنس: ثم دَعاني النّبيُّ ﷺ بعد أيّام، فقال لي: «يا أنس، اخرُجْ وادعُ لي أبا بكرٍ الصّديق، وعُمرَ بنَ الخطّاب، وعُثمانَ بنَ عَفّان، وعبدَ الرّحمنِ بنَ عَوْف، وسَعدَ بنَ أبي وقّاص، وطَلحة، والزُّبير، وبعدّةٍ مِن الأنصار»، قال: فدَعوْتهم، فلمّا اجتَمَعوا عندَه ﷺ، وأخَذُوا مَجالِسَهم، وكان عليٌّ غائباً في حاجةِ النّبيِّ ﷺ، فقال النّبيُّ ﷺ: «الحَمدُ لله المَحمودِ بنِعمتِه، المَعبودِ بقُدرتِه، المُطاعِ بسُلطانِه، المَرهوبِ مِن عذابِه وسَطَواتِه، النّافذِ أمرُه في سمائِه وأرضِه، الذي خلقَ الخلقَ بقُدرتِه وميّزهم بأحكامِه، وأعزَّهم بدينِه، وأكرمَهم بنَبيِّه مُحمّدٍ - ﷺ - إنّ اللهَ تَباركَ اسمُه، وتعالَت

---

(١) كما في «الرياض النضرة» ٣: ١٤٦، وأخرجه ابن عساكر في «تـاريخ دمشق» ٥٢: ٥٥٤. ينظر: «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» للسيوطي ١: ٣٦٣، ٣٦٤.

عَظَمتُه، جعلَ الـمُصاهرةَ سبباً لاحقاً وأمراً مُفترَضاً أوشجَ به الأرحام، وألزمَ الأنام، فقالَ عزّ من قائل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٤].

فأمرُ الله تعالىٰ يَجري إلىٰ قَضائِه، وقَضاؤُه يَجري إلىٰ قَدَرِه، ولكُلِّ قَضاءٍ قَدَر، ولكُلِّ قَدَرٍ أجَل، ولكُلِّ أجَلٍ كِتاب، يَمحو اللهُ ما يَشاءُ ويُثْبِت وعندَه أمُّ الكِتاب.

ثم إنّ اللهَ عزّ وجلّ أمَرَني أنْ أُزَوِّجَ فاطمةَ بنتَ خديجةَ من عليِّ بنِ أبي طالِب، فاشْهَدوا أنّي قد زَوّجْته علىٰ أربع مئةِ مثقالِ فضّةٍ إنْ رَضِيَ بذلك عليُّ بنُ أبي طالِب»، ثم دَعا بطَبَقٍ مِن بُسْرٍ، فوَضعَه بينَ أيدينا، ثم قال: «انْهَبُوا»، فنهبْنا فبينا نحن نَنتهِب، إذ دخلَ عليٌّ علىٰ النّبيِّ صلّىٰ اللهُ تعالىٰ عليه وعلىٰ آلِه وسلّم، فتَبسَّم النّبيُّ ﷺ في وَجهِه، ثم قال: «إن الله أمرَني أن أزوِّجَك فاطمةَ علىٰ أربع مئةِ مثقالِ فضةٍ إنْ رَضيت بذلِك»، فقال: قد رَضيت بذلك يا رَسولَ الله. قال أنس: فقال النّبيُّ ﷺ: «جمعَ اللهُ شملَكما، وأسعدَ جَدَّكُما، وباركَ عليكما، وأخرجَ منكما كثيراً طيِّباً». قال أنس: فوالله لقد أخرجَ منهما كثيراً طيِّباً. أخرجَه أبو الخَير الـمَذكور.

وقولُه في الحَديث: «أوْشَجَ به الأرحام» أي: شبَكَ بَعضُها في بعضٍ، يُقال: رَحِمٌ واشجةٌ: مُشتَبِكة.

وأخرجَ أبو الخَير المذكور[1]، عن أنس، قال: كنت عندَ النّبيِّ ﷺ، فغَشِيَه

(١) كما في «الرياض النضرة» ٣: ١٤٦، وأورده الحافظ ابن حجر في «الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس» (١٤٧٢).

الوحي، فلمّا أفاقَ قال: «أتَدْري ما جاءَ به جِبريل؟» قلت: اللهُ ورَسولُه أعلَم، قال: «أمرَني أنْ أزوِّجَ فاطمةَ مِن عليّ. انطلِقْ فادْعُ لي أبا بكر، وعُمر، وعُثمان». ثم ساقَ الحَديث بنحوِ ما تقدّم وزادَ فيه: ثم قامَ عليٌّ فخرّ ساجداً شاكراً.

وأخرجَ ابنُ السّمان في «الموافقة»[١]، عن عُمرَ رَضِيَ اللهُ عنه وقد ذُكِرَ عندَه عليّ، فقال: ذاك صِهرُ رَسولِ الله ﷺ، نزلَ جِبريل، فقال: إنّ الله يَأمُرُك أنْ تُزوِّجَ فاطمةَ ابنَتَك مِن عليّ. انتهىٰ.

وقال الحافظُ ابنُ حَجَر في «الإصابة»[٢]: وكان مَولِدُها قبلَ البِعثةِ بقليل، نحوَ سنةٍ أو أكثر، وهي أسنُّ مِن عائشةَ بنحوِ خمسِ سِنين. وتزوّجَها عليٌّ أوائلَ المُحرّمِ سنةَ ثنتَيْن بعدَ عائشةَ بأربعةِ أشهر، وقيل غير ذلك، وانقطعَ نَسلُ رَسولِ الله ﷺ إلّا مِن فاطمة. انتهىٰ.

وقَولُه: «بعدَ عائشةَ بأربعةِ أشهُر» أي: بعدَ الدّخولِ بعائشةَ بذلك القَدْر؛ لأنّ النّبيَّ ﷺ تزوّجها بمكّة وهي بنتُ ستِّ سِنين، وبنىٰ بها بعدَ الهجرةِ بالـمَدينةِ المنوّرةِ لـمّا صارَت بنتَ تسعِ سِنين. كما أشارَ إليه صاحبُ «قرّة الأبصار»[٣] بقَولِه:

ثـم تـزوّجَ ابنـةَ الصِّـديقِ وعُمرُها سِتٌّ علىٰ التّحقيقِ

---

(١) كما في «الرياض النضرة» ٣: ١٤٦.

(٢) ٨: ٥٤ (١١٥٨٣).

(٣) وهو عبد العزيز بن عبد العزيز اللمطي، المكناسي، الميموني، قال الزركلي: «نحوي، من فقهاء المـالكية، من أهل فاس، نسبةً إلىٰ لمط، من قبائل البربر بأقصىٰ المغرب. نزل المدينة المنوّرة. له ألفيّة في النحو وتقاييد علىٰ مختصر خليل في الفقه، و«قرّة الأبصار في سيرة المشفّع المختار» أرجوزة في المكتبة العربية بدمشق». «الأعلام» ٤: ٢١.

بالبلدِ الحَرامِ قبلَ الهِجرَهْ بسَنتَيْن عندَ أهلِ الخِبْرَهْ
ثم بنىٰ بها بعدَما ارتَحَلْ لِطَيبَةَ وعُمرُها تِسعاً وَصَلْ

وأخرجَ أحمدُ في «مسنده»(١) مِن طريقِ ابنِ أبي نَجيح، عن أبيه، عن رجلٍ سَمِعَ عَليّاً يقول: أَرَدْت أنْ أخطِبَ إلىٰ رَسولِ الله ﷺ ابنتَه، فقلت: والله ما لي مِن شيء؟ ثم ذَكَرْت صِلتَه وعائدتَه، فخَطَبْتها إليه، فقال: «وهل عِندَك شيء؟» فقلت: لا، فقال: «أينَ دِرعُك الحُطَمِيَّةُ التي أعطَيْتك يومَ كذا وكذا؟» قلت: هي عندي، قال: «فأعطِها إياها».

قال في «الإصابة»(٢): وله شاهدٌ عندَ أبي داود مِن حَديثِ ابنِ عبّاس.

وأخرج ابنُ سعد(٣)، عن الواقديّ، مِن طريقِ أبي جعفر، قال: نزلَ النّبيُّ

(١) ٢: ٤١ (٦٠٣) عن سفيان بن عُيينة، عن عبد الله بن أبي نجيح، به. وهو حسنٌ لغيره، وهذا إسنادٌ ضعيف لجهالة الرجل الذي روىٰ عنه يسار والد عبد الله بن أبي نجيح.
ولكن أخرجه بنحوه بإسناد صحيح النسائي في «الكبرىٰ» ٥: ٢٤٢ (٥٥٤١)، وفي «المجتبىٰ» (٣٣٧٥) من طريق حماد بن سلمة، عن أيوب السختياني، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما. وينظر ما بعده.

(٢) ٨: ٥٥. وحديث أبي داود عنده في «سننه» برقم (٢١٢٥) من طريق عبدة بن سليمان، عن سعيد ابن أبي عروبة، عن أيوب السّختياني، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لـمّا تزوَّج عليٌّ فاطمة قال له رسولُ الله ﷺ: «أعطِها شيئاً» قال: ما عندي شيءٌ، قال: «أين دِرْعُك الحُطَمِيّة؟» وهو حديث صحيح.
وقول: «الحُطمية»: هي التي تَحطِمُ السُّيوف؛ أي: تكسرها. وقيل: هي العريضة الثَّقيلة. وقيل: هي منسوبة إلىٰ بطنٍ من عبد القيس يُقال لها حُطَمَة بن محارب كانوا يعملون الدُّروع، وهذا أشبَهُ الأقوال. قاله ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» ١: ٤٠٢.

(٣) «الطبقات الكبرىٰ» ٨: ٢٢، والسياق المذكور عند المصنف من «الإصابة» مختصراً.

صلّىٰ اللهُ عليه وآلِه وسلّم علىٰ أبي أيّوب، فلمّا تزوَّجَ عليٌّ فاطمةَ قال له: التَمِسْ مَنزِلاً، فأصابَه مُستَأخِراً[١]، فبَنىٰ بها فيه فجاءَ إليها، فقالت له: كَلِّمْ حارِثةَ بنَ النّعمان فقال: قد تحوّلَ حارِثةُ حتّىٰ استَحْيَيْت منه، فبلغَ حارثةَ فجاء، فقال: يا رَسولَ الله، والله الذي نَأخذُ أحبُّ إليّ مِن الذي نَدَعُ[٢]، فقال: «صَدَقْت، باركَ اللهُ فيك»، فتحوّلَ حارِثةُ مِن بيتٍ له فسكنَه عليٌّ بفاطمة.

ومن طريقِ عُمرَ بنِ عليّ[٣]، قال: تزوّجَ عليٌّ فاطمةَ سنةَ مَقدمِهم المدينة، وبنىٰ بها مَرجِعَه مِن بدر، ولها يومئذٍ ثمانيَ عشرةَ[٤] سنةً.

وفي «الصحيح»[٥] عن علي، قصّة الشّارِفَيْن لـمّا ذبحَهما حمزة، وكان عليٌّ أرادَ أن يَبنِيَ بفاطمة. فهذا يَدفَعُ قَولَ مَن زَعمَ أنّ تَزويجَه بها كان بعدَ أُحُد، فإنّ حمزةَ قُتِلَ بأُحد. انتهىٰ منهما.

وقَوْلُه: «لـمّا ذَبَحهما»، الـمُراد به: ما فعلَه حَمزةُ مِن بَقْرِ بُطونِهما، وجَبِّ أسنِمَتِهما حسبَما في حَديثِ «الصحيحين»، وقد أثبتُّه في متنِ كتابي «زاد المسلم» وبالله تعالىٰ التّوفيق.

وأمّا صِفتُه كرّمَ اللهُ وَجهَه: فأذكرُها بعدَ ذِكرِ صفةِ رَسولِ الله ﷺ مِن رِوايتِه

---

(١) في النسخة المطبوعة: «مستأجراً» بالجيم، والتصويب من «الطبقات الكبرىٰ» و«الإصابة» ٨: ٥٥.

(٢) في النسخة المطبوعة: «يأخذ» و«يدع» بالياء، وصوابهما بالتاء علىٰ وجه الخطاب لرسول الله ﷺ كما في المصدرين المشار إليهما.

(٣) «الطبقات الكبرىٰ» لابن سعد ٨: ٢٢، وينظر «الإصابة» ٨: ٥٥.

(٤) في النسخة المطبوعة: «ثمان عشر» ولا يصحُّ من جهة اللغة، وينظر المصدرين السابقين.

(٥) «صحيح البخاري» (٣٠٩١) و(٤٠٠٣)، و«صحيح مسلم» برقم (١٩٧٩) من حديث حسين ابن علي عن أبيه رضي الله عنهما.

هو مُتبرِّكاً بها، لا سيّما بوَصفِ أقربِ الصّحابةِ له، وهو عليٌّ رَضِيَ اللهُ عنه، فأقول:

أمّا صِفةُ رَسولِ الله ﷺ بروايةِ عليٍّ رَضِيَ الله عنه، فقد أخرجَ حَديثَها التّرمذيُّ في «شمائله»[1] بثَلاثةِ أسانيد:

فأسندَ عن عليِّ بنِ أبي طالِب، قال: «لم يَكُنِ النّبيُّ ﷺ بالطّويلِ ولا بالقَصير، شَثْنَ الكفَّيْن والقدَمَيْن، ضَخْمَ الرّأس، ضَخْمَ الكَراديس، طَويلَ المَسْرُبة، إذا مَشىٰ تَكَفّأَ تَكفُّؤاً كأنّما يَنْحطُّ مِن صَبَب، لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مِثلَه.

وأسند أيضاً إلىٰ عليّ نحوَه.

وأسند[2] إليه أيضاً مِن رِوايةِ إبراهيمَ بنِ مُحمّدِ ابنِ الحَنفيَّة، وَلدِ عليّ، قال: كان عليٌّ إذا وَصفَ رَسولَ الله ﷺ، قال: لم يكن رَسولُ الله ﷺ بالطَّويلِ المُمَغِّط، ولا بالقَصيرِ المُتَرَدِّد، كان رَبْعةً مِن القَوم، لم يكن بالجَعْدِ القَطَطِ ولا بالسَّبْط، كان جَعْداً رَجِلاً، ولم يكن بالمُطَهَّمِ ولا بالمُكَلْثَم، وكان في وَجهِهِ تَدوير، أبيَضُ مُشرَبٌ بحُمرة، أدعَجُ العَينَيْن، أهدَبُ الأشفار، جَليلُ المُشاشِ والكَتِدِ، أجْرَد، ذو مَسْرُبة، شَثْنُ الكفَّيْن والقَدمَيْن، إذا مَشىٰ تقلّعَ كأنما ينحَطُّ مِن صَبَب، وإذا التفتَ التفتَ معاً، بينَ كَتِفَيْه خاتَمُ النُّبوَّةِ وهو خاتَمُ النّبيِّين، أجوَدُ النّاس صدْراً، وأصدَقُ النّاسِ لهجةً، وألْيَنُهم عَريكةً، وأكرَمُهم عِشْرةً، مَن رَآه بديهةً هابَه، ومَن خالطَه

(١) «الشمائل المحمّدية» (٥-٧)، وهو في «جامعه» أيضاً (٣٦٣٧) وإسناده صحيح.

(٢) في «الشمائل» برقم (٦)، وفي «جامعه» برقم (٣٦٣٨)، وقال: «هذا حديثٌ ليس إسناده بمتَّصل». قلنا: ولكن وقع لبعض معانيه شواهد صحيحة، وبعضها في «الصحيحين» ينظر: البخاري (٥٩٠٥) و(٥٩٠٦)، ومسلم (٢٥٦٤) من حديث أنسٍ رضي الله عنه، وبعضها سلف في الحديث السابق عند الترمذي وغيره بإسناد صحيح. وسيأتي المصنّف علىٰ تفسير الألفاظ الواردة في هذا الحديث.

مَعرِفةً أحبَّه، يَقولُ ناعِتُه: لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مِثلَه.

وروىٰ التّرمذيّ في بابِ التّواضع مِن «الشّمائل»[١]، عن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه، كان ﷺ يُؤلِّفُهم ولا يُنفِّرُهم، ويُكرِمُ كَريمَ كُلِّ قَومٍ ويُولّيه عليهم.

وفيه أيضاً: يُعطي كُلَّ جُلسائه بنصيبِه، لا يَحسِبُ جَليسُه أنّ أحداً أكرَمُ عليه منه، مَن [جالسَه أو] فاوَضَه صابرَه حتّىٰ يَكونَ هو الـمُنصرِفُ عنه، ومَن سألَه حاجةً لم يَرُدَّه إلّا بها، أو بمَيْسورٍ مِن القَول، قد وَسِعَ النّاسَ بَسْطُه وخُلُقُه، فصارَ لهم أباً وصاروا عندَه في الحقِّ سَواء. انتهىٰ.

وعن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه، قال: بَعثَني النَّبيُّ ﷺ إلىٰ اليَمن، فقُمت لأخطِبَ يوماً علىٰ النّاس، وحَبرٌ مِن أحبارِ اليَهودِ واقِف، بيَدِه سِفْرٌ[٢] يَنظرُ فيه، فلمّا رآني قال: صِفْ لي أبا القاسِم، فقُلت: ليس بالطّويلِ البائنِ ولا بالقَصيرِ؛ الحديثَ. وفيه قال عليٌّ: ثم سَكت. فقال الحَبر: وماذا؟ قلت: هذا ما يَحضُرُني. قال الحَبر: في عينَيْه حُمرة، حَسنُ اللّحية، ثم قال عليّ: هذه والله صِفتُه. قال الحَبْر: فإنّي أجد هذه الصِّفةَ في سِفْر آبائي، وإني أشهد أنه نبيٌّ وأنه رسول الله إلىٰ الناس كافّةً. الحديث[٣].

---

(١) برقم (٣١٩) بإسناد ضعيف من طريق الحسن بن عليّ، عن خاله هند بن أبي هالة. وما بين المعقوفين من المصدر نفسه.

(٢) في النسخة المطبوعة: «جفر» بالجيم في أوّله، وهو خطأ، والتصويب من المصادر الآتي ذكرها.

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ١: ٤١٢ عن محمد بن عمر الأسلمي ـ وهو الواقديّ ـ عن عبد الله بن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب، عن أبيه، عن جدِّه، عن عليٍّ رضي الله عنه. ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣: ٢٤٩، وإليه عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» ٧: ١٧٤.

وقد روىٰ التّرمذيُّ[١] بعدَ حديثِ صِفةِ النّبيِّ ﷺ برواية عليّ، عن أبي جَعفرٍ مُحمّدِ بنِ الحُسين ـ وهو أحَدُ مَن رَوىٰ حَديثَ عليٍّ الـمَذكور ـ يقول: سَمِعتُ الأصمعيَّ يَقولُ في تَفسيرِ صِفةِ النّبيِّ ﷺ: المُمَغَّط: الذّاهبُ طُولاً، قال: وسَمِعْت أعرابيّاً يَقولُ في كلامِه: تمغَّطَ في نُشّابتِه، أي: مدّها مدّاً شديداً، والـمُتَرَدِّد: الدّاخلُ بَعضُه في بعضٍ قِصراً، وأمّا القَطَط: فشَديدُ الجُعودة، والرَّجِلُ: الذي في شَعرِه حُجونةٌ ـ أي: تثَنٍّ قليلاً ـ. وأمّا الـمُطَهَّم: فـالبادِنُ الكَثيرُ اللّحم، والـمُكَلْثَم: الـمُدَوَّرُ الوَجه، والمُشْرَب: الذي في بياضِه حُمْرة، والأدعَج: الشَّديدُ سَوادِ العَيْن، والأهدَبُ: الطّويلُ الأشفار، والكَتِد: مُجتَمَعُ الكَتِفَيْن وهو الكاهِل. والمَسْرُبة هي: الشّعرُ الدّقيقُ الذي كأنه قَضيبٌ مِن الصّدرِ إلىٰ السُّرّة. والشَّثْن: الغَليظُ الأصابعِ مِن الكَفَّيْن والقَدمَيْن. والتّقلُّع: أنْ يَمشي بقُوَّة. والصَّبَب: الحُدور، يُقال: انحَدَرْنا في صَبُوبٍ وصَبَب.

وقَولُه: جَليلُ المُشاش: يُريدُ رُؤسَ المَناكِب، والعِشْرة: الصُّحبة، والعَشير: الصّاحب، والبَديهة: المُفاجأة، يُقال: بَدَهْتُه بأمر: أي فَجَأْتُه. انتهىٰ.

وقد اقتَصَـرْت علىٰ حَديثِ عليٍّ كـرَّم اللهُ وَجهَه في صِفةِ النّبيِّ ﷺ، وإنْ رَوىٰ صِفتَه غَيرُه مِن الصّحابة كأنس، وهِنْدِ بن أبي هالة، وجابرِ بن سمُرة[٢]، وأبي هُرَيرة، وأبي الطُّفيل، وابنِ عبّاس، وأمِّ مَعْبَد، رِضوانُ الله عليهم[٣]؛ لمُناسَبتِه

(١) في «جامعه» بإثر الحديث (٣٦٣٨)، وفي «الشمائل» بإثر الحديث (٦).

(٢) في الأصل: «جابر بن أبي سَمُرة» وهو خطأ.

(٣) وفي الباب أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما عند الطبراني في «الأوسط» (٢٣١٣)، وعن أبي أُمامة عند الطبراني في «الكبير» (٧٧٩٨) و(٧٩٧٢)، وعن ابن مسعود رضي الله عنه عند =

لمناقبِ عليٍّ هنا لإشعارِه بكَمالِ ضَبطِه حيثُ قدَرَ علىٰ وَصفِه الباهر، ومعَ ما هو مَعهودٌ فيه مِن العِلمِ والمَعرفةِ بنُصوصِ الأحاديث، وبالمُشاهدة، فبعدَ أنْ عدَّد البَعضَ القَليلَ مِن صِفاتِ جَمالِه ونُعوتِ كَمالِه، قال ما هو كالاعترافِ بالعجْزِ عن استِقصاءِ محَاسِنِه ﷺ؛ لأنه لما استَصعبَ بَيانَ جمالِه وتَفصيلَ كمالِه، قال: يَقول ناعِتُه: لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مِثلَه، ولكَوْنِ عليّ رَضِيَ اللهُ عنه مِن أقربِ النّاسِ له، قد كانت الصّحابةُ تُحيلُ عليه وَصفَه للنّاس؛ لعُسرِ ضَبطِ جَمالِه واستِقصاءِ كَمالِه.

فقد أخرجَ ابنُ السّمان في «الموافقة»[1]، عن ابنِ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عنهما، أنّ اليَهودَ جاؤوا إلىٰ أبي بكر، فقالوا: صِفْ لنا صاحِبَك. فقال: معشرَ اليَهود، لقد كُنت معَه في النّار كأصبعَيْ هاتين، ولقد صَعَدْت معه جبلَ حِراء، وإنّ خِنْصَري لفي خِنْصَرِه، ولكنّ الحَديثَ عنه ﷺ شديد، وهذا عليُّ بنُ أبي طالِب؛ فأتَوا عليّاً، فقالوا: يا أبا الحَسن، صِفْ لنا ابنَ عمِّك، فقال: لم يَكنْ رَسولُ الله ﷺ بالطّويلِ الذّاهبِ طولاً، ولا بالقَصيرِ المُتَـرَدِّد، كان فوقَ الرّبْعة، أبيضَ اللّونِ مُشرباً حُمْرة، جَعْدَ الشَّعرِ ليس بالقَـطَط، يَضرِبُ شعرُه إلىٰ أرنبتِه[2]، ... إلىٰ آخِرِ الحديث؛ وهو طَويلٌ وفيه مُخالفةٌ لبَعضِ ألفاظِ حَديـثِه السّابق، الذي قدّمنا تَفسيـرَ الأصمعيِّ لألفاظِه اللُّغوِيّة.

= الطبراني في «الكبير» (١٠٥٥٣)، وعن البراء بن عازب رضي الله عنه وهو في «الصحيحين» وغيرهما، البخاري (٣٥٥١)، ومسلم (٢٣٣٧).

(١) كما في «الرياض النضرة» ٣: ١٦٢، وأخرجه محمد بن هارون أبو عليّ الأنصاري في «صفة النبيّ ﷺ» ص١٧، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٥٤: ١٩٧ من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب عن نافع مولىٰ ابن عمر، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) كذا في الأصل كما في «الرياض النضرة» ٣: ١٦٢، ووقع في المصادر بلفظ: «يفرق شعره إلىٰ أُذنِه».

وأمّا صِفةُ عليٍّ كرّمَ اللهُ وَجهَه: فقد اختَلفَت أوصافُ النّاقلين لها في أشياءَ منها، واتّفقوا في أكثرِها، وسأُثبِتُها عازِياً لكُلّ واحدٍ مِن أئمّةِ هذا الشّأنِ ما اقتصرَ عليه منها.

فأقول: قال الإمامُ النّوويُّ في «تهذيب الأسماء واللّغات»[١]: وكان ـ يعني عليّاً كرّمَ اللهُ وَجهَه ـ آدمَ اللّون، أصلَع، رَبْعة، أبيضَ الرّأسِ واللّحية، وربما خضَبَ لَحيتَه، وكانت كثّةً[٢] طويلةً، حَسنَ الوَجه، ضَحوكَ السِّن. انتهىٰ.

وفي «الاستيعاب»[٣] لابنِ عبدِ البرّ ما نصّه: وسُئِلَ أبو جَعفرٍ مُحمّدُ بنُ عليِّ ابنِ الحُسين عن صِفةِ عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه، فقال: كان رَجلاً آدم، شديدَ الأُدْمَة، ثقيلَ[٤] العينين، عَظيمَهما، ذا بَطن، أصلَع، رَبعةً إلىٰ القِصَر، لا يَخضِب.

وقال أبو إسحاق السَّبيعي: رَأيت عليّاً أبيضَ الرّأس واللِّحية، وقد رُوِيَ أنه ربّما خضَبَ وصفّرَ لحيتَه، وكان علِيٌّ رَضِيَ الله عنه يسيرُ في الفيءِ مسيرةَ أبي بَكرٍ الصّديق في القَسْم، وإذا وردَ عليه مالٌ لم يُبقِ منه شيئاً إلا قسَمَه، ولا يَترُكُ في بيتِ المالِ منه إلّا ما يَعجِزُ عن قِسمتِه في يومِه ذلك، ويقول: (يا دُنيا غُرِّي غَيْري)، ولـم

---

(١) ١ : ٣٤٩.

(٢) في النسخة المطبوعة: «كثيرة»، والتصويب من المصدر.

(٣) ٣: ١١١٠، ١١١١.

(٤) في «الاستيعاب» كما في «أسد الغابة» ٤ : ١٠٢ : «مُقبل العينين»، وقال محقق «الاستيعاب»: «وفي نسخة: ثقيل»، قلنا: وكذا وقع في الكثير من المصادر: «ثقيل». ينظر: «الطبقات الكبرىٰ» لابن سعد ٣: ٢٧، و«تاريخ بغداد» ١: ٤٦٤، و«تاريخ دمشق» ٤٢: ٢٤، ٢٥، و«سير أعلام النبلاء» ١ : ١٢٧، و«تهذيب الكمال» ٢٠: ٤٨٠، حيث ذكروا هذا الخبر من طريق أبي جعفر الباقر.

يَكن يَستَأثِـرُ مِن الفَيءِ بشيء، ولا يَخصُّ به حميماً ولا قَريباً، ولا يَخصُّ بالوِلايات إلّا أهلَ الدِّيانات والأمانات، وإذا بَلغَه عن أحدِهم خِيانة، كتب إليه: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [يونس: ٥٧]، ﴿أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۞ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ [هود: ٨٥-٨٦]، إذا أتاك كتابي هذا، فاحفَظْه بما في يَدَيْك مِن أعمالِنا، حتّىٰ نَبعثَ إليك مَن يتَسَلّمُه مِنك، ثم يَرفعُ طَرْفَه إلىٰ السّماءِ فيَقول: (اللهُمّ إنّك تَعلَمُ أني لم آمُرُهم بظُلمِ خَلقِك ولا بتَركِ حَقِّك). انتهىٰ.

ثم قال(١) في صِفتِه بعد هذا بنحوِ خَمسةِ أوراقٍ ما نصُّه: وأحسَنُ ما رَأيت في صِفةِ عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه: أنه كان رَبْعةً مِن الرّجالِ إلىٰ القِصَر، هو أدعَجُ العينَين، حَسنُ الوَجهِ كأنه القَمرُ ليلةَ البَدر حُسناً، ضَخْمُ البَطن، عريضُ المِنْكَبَيْن، شَثْنُ الكفَّيْن، عَتِداً، أغْيَد، كأنّ عُنُقَه إبريقُ فِضّة، أصلَع، ليس في رَأسِه شَعر إلّا مِن خَلفِه، كَبيرُ اللّحيةِ، لـمَنكبِهِ مُشاشٌ كمُشاشِ السَّبُعِ الضّاري، لا يَتبيَّنُ عَضُدُه مِن ساعدِه قد أُدمِجَت إدماجاً، إذا مشىٰ تكَفَّأ، وإذا أمسكَ بذراعِ رَجلٍ أمسكَ بنَفَسِه، فلم يَستطِعْ أنْ يَتنفّس، وهو إلىٰ السِّمَنِ ما هو، شَديدُ السّاعِدِ واليد، وإذا مشىٰ للحَربِ هَرْوَل، ثَبْتُ الجَنان، قويٌّ شجاعٌ، مَنصورٌ علىٰ مَن لاقاه. انتهىٰ بلَفظِه.

وقَولُه: «عَتِداً» يَصِحُّ ضَبطُه مُحرّكاً، كَكَتِف وهو: الشّديدُ تامُّ الخَلْق، بالفَتحِ وإسكانِ اللّام، والأغْيَد: الوَسنان المائِلُ العُنُق.

---

(١) يعني ابن عبد البرّ في «الاستيعاب» ٣: ١١٢٣.

قال الحافِظُ ابنُ حَجَر في «تهذيب التّهذيب»[١]: إنّ الذي ذَكَرَه ابنُ عبدِ البرّ في صِفتِه فيه مَقْنَع.

وقال المحبُّ الطّبريُّ في «الرّياض النضرة»[٢]: وكان ـ يعني عليّاً رَضِيَ اللهُ عنه ـ رَبْعةً مِن الرّجال، أدعَجَ العَينَيْن، عَظيمَهما، حسَنَ الوَجه، كأنه قَمرٌ ليلةَ البَدر عظيمَ البَطن.

ثم قال: وكان ـ رَضِيَ اللهُ عنه ـ عَريضَ المَنْكِبَيْن، لِـمَنْكِبِه مُشاشٌ كمُشاشِ السَّبُعِ الضّاري، لا يَتبيَّنُ عَضُدُه مِن ساعدِه قد ادَّمج إدماجاً، شَثْنَ الكفَّيْن، عظيمَ الكراديس، أغْيَدَ كأنّ عُنقَه إبريقُ فِضّة، أصلَعَ ليس في رأسِه شَعرٌ إلّا مِن خَلفِه. وتقدّم معنىٰ (الأغيد) في الرّوايةِ السّابقة.

والمُشاشُ بضَمِّ الميم: جَمعُ مُشاشة بالضّمِّ: وهي رَأسُ العَظمِ المُمكِنُ المَضغِ كما في «القاموس».

وادَّمج بتَشديدِ الدّالِ وكذلِك اندَمجَ، الـمُرادُ به ـ واللهُ أعلَم ـ: أنّ عظمَي عَضُدِه وساعدِه لِلينِهما قد اندَمجا، وهكذا هو في صِفةِ الأسدِ، والضّاري: المُتعوِّدِ الصَّيد.

وأخرجَ ابنُ الضّحاك[٣]، عن أبي لَبيد، قال: رَأيت عليَّ بنَ أبي طالِب يتَوضّأُ

---

(١) ٧: ٣٣٩، في ترجمة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه برقم (٥٦٥).

(٢) ٣: ١٠٧.

(٣) كما في «الرياض النضرة» ٣: ١٠٧، وهذا الأثر أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنّف» ٣: ١٠٧ عن وكيع بن الجرّاح عن الرّبيع بن سُليم، به. ولم نقف عليه فيما بين أيدينا من مصنفات ابن الضحاك، وهو ابن أبي عاصم.

فحسَرَ العِمامةَ عن رَأسِه، فرَأيْتُ رَأسَه مثلَ راحَتي، عليه مِثلُ خَطِّ الأصابعِ مِن الشّعر.

وأخرجَ(١) أيضاً عن قيسِ بنِ عُباد، قال: قَدِمْتُ المَدينةَ أطلُبُ العِلمَ فرَأيْت رَجلاً عليه بُرْدان وله ضَفيرَتان، وقد وَضعَ يَدَه علىٰ عاتقِ عُمر، فقلت: مَن هذا؟ قالوا: عليّ. ولا تَضادّ بينَهما كما قالَه المُحبُّ الطبريُّ(٢)، إذ قد يَكونُ الشّعرُ انحسَرَ عن وَسَطِ رأسِه، وكان في جَوانبِه شَعرٌ مُستَرسِلٌ جُمِعَ فظُفِّرَ باثنَتَيْن، وكان كَثيرَ شَعرِ اللّحيةِ لم يَصِفْه أحدٌ بالخِضابِ إلّا سوادةُ بنُ حَنظلة، ورُوِيَ أنه كان أصفرَ اللّحية، والمَشهورُ أنه كان أبيضَها، ويُشبَهُ أنْ يَكونَ خضَبَ مرّةً ثم تَرك.

وعن الشّعبي أنّه قال: رَأيْت عليَّ بنَ أبي طالِب، ورَأسُه ولِحيتُه قُطنةٌ بَيضاء. أخرجَه ابنُ الضّحاك(٣).

قالَ المُحبُّ(٤): وكان إذا مشىٰ تَكفَّأ، وإذا أمسَكَ بذراعِ رَجلٍ أمسك بنَفَسِه فلم يَستطِعْ أنْ يَتنفّسَ وهو قريب إلىٰ السِّمَن، شَديدُ السّاعد واليَد، وإذا مشىٰ إلىٰ الحربِ هَروَل، ثَبْتُ الجَنَان قويٌّ، ما صارَع أحداً قطُّ إلّا صَرعَه، شُجاعٌ، مَنصورٌ علىٰ مَن لاقاه. انتهىٰ، وتقدّمَ هذا بنَحوِ هذا اللّفظ.

---

(١) في «الآحاد والمثاني» (١٦٠).

(٢) كما «الرياض النضرة» ١: ١٠٨.

(٣) في «الآحاد والمثاني» (١٦٣)، وأخرجه أحمد في «العلل ومعرفة الرِّجال» ٣: ١٩٧ (٤٨٥٥)، من طريق أبي عبد الصمد العَمي، عن جابر بن يزيد الجُعفي عن عامر بن شراحيل الشعبي، به.

(٤) في «الرياض النضرة» ٣: ١٠٨.

وأمّا أفضَلِيّتُه علىٰ جَـميعِ الصّحابةِ بعدَ الشّيْخَين: إلّا ما عُلِمَ مِن الخِلافِ الواقِعِ في التّفضيلِ بينَه وبينَ عُثمانَ الشّهيدِ المَقتولِ، ففيه بعَوْنِ الله تعالىٰ أقول:

قال القُرطبيُّ في «المفهم»(١) ما مُلخّصه: الفَضائلُ جَمعُ فَضيلة، وهي: الخَصْلَةُ الجَميلةُ التي يَحصُلُ لصاحِبِها بسَبَبِها شَرفٌ وعُلوٌّ مَنزلةٍ، إمّا عندَ الحقِّ تعالىٰ، وإمّا عندَ الـخَلْق، والثّاني لا عبرةَ به، إلّا أنْ أوصلَ إلىٰ الأوّل، فإذا قلنا: فُلانٌ فاضِل، فمَعناه: أنّ له مَنزِلةً عندَ الله، وهذا لا تَوَصُّلَ إليه إلّا بالنّقلِ عن الرّسولِ ﷺ، فـإذا جاءَ ذلك عنه، إنْ كان قَطعِيّاً قَطَعْنا به أو ظَنِّيّاً عَمِلْنا به، وإذا لم نَجِدِ الخَبـرَ فلا خَفاء أنا إذا رَأينا مَن أعانَه اللهُ علىٰ الخَيرِ ويسّرَ له أسبابَه، إنّا نَرجو حُصولَ تلك المَنزلةِ له، لما جاءَ في الشّريعةِ مِن ذلك.

قال: وإذا تقرّرَ ذلك، فالمَقطوعُ به بينَ أهلِ السُّنَّةِ أفضَلِيّةُ أبي بكر، ثم عُمَر، ثم اختَلفوا فيمَن بعدَهُما(٢)، فالجَمهورُ علىٰ تَقديمِ عُثمان، وعن مالك: التّوقّفُ، والـمَسألةُ اجتِهاديةٌ، ومُستندُها أنّ هؤلاء الأربعةَ اختارَهم اللهُ تعالىٰ لخلافةِ نَبيِّه، وإقامةِ دينِه، فمَنزِلتُهم عندَه بحَسبِ تَرتيبِهم في الخِلافةِ، واللهُ أعلَم.

وفي «فتح الباري»(٣) عندَ حَديث ابنِ عُمرَ في «صحيح البخاري»(٤)، وهو

---

(١) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» له ٦: ٢٠٢ بمعناه، وما نقله المصنِّف عنه هو من نَقْل الحافظ ابن حجر في «الفتح» ٧: ٣٤ عن القرطبي.

(٢) في النسخة المطبوعة: «بعده»، والتصويب من «فتح الباري» لابن حجر ٧: ٣٤.

(٣) ٧: ١٦.

(٤) برقم (٣٦٥٥).

قَولُه: كنا نُخَيِّرُ بينَ النّاسِ في زمانِ رَسولِ الله ﷺ، فنُخَيِّرُ أبا بكر، ثم عُمر، ثم عُثمان رَضِيَ اللهُ عنهم. ما نصّه: «وفي الحَديثِ ـ يعني حديثَ ابنِ عُمرَ هذا ـ تَقديمُ عُثمانَ بعدَ أبي بكر وعُمرَ كما هو المَشهورُ عندَ جُمهور أهلِ السُّنَّة. وذهبَ بعضُ السّلَفِ إلىٰ تَقديمِ عليٍّ علىٰ عُثمان، وممّن قال به سُفيان الثّوريّ، ويُقالُ: إنّه رَجعَ عنه. وقالَ به ابنُ خُزيمةَ وطائفةٌ قبلَه وبعدَه.

وقيل: لا يُفَضَّلُ أحدُهما علىٰ الآخر. قالَه مالك في «المُدوّنة» وتَبِعَه جَماعة، منهم يَحيىٰ القطان، ومِن المُتأخّرين ابنُ حَزم. وحَديثُ الباب حُـجّةٌ للجُمهور. انتهىٰ.

وقال ابنُ مَعين: مَن قال: أبو بكر، وعمر، وعُثمان، وعليّ، وعرفَ لعـليٍّ سابِقيّتَه وفَضلَه فهو صاحبُ سُنّة[١].

قـال الحافظُ ابنُ حَجَر[٢]: ولا شكّ في أنّ مَن اقتَصرَ علىٰ ذلك، ولم يَعرِفْ لعليِّ بنِ أبي طالِبٍ فَضلَه فهو مَذموم. ثم قال بعد هذا[٣]: وقد اعترفَ ابنُ عُمرَ بتَقديمِ عليٍّ علىٰ غَيرِه؛ أي: علىٰ غَيرِهِ مِن الصّحابةِ بعدَ الثّلاثة. قال: وقد جاءَ في

---

(١) هذا في رواية هارون بن إسحاق عن ابن معين كما نقل الصفدي في «الوافي بالوفيات» ٢١: ١٨٠، وأمّا تمام كلام يحيىٰ بن معين في «تاريخه» ٣: ٤٦٥ رواية عبّاس الدُّوري عنه: «قلت ليحيىٰ: مَن قال: أبو بكر، وعمر، وعثمان، فقال: هو مصيبٌ. ومَن قال: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ فهو مصيبٌ. ومَن قال: أبو بكر، وعمر، وعليّ، وعثمان فهو شيعيّ، ومَن قال: أبو بكر، وعمر، وعثمان وسكت فهو مصيبٌ. قـال يحيىٰ: وأنا أقول: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وهذا مذهبنا، وهذا قولُنا».

(٢) «فتح الباري» ٧: ١٦.

(٣) المصدر السابق ٧: ١٧.

بعضِ الطّرقِ في حَديثِ ابنِ عُمرَ تَقييدُ الخَيريَّةِ المَذكورةِ والأفضَليَّةِ بما يتعلّق بالخِلافة. ثم ذكرَ حَديثَ ابنِ عساكِر، عن ابنِ عُمر، قال: إنّكم لتَعلمون أنا كنّا نقولُ علىٰ عهدِ رَسولِ الله ﷺ: أبو بكر، وعمر، وعثمان، يُعيّنون في الخِلافة[1].

وعنه مِن طريقِ ابنِ عُبيدِ الله، عن نافع، عنه: كنا نقول في عَهدِ رَسولِ الله ﷺ: مَن يَكون أَوْلىٰ النّاسِ بهذا الأمر؟ فنَقول: أبو بكر، ثم عمر. انتهىٰ[2].

أقول: وقَولُ ابنِ مَعينٍ السّابق: أنّ مَن قال: أبو بَكر، وعُمر، وعُثمان، وعليّ، وعرفَ لعليٍّ سابِقيَّـتَه وفضلَه فهو صاحِبُ سُنّة، وإنكارُه لرأي العُثمانيةِ الذين كانوا يُغالون في حبِّ عُثمان ويتنقّصون عليّاً مُوافِقٌ لما عليه أهلُ السُّنّة.

وقد ثبتَ عن مَعْمَرِ بنِ راشد، إمامِ أهلِ اليَمن مُعاصِرِ الإمامِ مالك، المُؤلِّفِ زمنَ تَأليفِ مالكٍ «موطّأه»، نَظيرَه في مَن فضّلَ عُمَرَ علىٰ أبي بكر.

فقد نقلَ عبدُ الرّزّاق، عن مَعْمَرِ بنِ راشدِ المَذكور، أنه قال: لو أنّ رَجلاً قال: عُمرُ أفضَلُ مِن أبي بكرٍ ما عنّفْته، وكذلك لو قال: عليٌّ أفضَلُ عندي من أبي بكر وعُمر لم أعنِّفْه، إذا عرفَ فضلَ الشَّيخَيْن وأحبّهما وأثنىٰ عليهما بما هما أهلُه. قال عبدُ الرّزّاق: فذَكرت ذلك لوَكيع، فأعجبَه واشتَهاه[3].

وقد عَلِمْت مِن كلامِ ابنِ حَجَر السّابقِ حُجّةَ الجُـمهورِ في تَفضيلِ عُثمانَ علىٰ عليّ، وعَلِمْت قَولَ مَن فضّلَ عليّاً علىٰ عُثمانَ ممّا ذَكَرْناه، والذي أجمعَ عليه

---

(١) «فتح الباري» ٧: ١٧، وينظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر ٣٩: ١٦٢.

(٢) «فتح الباري» ٧: ١٧، و«تاريخ دمشق» ٣٠: ٣٤٥.

(٣) ذكره عنه ابن عبد البرّ في «الاستيعاب» ٣: ١١٥٠، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤٢: ٥٣٠، ٥٣١.

أهلُ السُّنَّةِ مِن الصّحابةِ وأتباعِهم ومَن بعدَهم، هو تَفضيلُ أبي بكر إجماعاً، ثم عُمر، ثم يجري الخِلافُ عندَهم بينَ عُثمانَ وعليٍّ رَضِيَ اللهُ عنهما.

وقد نقلَ البيهقيّ في «الاعتقاد»[١] بسَندِه إلىٰ أبي ثور، عن الشّافعيّ، أنه قال: أجمعَ الصّحابةُ وأتباعُهم علىٰ أفضَلِيَّة أبي بكر، ثم عُمر، ثم عُثمان، ثم علي. انتهىٰ.

فجُمهورُ الأمّةِ علىٰ تَقديم عُثمانَ عليه رَضِيَ اللهُ عنهما معاً من الصّحابةِ فمَن بعدَهم، وممّا يُؤيِّدُ ذلك ما ثبتَ عن الثوريّ، فيما أخرجَه الخَطيبُ[٢] بسَندِه الصّحيحِ إليه، قال: مَن قدَّم علياً علىٰ عُثمانَ فقد أزرىٰ علىٰ اثنَيْ عشَرَ ألفاً، ماتَ رَسولُ الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، يعني بذلك عَددَ الصّحابةِ في زمنِ خِلافةِ عُثمان، وذلك بعدَ رَسولِ الله عليه الصّلاةُ والسّلام باثنَيْ عشَرَ عاماً كما قالَه النّووي، وارتَضاه الحافِظُ ابنُ حَجَر في «الإصابة»[٣].

وفي «المَواهب» للقسطلّاني[٤] ما نصّه: ثم أفضَلُهم علىٰ الإطلاقِ عندَ أهلِ

---

(١) ص٣٦٩ بلفظ: «ما اختلف أحدٌ من الصَّحابة والتابعين في تفضيل أبي بكر وعمرَ، وتقديمهما علىٰ جميع الصحابة، وإنما اختلف مَنِ اختلف منهم في عليٍّ وعثمان، ونحن لا نخطِّئ واحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فيما فعلوا». انتهىٰ كلام الشافعيّ رحمه الله.

(٢) في «تاريخ بغداد» ٥: ٥٠ (١٢٦٢). وقول المصنِّف رحمه الله: «بسنده الصحيح» ليس صحيحاً، ففي إسناده سفيان بن وكيع بن الجراح، فقد ضعّفه البخاري وأبو حاتم وأبو داود والذهبي، وقال أبو زرعة: «كان يُتَّهم بالكذب». ينظر: «تحرير التقريب» (٢٤٥٦)، ولكن هذا لا يقدح في صحَّة الخبر، فقد ثبت هذا المعنىٰ عن جماعة من السلف فيما أخرج أبو بكر بن الخلال في كتاب «السُّنة» له، (باب الحُجّة في تقديم عثمان علىٰ عليّ رضي الله عنهما) (٥٣٨) فما بعد.

(٣) ١: ١١.

(٤) «المواهب اللدنيّة بالمنح المحمَّدية» ٢: ٧٠١.

السَّنَّةِ إجماعاً أبو بكر، ثم عمر، رَضِيَ الله عنهما... إلىٰ آخرِ كلامِه.

وقال الإمامُ أبو مَنصورٍ البَغدادي[١]: أصحابُنا مُجمعُون علىٰ أنّ أفضلَهم الخلفاءُ الأربعة، ثم السِّتَّةُ تَمامُ العَشرة، يعني: طَلحة، والزّبير، وسعداً، وسعيداً، وعبدَ الرّحمن بنَ عوف، وأبا عبيدةَ عامرَ بنَ الجرّاح.

وقد رَوىٰ التّرمذيّ[٢] عن سعيدِ بن زيدٍ أنه قال: قال رَسولُ الله ﷺ: «عشرةٌ في الجنّة: أبو بكر في الجنّة، وعُمرُ في الجنّة، وعُثمانُ في الجنّة، وعليّ والزّبير، وطَلحة، وعبدُ الرّحمن بنُ عَوف، وأبو عُبيدةَ بنُ الجرّاح، وسعدُ بنُ أبي وقّاص»، فعدّ هؤلاء التّسعة، وسَكتَ عن العاشرِ فقال له القَوم: نَنْشُدُك اللهَ، مَن العاشِر؟ فقال: نَشدْتموني بالله، سَعيدُ بنُ زيدٍ في الجنّة[٣]، يعني نفسَه». انتهىٰ.

وقد جَرىٰ عُلماءُ أهلِ السُّنَّةِ في مُؤلّفاتِهم علىٰ تَرتيبِهم في الفَضلِ علىٰ تَرتيبِهم في الخلافة، فقد قالَ المُحقِّقُ أحمدُ المُقْرِي صاحِب «نفح الطيب» في مَنظومته «إضاءةِ الدُّجنةِ في اعتقادِ أهلِ السنّة» ما نصّه:

والخُلفاءُ الرّاشِدونُ الأرْبعَهْ ... خَيرُ الصّحابةِ الأُلىٰ كانوا مَعَهْ
ورَتَّبْنَ الفَضلَ فيما بَيْنَهم ... علىٰ خِلافةٍ وقِدَمِ عَينِهم
أعْني أبا بَكْرٍ وفاروقٌ يَلي ... وبعدَه عُثمانُ واختِمْ بعَلي
زوجِ البَتولِ بَضْعةِ الرَّسولِ ... مَنْ نَال بالسِّبطَيْنِ أقصىٰ السَّولِ

(١) كما في «شرح صحيح مسلم» ١٥: ١٤٨، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي ١٥: ١٤٨.
(٢) في «جامعه» (٣٧٤٨)، وإسناده صحيح.
(٣) كذا في النسخة المطبوعة، ولفظ الترمذي في «جامعه»: «أبو الأعور في الجنة»، قال الترمذي: «أبو الأعور: هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل».

ثم ذكرَ بقيَّةَ العَشرةِ الـمُبشَّرين بالجنّة.

ومثل ترتيبِه لهم في الفضلِ علىٰ الخلافةِ في «جوهرة اللَّقّاني»[(١)] أيضاً.

وفي ألفيّة العراقي، ففيها ما نصّ المُرادِ منه:

والأفضَلُ الصِّدّيقُ ثـم عُمَرُ وبعـدَه عُـثمانُ وهـو الأكثَـرُ
أو فعـليٌّ قَبلَـه خَلَـفٌ حَكـىٰ قُلْت وقَولُ الوَقفِ جا عن مالكِ
فالسِّـتَّةُ البـاقونَ فالبَدْرِيَّـهْ فأُحُـدٌ فالبَيْعَـةُ المَرضِـيَّهْ

إلىٰ آخِره.

قال ابنُ عبد البرّ[(٢)]: وأهلُ السّنَّةِ اليومَ علىٰ تَقديمِ أبي بَكر، ثم عُمر، ثم عُثمان، ثم عليّ، وعليه عامّةُ أهلِ الفِقهِ والحَديثِ إلّا خواصَّ مِن جُملَتِهم فإنّهم علىٰ ما ذَكَرْناه. انتهىٰ.

وفي المقصدِ السّابعِ مِن «المواهب اللّدنيّة»[(٣)] للقَسطلّاني في الكَلامِ علىٰ محبّةِ أصحابِ رَسولِ الله ﷺ ما نصّه: فإنْ قُلت: مَن اعتقدَ في الخُلفاءِ الأربعةِ الأفضَلِيّةَ علىٰ التّرتيبِ المَعلوم، ولكنّ محبّتَه لبَعضِهم تكونُ أكثرَ، هل يَكونُ آثماً به أم لا؟

فأجابَ شَيخُ الإسلامِ الوليُّ ابنُ العراقيّ: أنّ المحبّةَ قد تَكونُ لأمرٍ دينيّ، وقد تَكونُ لأمرٍ دُنيَوِيّ، فالمَحبّةُ الدِّينيّةُ لازمةٌ للأفضَلِيّة، فمَن كان أفضلَ كانت

---

(١) لإبراهيم بن إبراهيم بن حسن، برهان الدِّين اللَّقّاني، المصريّ المالكي، وكتابه «جوهرة التوحيد» هي منظومة في العقائد وعلم الكلام، له عليها ثلاثة شروح، كبير، وصغير، ووسط، توفي سنة واحد وأربعين وألف. ينظر: «كشف الظنون» ١ : ٦٢٠.

(٢) في «الاستيعاب» ٣: ١١١٧، ١١١٨.

(٣) ٢ : ٧٠٤، ٧٠٥.

مَحبّتُنا الدِّينيّةُ له أكثر، فمتىٰ اعتَقَدْنا في واحدٍ منهم أنه أفضَل، ثم أحبَبْنا غيرَه مِن جهةِ الدِّين أكثَر، كان تَناقُضاً، نعم إنْ أحبَبْنا غيرَ الأفضلِ أكثرَ مِن محَبّةِ الأفضلِ لأمرٍ دُنيَوِيٍّ كقَرابةٍ وإحسانٍ فلا تَناقُضَ في ذلك، ولا امتِناع، فمَن اعترفَ بأن أفضلَ الأمّةِ بعدَ نبيِّها ﷺ، أبو بَكر، ثم عُمر، ثم عُثمان، ثم عليّ، لكنّه أحبَّ عليّاً أكثرَ مِن أبي بكرٍ مثلاً، فإنْ كانت المحَبّةُ المَذكورةُ محبّةً دينيّةً فلا مَعنىٰ لذلك، إذ المحَبّةُ الدِّينيّةُ لازِمةٌ للأفضَلِيّةِ كما قرّرْناه، وهذا لم يَعتَرِفْ بأفضَلِيّةِ أبي بكرٍ إلّا بلسانِه، وأما بقَلبِه فهو مُفضِّلٌ لعليٍّ لكَونِه أحبَّه محبّةً دينيّةً زائدةً علىٰ محَبّةِ أبي بكر، وهذا لا يَجوز، وإنْ كانت المحبّةُ المَذكورةُ محبّةً دُنيوِيّةً لكَونِه مِن ذُرِّيَّةِ عليٍّ أو لغَيرِ ذلك مِن المعاني، فلا امتناعَ فيه واللهُ أعلَم. انتهىٰ.

وقد رَوىٰ[1] الطّبري في «الرّياض»[2]، وعزَاه للمَلّاء[3] في «سيرتِه» عن أنسٍ مرفوعاً: «إنّ اللهَ افترَض عليكم حُبَّ أبي بَكر، وعُمر، وعُثمان، وعليّ، كما افترَضَ الصّلاة، والزّكاة، والصّوم، والحجّ، فمَن أنكرَ فَضلَهم، فلا تُقبَلُ منه الصّلاةُ ولا الزّكاةُ ولا الصّومُ ولا الحَجّ». انتهىٰ.

قال مُقيِّدُه وفّقه الله: قَولُ شَيخِ الإسلامِ ولـيِّ الدِّينِ ابنِ العراقيّ في كلامِه المَذكور: «إنْ أحبَـبْنا غيرَ الأفضلِ أكثَرَ مِن مـحبّةِ الأفضلِ لأمرٍ دُنـيوِيٍّ كقرابةٍ وإحسان، فلا تَناقُضَ في ذلك، ولا امتناع...» إلىٰ آخرِ كلامِه، فيه إنصافٌ عَظيمٌ لآلِ البَيت، ومَن تَشيّعَ لهم تَشَيُّعاً شرعِـيّاً في مـحبّةِ عليٍّ كرّمَ اللهُ وَجهَه أكـثرَ مِن

---

(١) القائل: «قد روىٰ الطبري... إلىٰ آخره» هو القسطلّاني في «المواهب اللدّنية» ٢: ٧٠٥.

(٢) «الرياض النضرة» لمحبّ الدين الطبريّ ١: ٥٠. ولم نقف عليه مسنداً.

(٣) في النسخة المطبوعة: «الملا» بإسقاط الهمزة من آخره، والملّاء: هو عمر بن محمد بن خضر الإربلي الموصلي، له «وسيلة المتعبِّدين في سيرة سيد المرسلين»، وقد سلفت ترجمته.

أبي بكر رَضِيَ اللهُ عنه وغيرِه، لقَولِه في آخرِ كلامِه: «لكَونِه مِن ذُرِّيَّةِ عليّ، أو لغيرِ ذلك مِن المَعاني فلا امتناعَ فيه».

ووجهُ ذلك أنّ مَن اعتقد ما أجمعَ عليه أهلُ السُّنَّةِ مِن الصّحابةِ فمَن بعدَهم مِن تَفضيلِ الشّيخَيْن، واعترفَ لهما بمِزيَّـتِهما، لكنّه أحبّ عليّاً حُبّاً أزيدَ مِن حُبِّه لهما، لا مِن جِهةِ زيادةِ دينِه عنهما، بل لكَونِه مِن ذُرِّيَّـتِه، أو لما جُبِلَ عليه مِن محبّةِ أخلاقِ عليٍّ الحميدة، لشَجاعتِه وزُهدِه في الدّنيا، ودقّةِ فَهمِه وذَوقِه، واستِحضارِه للأدلّةِ عند المُنازعة، واستنباطِه لأجوبةِ المسائلِ الدّقيقةِ وقتَ وُقوعِها لم يُخالِفِ الشَّرعَ ولا الأكملَ، ولم يَكنْ مُتشيِّعاً تَشيُّعاً مَنهِيّاً عنه، ولم يَكنْ رافِضِيّاً مِن بابِ أحرىٰ، بل هو مُحِبٌّ لآلِ مُحمّدٍ ﷺ، محبّةً مَشروعةً مُرَغّباً فيها، حسب ما تَدلُّ عليه الأحاديثُ الكَثيرةُ التي أسلَفْناها وغيرَها، ومِن هذا المَعنىٰ قَولُ الإمامِ الشّافِعِيِّ لـمّا عُوتِبَ في شِدّةِ مَحبّتِه آلَ البيت، ونَسبَهُ الجَهلةُ للرَّفض:

إنْ كـان رَفْضـاً حُـبُّ آلِ مُحمَّـدٍ ... فليَشْـهَدِ الـثَّقَلانِ أني رافِـضي

من أبياته الثلاثة[1]، وقولُه أيضاً:

---

(١) وهي:

يا راكباً قِفْ بالـمُحصَّبِ مِنْ مِنًى ... واهتِفْ بساكِنِ خَيْفِها والنـاهِضِ

سَحَراً إذا فاضَ الحَجيجُ إلىٰ مِنًـى ... فيْضاً كمُلْـتَطِمِ الفُـرات الفـائضِ

إنْ كـان رفْضـاً حـبُّ آلِ محمّـدٍ ... فليَشْـهدِ الـثّقلانِ أنّي رافـضي

ينظر: «مناقب الشافعي» للبيهقي ٢: ٧١، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر ٩: ٢٠ و٥١: ٣١٧، و«طبقات الشافعية» للسبكي ١: ٢٩٩.

إذا نَحْـنُ فَضَّلْنا عليّاً فإنّنـا رَوافِضُ بالتّفضيلِ عندَ ذوي الجَهْلِ
وفَضْـلُ أبي بَكْـرٍ إذا مـا ذَكَرْتُـه رُميتُ بنَصْبٍ عندَ ذِكْري للفَضْـلِ
فلا زِلْتُ ذا نَصْبٍ ورَفضٍ كِلاهُما بحُبِّهِما حتـىٰ أُوَسَّـدَ في الرَّمْـلِ(١)

والتّشيُّعُ غَيرُ المَنهيِّ عنه هو: محَبّةُ عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه أزيدُ من محَبّةِ الصّحابة، وعَدمُ الرِّضا بكَونِه دونَـهم في الفَضل، دونَ بُغضٍ للصّحابة، ودونَ سَبِّهم مِن بابِ أَوْلىٰ، فهو قَريبٌ ممّا تقدّمَ عن مَعْمَرِ بنِ راشدٍ مِن أنّ مَن قال: عُمرُ أفضَلُ مِن أبي بكر، لا يُعنَّف، ومَن قال: إنّ عليّاً أفضَلُ منهما لا يُعنَّفُ أيضاً، بشَرطِ اعترافِه بفَضلِ الشّيخَيْن وحُبِّهما، والثّناءِ عليهما بما هما أهلُه.

وقَولُ الشّافعيّ: «رُميتُ بنَصْب»، أي: ببُغضِ عليّ؛ لأنّ النّصْب: هو بُغضُ عليٍّ وتَقديمُ غَيرِه مِن الصّحابةِ عليه.

وقد بيّن الحافظُ ابنُ حَجَر في «مقدّمة فتحِ الباري»(٢) في فَصل تمييزِ أسبابِ الطّعن، مَعنىٰ التّشيُّع، ومعنىٰ الرّفض، ومَعنىٰ الغُلوِّ في الرّفض، وما هو الأشدُّ في الغُلوِّ، ومَعنىٰ القَدَرِيّة والجَهْمِيّة، ومَعنىٰ النَّصْب، وعرّفَ الخَوارِجَ والعَقَديّة.

وهذا نصُّه بلَفظِه، فقد قالَ بعدَ الكلامِ علىٰ الإرجاءِ ما نصُّه: «والتّشيُّعُ: محبّةُ علـيٍّ وتَقديمُه علىٰ الصّحابة، فمَن قـدّمَه علىٰ أبي بكرٍ وعُمَرَ فهو غالٍ في تَشيُّعِه ويُطلَقُ عليه رافِضيٌّ وإلّا فشيعيّ، فإنِ انضافَ إلىٰ ذلك السّبُّ أو التّصريحُ بالبُغضِ

---

(١) ينظر: «ديوان الشافعي» ص٧٢، و«تاريخ دمشق» ٥١: ١٤٦ و٦٤: ١٠٠، و«الصواعق المحرقة علىٰ أهل الرفض والضلال والزّندقة» لابن حجر الهيتميّ ٢: ٣٨٧.
(٢) ١: ٤٥٩.

فغالٍ في الرّفض، وإنِ اعتقدَ الرّجعةَ إلىٰ الدُّنيا فـأشدُّ في الغُلوّ.

والقَدَرِيّة: مَن يَزعُمُ أنّ الشّرَّ فِعلُ العبدِ وحدِه.

والجَهْمِيّة: مَن يَنفي صفاتِ الله تعالىٰ التي أثبتَها الكتابُ والسّنّةُ ويقول: إنّ القُرآنَ مَخلوق.

والنَّصْب: بُغضُ عليٍّ وتَقديمُ غيرِه عليه.

والخوارِج: الذين أنكَروا علىٰ عليٍّ التّحكيمَ وتَبرّؤوا منه، ومنِ عُثمانَ وذُرّيّتِه، وقاتَلوهم، فإن أطلَقوا تكفيرَهم فهم الغُلاةُ منهم.

والأباضِيّةُ منهم: أتباعُ عبدِ الله بن أباض.

والقَعَدِيّةُ[1]: الذين يُزَيِّنون الخُروجَ علىٰ الأئمةِ ولا يُباشرون ذلك، والواقِفُ في القرآن: مَن لا يَقولُ مَخلوق ولا ليس بمَخلوق. انتهىٰ بلفظه.

وقَولُه: والخوارِجُ الذين أنكروا علىٰ عليٍّ التّحكيمَ...، إلىٰ آخِرِه، هذا تَبيينٌ لأوّلِ مَن خرجَ منهم، وإلّا فحَدُّهم الجامعُ المُنطبِقُ علىٰ كُلِّ مَن كان مِثلَ أوائلِه منهم، ولو في آخرِ الزّمن، هو ما رَواه البُخاريّ[2] عن ابنِ عُمرَ مِن قَولِه: إنّهم قَومٌ انطلَقوا إلىٰ آياتٍ مِن كتابِ الله نَزلَت في الكُفّار، فجعَلوها علىٰ المُؤمنين. وفي رواية: قَومٌ عَمدوا إلىٰ آياتٍ...، إلىٰ آخِرِه.

---

(١) في النسخة المطبوعة: «والعقدية» بتقديم العين علىٰ القاف، وهو خطأ. وينظر: «خزانة الأدب» ٥: ٣٥٠ و٣٥٩.

(٢) في «صحيحه» كتاب استتابة المرتدِّين، باب قتْل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحُجَّة عليهم، قبل الحديث (٦٩٣٠) عنه رضي الله عنهما معلّقاً. ووصله الطبري في مسند عليّ من «تهذيب الآثار» بسند صحيح كما في «فتح الباري» لابن حجر ١٢: ٢٨٦.

وعرّفَهم الحافِظُ ابنُ حَجَر في «فتح الباري»[١] عندَ بابِ قَتلِ الخَوارجِ والمُلحدين...، إلىٰ آخِرِه بقَولِه: أمّا الخَوارِجُ فهم جَمعُ خارِجة؛ أي: طائفة، وهم قَومٌ مُبتَدِعون سُمّوا بذلك؛ لخُروجِهم عن الدِّين، وخُروجِهم علىٰ خِيارِ المُسلمين[٢]. واختُلِفَ في تكفيرِ الخَوارجِ مع أنه لا يَجوزُ قِتالُهم إلّا بعدَ إقامةِ الحُجَّةِ عليهم، بدُعائِهم للرّجوعِ إلىٰ الحقِّ، ومُقتَضىٰ صَنيعِ البُخاريِّ تكفيرُهم حيثُ قرنَهم بالمُلْحِدين وأفردَ عنهم المُتأوِّلين بتَرجمة.

وبتَكفيرِهم صرّحَ القاضي أبو بكر ابنُ العربي في «شرح الترمذيّ»، فقال: الصّحيحُ أنّهم كفّار؛ لقَولِه ﷺ: «يَمرُقُون مِن الإسلام»، ولقوله: «لأقتُلَنَّهم قتلَ عاد»، وفي لَفظ «ثمود»، وكُلٌّ منهما إنّما هلكَ بالكُفر بقَولِه: «هم شَرُّ الخَلْق»، ولا يُوصَفُ بذلك إلّا الكُفّار، ولقَولِه: «إنّهم أبغَضُ الخَلْقِ إلىٰ الله تعالىٰ»، ولحُكمِهم علىٰ كُلِّ مَن خالفَ مُعتَقَدَهم بالكُفرِ والتّخليدِ في النّار، فكانوا هم أحَقَّ بالاسمِ منهم.

وممّن جَنحَ إلىٰ ذلك مِن أئمّةِ المُتأخِّرين الشّيخُ تقيُّ الدّين السُّبكيّ، فقال في «فتاويه»: احتجّ مَن كفّرَ الخَوارجَ وغُلاةَ الرّوافض، بتَكفيرِهم أعلامَ الصّحابة؛ لتَضمُّنِه تكذيبَ النّبيِّ ﷺ في شهادتِه لهم بالجَنّة، قال: وهو عندي احتجاجٌ صَحيح. انتهىٰ مِن «فَتح الباري» بتصرّفٍ يَسير[٣].

---

(١) ١٢: ٢٨٣.

(٢) وقع بعده في النسخة المطبوعة: «أو المراد منه» ولا معنىٰ لها في هذا السياق، وليس في «فتح الباري» حيث ينقل المصنِّف ـ رحمه الله ـ منه!

(٣) وهو كما ذكر ـ رحمه الله ـ فقد تصرَّف بالنص المنقول من «فتح الباري» من موضعين، ينظر: «فتح الباري» ١٢: ٢٨٣، ٣٠٠.

وحاصِلُ ما قدّمناه في الكلامِ علىٰ أفضَلِيَّةِ عليّ: هو أنّ علياً أفضَلُ النّاسِ بعدَ عُثمانَ اتّفاقاً، هذا الذي أجمعَ عليه أهلُ السُّنَّةِ مِن السَّلَفِ والخَلَف، فهو ممّا لا اختلافَ فيه وإنّما اختلَفوا في عليٍّ وعُثمان، وقد عَلِمْت ذلك ممّا سَبق ومَذهبَ الجُمهورِ منه.

وقد وقعَ اختِلافٌ مِن بعضِ الصّحابةِ بينَ أبي بكر وعليّ، وكان مِن القائلين بتَفضيلِ عليّ، أبو سعيد الخُدريّ، ثم انعقدَ إجماعُهم بعدَ ذلك علىٰ تَفضيلِ أبي بكر علىٰ جَميعِ الصّحابة، ومما يَدلُّ علىٰ ذلك أنّ أبا سعيدٍ رَضِيَ الله عنه، ممّن روىٰ عن عليٍّ: أنّ أبا بكرٍ خَيرُ الأمّة بعدَ رَسولِ الله ﷺ، وإنْ كان اعتقدَ أوّلاً غيرَ ذلك فقد رَجعَ عنه.

وأمّا ما رَواه أحـمدُ في «المناقب»[١]، عن عَبدِ الله بنِ مَسعودٍ مِن قَولِه: كنّا نَتحدَّثُ أنّ أفضلَ أهلِ المَدينةِ عليُّ بنُ أبي طالب، فمَحمولٌ علىٰ التّرتيبِ المَذكور، أي: أنه أفضَلُ أهلِ الـمَدينةِ بعدَ الخُلفاءِ الثّلاثة، كما حقّقه الـمُحبُّ الطّبريّ، وغَيرُه[٢]، وقَولُ ابنِ مَسعودٍ هذا رَواه البزّارُ أيضاً بإسنادٍ رِجالُه ثِقات، قال الحافظُ ابنُ حَجَر[٣]: وهو مَحمولٌ علىٰ أنّ ذلك قاله ابنُ مَسعودٍ بعدَ قتلِ عُمر. انتهىٰ.

فيُؤخَذُ منه أنّهم بعدَ قتلِ عُمرَ كانوا يتحدّثون بذلك، وقد عَلِمْت أنّ محبّةَ

(١) «فضائل الصحابة» (١٠٣٣) و(١٠٩٧)، وفي «مسنده» (١٦١٦) من طريق شعبة بن الحجّاج عن أبي إسحاق السَّبيعي، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن علقمة النخعي، عن ابن مسعود رضي الله عنه، به. قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» ٧: ٥٨ بعد أن عزاه للبزّار: «رجاله موثّقون».

(٢) ومنهم الإمام أحمد بن حنبل فيما نقل عنه الحافظ ابن حجر في «الفتح» ٧: ٥٨.

(٣) في «فتح الباري» ٧: ٥٨.

علـيٍّ إنْ كانت أزيدَ في القَلبِ مِن مَحبّةِ الشَّيْخَيْن، لا لكَونِه أزيدَ منهما ديناً، بل لما قدّمناه ببسطٍ لا امتناعَ لها ولا ذمَّ شرعاً. وقد بيّنا لك التّشيُّعَ الـجائزَ مِن التّشيُّعِ المَذمومِ أو الرَّفضِ الذي هو أخسّ.

أمّا أدلّةُ فَضلِ أبي بَكر وتَقديمِه في خِلافةِ رَسولِ الله ﷺ، فقد بَيَّنْت مَذهبَ أهلِ السُّنَّةِ فيها بياناً شافياً في شرحِ كتابي «زاد المسلم»، عندَ حَديثِ: «لو كُنْت مُتّخِذاً خليلاً، لاتّخذْت أبا بَكر خَليلاً»[١]، في حرفِ اللّام، في الجزءِ الثّاني منه، وعندَ حَديث: «مُروا أبا بكرٍ فليُصَلِّ بالنّاس»[٢]، في حَرفِ الميم، في الجزءِ الثّالث منه، فليُراجِعْه مَن شاءَ الوُقوفَ علىٰ ذلك.

ومِن أصرَحِ الأدلّةِ علىٰ أفضَليَّةِ أبي بكر، ثم عُمر، ما أخرجَه البُخاريُّ في «صحيحه»[٣]، عن مُحمّدِ ابنِ الحَنفيّة، قال: قُلْت لأبي ـ يعني أباه عليّاً كَرّمَ اللهُ وَجهَه ـ: أيُّ النّاسِ خَيرٌ بعدَ رَسولِ الله ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم مَن؟ قال: ثم عمر، وخَشيتُ أنْ يَقولَ عُثمان، فقلت: ثم أنتَ؟، قال: ما أنا إلّا رَجلٌ مِن المُسلِمين. انتهىٰ.

ومنها أيضاً ما أخرجَه الدّارقطنيُّ[٤] في روايةِ مُحمَّدِ بن سوقة، عن مُنذر، عن

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٥٤)، ومسلم (٢٣٨٢) من حديث أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٦٧٨)، ومسلم (٤٢٠) من حديث أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه، والبخاري (٩٧٩)، ومسلم (٤١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) برقم (٣٦٧١).

(٤) وكذا عزاه الحافظ ابن حجر في «الفتح» ٧: ٣٣ للدارقطني، ولم نقف عليه فيما بين أيدينا من مصنفاته، وهو عند أحمد في «فضائل الصحابة» (٥٧٤) من رواية محمد بن سوقة عن منذرٍ ـ وهو ابن يعلىٰ الثوري ـ به. وهو صحيح.

مُحَمّدِ بنِ عليّ، قُلت لأبي: يا أبتِ مَن خَيرُ النّاس بعدَ رَسولِ الله ﷺ؟ قال: أوما تَعلَمُ يا بنيّ؟ قلت: لا، قال: أبو بَكر. وفي رِوايةِ الحَسنِ بنِ مُحمّدِ ابنِ الحَنفيّة، عن أبيه، قال: سُبحان الله يا بنيّ، أبو بكر[١].

وفي روايةِ أبي جُحَيْفةَ عندَ أحمد[٢]، قال لي عليّ: يا أبا جُحَيفة، ألا أُخبِرُك بأفضَلِ هذه الأمّةِ بعدَ نَبيِّها؟ قلت: بلىٰ، قال: ولم أكُنْ أرىٰ أنّ أحداً أفضَلُ مِنه ـ يعني أباه عليّاً ـ وقال في آخرِه، وبعدَهما آخَرُ ثالِثٌ لم يُسمِّه.

وفي روايةٍ للدّارقطنيّ في «الفَضائل»[٣]، عن أبي جُحَيْفة: وإنْ شِئتُم أخبَرْتُكم بخَيرِ النّاسِ بعدَ عُمر، فلا أدري استَحْيا أنْ يُذكرَ نفسَه، أو شَغلَه الحَديث. انتهىٰ.

ويُشعِرُ حَديثُ أحمدَ في «مسنده»: بأنّ رُتبةَ إمارةِ عليٍّ بعدَ الشَّيْخَيْن وقبلَ عثمانَ، ففي «الإصابة»[٤] للحافظِ ابنِ حَجَرٍ في «مناقبِ عليٍّ رَضِـيَ اللهُ عنه» ما نصُّه: وفي «مسند أحمد» بسَندٍ جيِّدٍ عن عليّ[٥]، قال: قيل: يا رَسولَ الله، من نُؤَمِّرُ بعدَك؟ قال: «إنْ تُؤمِّروا أبا بكرٍ تَجدوه أميناً زاهداً في الدّنيا، راغباً في الآخرة، وإنْ

---

(١) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٤٣٠)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (١٢٠٧) من طريق محمد بن الحسن ابن الحنفية، به. وينظر: «فتح الباري» لابن حجر ٧: ٣٣.

(٢) في «المسند» ٢: ٢٠١ (٨٣٥)، وفي «فضائل الصحابة» (٤٠٥) من طريق أبي جُحيفةَ ـ وهو وهب بن عبد الله السُّوائي، مشهور بكنيته، صحابيّ معروف، صحب عليًّا وسمّاه وهب الخير ـ به. وإسناده إليه صحيح، فهو من رواية إسماعيل بن إبراهيم ـ وهو ابن عُليّة ـ عن منصور بن عبد الرحمن الغُداني الأشلّ، عن عامر بن شراحيل الشعبيّ، به.

(٣) وكذا عزاه الحافظ ابن حجر في «الفتح» ٧: ٣٣، ولم نقف عليه في المطبوع من «فضائل الصحابة» للدارقطني، وهو عند أحمد في «فضائل الصحابة» (٨٧٤)، وهو صحيح.

(٤) ٧: ٢٨٢.

(٥) «مسند أحمد» ٢: ٢١٤ (٨٥٩).

تُؤمِّروا عُمرَ تَجِدوه قويّاً أميناً لا يَخافُ في الله لومةَ لائم، وإنْ تُؤمِّروا عليّاً ـ وما أراكم فاعِلين ـ تجدوه هادياً مهدِيّاً يَأخذُ بكم الطّريقَ المُستقيم».

ويوافِقُ قَولُه في هذا الحَديث: و«إنْ تُؤمِّروا عليّاً تَجِدوه هادياً مَهدِيّاً يَأخذُ بكم الطّريقَ المُستقيم» قَولَ عُمرَ بنِ الخطّاب حينَ جعلَ الخِلافةَ شورىٰ بينَ السِّتّة (وإنْ وَلّيتموها الأصلعَ أخذَ بكم الطّريقَ المُستقيمَ) يعني عليّاً.

والسّتّةُ الذين جَعلَ عُمَرُ الخلافةَ شورىٰ بينَهم: عليُّ بنُ أبي طالب، وعُثمان، وطَلحة، والزّبير، وعبدُ الرّحمنِ بنُ عَوف، وسعدُ بن أبي وقّاص، وأمرَ أنْ يَحضُرَ معَهم ابنُ عُمرَ وليس له مِن أمرِ الـخلافةِ شَيء، وقد ذكـرَ صاحبُ نَظمِ «عَمودِ النّسبِ» هذه الستّة بقَولِه:

وسِـتّةُ الشّـورىٰ: عـليٌّ سَـعدُ ... عُـثمانُ طَلحـةُ الـزُّبيرُ بَعـدُ
ونَجلُ عوفٍ ومعَ القومِ حَضَـرْ ... ولا يَكون مِن ذَويها ابنُ عُمـرْ

ومعنىٰ قَـولِه: «ولا يَـكونُ مِن ذَويها ابنُ عمر» أي: لا يَكونُ خليـفةً بل يُشارِكُهم في الرّأي فيمَن يَكونُ خليفةً فقط.

وأما أحوالُ النّاسِ في محبّةِ عليٍّ كرّمَ اللهُ وَجهَه: فإنّها مُختَلِفةٌ جدّاً، فمِنَ النّاسِ مَن يَهلِكُ فيها، وهو المُحبُّ المُفرِطُ في محبّتِه، أو المُبغِضُ المُفرِطُ فيه الكذّاب في حقِّه، فقد قال ﷺ مُخاطِباً لعليٍّ: «يَهْلِكُ فيك رَجُلان، مُحِبٌّ مُفرِطٌ، وكَذّابٌ مُفتَرٍ»، وقال له: «تَفترِقُ فيكَ أمّتي كما افترَقَت بنو إسرائيلَ في عيسىٰ»، نقلَه ابنُ عبدِ البرّ في «الاستيعاب»[1].

---

(١) «الاستيعاب» ٣: ١١٠١. والحديثان في «مسند أحمد»، الأول ٤: ٤٦٨ (١٣٧٦)، والثاني بنحوه ٢: ٤٦٩ (١٣٧٧)، وفي إسناديهما ضعف، وسيأتي المصنِّف علىٰ ذكر الثاني منهما.

وأسندَ في «الاستيعاب»(١) أيضاً إلىٰ أبي قيسٍ الأَوْدِي، قال: أدْرَكْتُ النّاس، وهم ثَلاثُ طَبقات: أهلُ دينٍ يُحبّون عليّاً، وأهلُ دُنْيا يُحِبّون مُعاوِية، وخوارِج. انتهىٰ، وإنّما قالَ: وخَوارِج فَقط، اكتفاءً بذِكرِهم عن قَولِه يُبغِضون عليّاً للعِلمِ بذلك.

وقد أخرجَ أحمدُ في «مسنده»(٢) عن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه، قال: قال رَسولُ الله ﷺ: «فيك مَثَلٌ مِن عيسىٰ عليه السّلام، أبغَضتْه يَهودُ حتّىٰ بَهتوا أُمَّه، وأحبَّتْه النّصارىٰ حتّىٰ أنزَلوه بالمَنزلةِ التي ليس بها»، ثم قال: «يَهلِكُ فيَّ رَجلان: مُحِبٌّ مُفرِطٌ بما ليس فيّ، ومُبغِضٌ يَحمِلُه شَنَآني علىٰ أنْ يَبْهَتَني».

وأخرجَ أحمدُ في «المناقب»(٣)، عنه أيضاً قال: ليُحِبُّني أقوامٌ حتّىٰ يَدخُلوا النّارَ في حُبِّي، ويُبغِضُني أقوامٌ حتّىٰ يَدخُلوا النّارَ في بُغْضِي. انتهىٰ.

وقَوله: «أنْ يَبْهَتَني» أي يكذِبَ عليّ، والشَنَآن: البُغض.

وأخرجَ أحمدُ في «المناقب»(٤)، عن السُّدِّي، قال: قال عليّ: اللهُمَّ العَنْ كُلَّ مُبغِضٍ لنا، وكُلَّ مُحِبٍّ لنا غال.

---

(١) ٣: ١١١٥.

(٢) سلف تخريجه.

(٣) «فضائل الصحابة» (٩٥٢)، وهو عند ابن أبي شيبة في «المصنّف» ١٢: ٨٤ كلاهما من طريق شعبة بن الحجّاج، عن أبي التّيّاح ـ وهو يزيد بن حُميد الضُّبعيّ ـ وعن حسّان بن حُريث عن عليّ، به. وإسناده صحيح.

(٤) «فضائل الصحابة» (١١٣٦)، وهو عند ابن أبي شيبة في «المصنّف» ٢: ٦٦٦، وعنه ابنُ أبي عاصم في «السُّنة» (٩٨٥) من طريق المطّلب بن زياد، عن السُّدّي، به. ورجال إسناده ثقات إلّا أن السُّدّي ـ واسمه إسماعيل بن عبد الرحمن ـ لم يُدرك عليًّا رضي الله عنه، وقد وثّقه جماعة مثل أحمد ابن حنبل وابن حبّان، وارتضاه يحيىٰ بن سعيد القطّان علىٰ تشدُّده كما في «تحرير التقريب» (٤٦٣).

قال مُقيِّدُه وفقّه الله: ومِن شُؤمِ الغُلوِّ في الرّفضِ أنّ طائفةً مِن غُلاةِ مُتَزَنْدِقَةِ الرّافضةِ اتّخذوه إلهاً، فأحرقَهم رَضِيَ اللهُ عنه بالنّارِ بعدَ استِتابتِهم عن كونِهِ رَبَّهم، فامتَنعوا مِن التّوبة، فكان ذلك سَببَ تَحريقِه إيّاهم.

وأصلُ حَديثِ إحراقِه، أخرجَه البُخاريُّ في «صحيحه»[١]، في بابِ حُكمِ المُرتدِّ والمُرتدّةِ واستتابتِهم، ولَفظُه: حدّثَنا أبو النّعمانِ مُحمّدُ بنُ الفَضل، حدّثَنا حمّادُ ابنُ زيد، عن أيّوب، عن عكرِمةَ، قال: أُتِيَ عليٌّ رَضِيَ الله عنه بزَنادقةٍ فأحرَقَهم؛ الحديثَ. فعبّرَ عنهم بزنادقةٍ في حَديثِ البُخاريِّ.

وقد عيّن أبو طاهرٍ المُخَلِّص[٢] الذّهبيُّ هؤلاءِ الزّنادِقة، فيما أخرجَه بَسندٍ حَسنٍ بكَونِـهم طائفةً مِن الرّوافض. فقد أخرجَ عن عبدِ الله بن شريكٍ العامريّ، عن أبيه، قال: قيلَ لعليّ: إنّ هنا قوماً علىٰ بابِ المسجدِ يدّعون أنّك رَبُّهم، فدَعاهم فقال لهم: وَيْلَكم ما تَقولون؟ قالوا: أنت رَبُّنا، وخالِقُنا، ورازِقُنا، فقال: وَيْلَكم، إنّما أنا عَبدٌ مِثلُكم، آكلُ الطّعامَ كما تأكُلون، وأشرَبُ كما تَشربون، إنْ أطَعْت اللهَ أثـابَني إنْ شاء، وإنْ عـصَيْته خَـشيتُ أنْ يُعذِّبَني، فـاتّقوا اللهَ وارجِعوا، فـأبَوْا [فطردَهم]، فلمّا كان الغَدُ غَدَوْا عليه، فجاءَ قَنـبَر، فقال: قد والله رَجَعوا يَقولون ذلك الكَلام، فقال: أدخِلْهم، فقالوا كذلك، فلمّا كان الثّالِثُ قال: لئِنْ قُلْتُم ذلك لأَقْتُلَنَّكم بأخبثِ قِتْلَة، فأبَوا إلّا ذلك، فقال: يا قَنْبر، ائتِني بفَعَلَةٍ مَعَهم مَرُّورُهم،

---

(١) برقم (٦٩٢٢)، وأيوب المذكور في الإسناد: هو السَّختياني.

(٢) في «الـمُخلِّصيات» ١: ٣٣٥ (١٨٠) من طريق أبي شريك العامري، عن أبيه، به. ورواه الحافظ ابن حجر كما في «فتح الباري» ١٢: ٢٧٠ قال: «روّيناه في الجزء الثالث من حديث أبي طاهر المخلّص...».

فخُدَّ لهم أخْدوداً بينَ بابِ المَسْجدِ والقَصْرِ، وقال: احفِروا، فأبْعِدوا في الأرض، وجاء بالحَطَبِ فطَرحَه بالنّارِ في الأُخدود، وقال: إنِّي طارِحُكم فيها أو تَرْجِعوا، فأبَوْا أنْ يَرجِعوا، فقذفَ بهم فيها حتّىٰ إذا احتَرَقوا، قال:

إنّي إذا رَأيْـتُ أمـراً مُنْكَـرا أوقَدْتُ ناري ودَعوْتُ قَنْبرا

وهذا سَنَدٌ حَسَنٌ كما قالَه الحافظُ ابنُ حَجَرٍ في «فتح الباري» عندَ حديثِ البُخاريّ المَذكور، والمُرُّور: جَمعُ مَرّ[1] بفَتحِ الميم بمَعنىٰ المِسْحاة.

وتَأخيرُه لقَتلِهم ثلاثةَ أيّام؛ للاستِتابةِ كما هو السُّنَّةُ في استِتابةِ الـمُرتَدِّ، وإحراقُهم معَ النّهي عنه محمولٌ علىٰ رجاءِ رُجوعِهم أو رُجوعِ بَعضِهم، وقد فعلَه أيضاً تَنكيلاً وتَنفيراً لغَيرِهم عن دَعوىٰ الرُّبوبِيّةِ لغيرِ الله تعالىٰ، فنَسألُه تعالىٰ التّمسُّكَ بالسُّنَّةِ عندَ فسادِ هذه الأمّة.

ومِن المُستَحْسَنِ أنْ نَذكُرَ في هذه الرِّسالةِ أبياتاً لي تردُّ المُنصِفَ مِن آلِ البيتِ الكرامِ عن المُغالاةِ في التّشيُّع المؤدّي لسبِّ الصّحابة، المُؤدِّي للمُغالاةِ في الرّافضِ الذي بلغَ شُؤمُه بأهلِه أنْ حرقَ أميرُ المُؤمنين عليٌّ كرّمَ اللهُ وَجهَه منهم الجَماعة، التي تقدّمَ ذِكرُها، والأبياتُ ضَمّنْت فيها ثلاثةَ أبياتٍ لبَعضِ الشّيعة، معناها لَطيفٌ جدّاً إنْ سَلِمَ صاحبُها مِن سَبِّ الصّحابةِ رِضوانُ الله تعالىٰ عليهم.

ذكرت في الدّخولِ علىٰ أبياتِه بيتاً، ثم ذيَّلْت أبياتَه بمَذهبِ أهلِ الحقِّ الذي هو عينُ الإنصاف، الذي كان لا يَرضىٰ الإمامُ زَيدُ بنُ عليِّ بنِ الحُسيـنَ رَضِيَ اللهُ

---

(١) وفي «اللسان»: والـمَرُّ: الـمِسْحاةُ، وقيل: مَقْبِضُها، وكذلك هو من المحراث، فيكون المراد من قوله: «بفَعَلَةٍ من مَرُّورهم»، أي: عمّال معهم أدوات حَفْرِهم. ينظر: «لسان العرب» مادة (مرو).

عنهم سِواه، وهو الذي سَمّىٰ الرّافضةَ الرَّوافِض، لمّا قالوا له: نَرْفُضُك إنْ لم تَرضَ بسبِّ الشَّيْخَيْن، فقال: اذهَبوا فأنتم الرَّوافِض، والأبياتُ هي:

قال بَعضٌ ممّن تَشيَّعَ قِدَما ... خيرَ شعرٍ يَرْضاه كُلُّ ذَكيّ
كَثُرَ الشّكُّ والخِلافُ وكُلٌّ ... يدّعي الفوزَ بالصّراطِ السَّويّ
فاعتِصامي بلا إلهَ سِواه ... وبُحبِّي لأحمدَ وعليّ
فازَ كَلبٌ بحُبِّ أهلِ الكهفِ ... كيفَ أشقىٰ بحُبِّ آلِ النّبيّ
وأقولُ الحَقَّ الذي يَرْتَضيه ... أهلُ الإنصافِ والذّكاءِ الجَليّ
كُلُّ مَن قالَ لا إلهَ سِوىٰ مَن ... أنْشَأَ الخَلْقَ جازِماً بالعليّ
عندَه حُبُّ سَيِّدِ الخَلْقِ طُرّاً ... كانَ حتماً كذاك آلِ النبيّ
وكذا حُبُّ صَحبِه غَيرُ خافٍ ... عندَ أهلِ التُّقىٰ كمِثْلِ عليّ
والنِّزاعُ الماضي لدَيْهم عَلَيْنا ... سُدَّ بابٌ له لحُبِّ النّبيّ
وعليٌّ تَفضيلُه ليس ذنباً ... إنْ به قيلَ في مقالِ عليّ
كُلُّ فَضلٍ للصّحْبِ فهو أتاهُم ... باتِّباعِ المُختارِ خَيرِ نَبيّ
غيرَ أنّ السَّبَّ الّذي يَرْتَضيه ... مَنْ غَدا شيعةً لآلِ النّبيّ
ليس يَرْضاه آلُهُ مِثلُ زَيدٍ ... رَضِيَ اللهُ عَنْه نَجلِ عليّ
وأُصَلِّي علىٰ النّبيِّ دواماً ... وعلىٰ آلِه وصَحْبِ النّبيّ

وأما زُهدُه رَضِيَ اللهُ عنه: فمِن أعظَمِه زُهدُه في الخلافةِ قبلَ أنْ تَصِلَ إليه، وإنْ جَهِلَ ذلك مَن كَرِهَه مِن الخَوارِجِ ومَن كان علىٰ شاكِلَتِهم، فمِن صَريحِ ما يَدلُّ علىٰ ذلك، وعلىٰ أنه ما قاتلَ مَن خرجَ عليه مِن المُسلِمين إلّا بعدَ أنْ ولّاه

المُسلِمون الخِلافة، وتعيَّنَ عليه قِتالُ مَن بَغىٰ عليه، فكان قِتالُه حينئذٍ واجباً عليه، لا محبّةً في الخِلافة، ما أخرجَه ابنُ السّمانِ في «الموافقة»[(١)] وغَيرُه عن سُوَيْد، قال: دخلَ أبو سفيانَ علىٰ عليٍّ والعبّاس، فقال لهما: ما بالُ هذا الأمرِ في أذلِّ قبيلةٍ مِن قُريش وأقلِّها، والله إنْ شِئتَ لأملأنّها عليه خيلاً ورَجْلاً، ولأُورثنّها عليه مِن أقطارِها (أي: لأصرِمَنَّها)، فقال عليّ: ما أريدُ أنْ تملأَها عليه خيلاً ورَجْلاً، ولولا أنا رَأَيْناه أهلاً ما خـلَّيناه وإيّاها يا أبا سفيان، المُؤمِنون قَومٌ نَصَحَةٌ بَعضُهم لبَعض، متوادُّون وإنْ بَعُدَت دِيارُهم، والـمُنافِقون غَشَشَةٌ بَعضُهم لبَعض، وإن قَرُبَت دِيارُهم. خرّجَه ابنُ السّمانِ في «الموافقة» بهذا السِّياق، وهو عندَ غيرِه[(٢)] إلىٰ قولِه: «لأملأنّها عليه خيلاً وَرَجِلاً». انتهىٰ.

فقَولُ عليٍّ كرَّمَ اللهُ وجهَه: «ولَوْلا أنا رَأَيْناه أهلاً ما خَلَّيْناه وإيّاها...، إلىٰ آخِرِه» دَليلٌ علىٰ أنه ما تأخّرَ عن بَيعتِه أوّلاً إلّا لأعذارٍ شَرعِيَّةٍ أبدَاها يومَ بَيعتِه للصِّديقِ رَضِيَ اللهُ عنهما، لا لحُبِّ الخلافةِ كما يَزعَمُه الجَهَلة بسيرتِه رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عنه، وزُهدِه وتَقشُّفِه رَضِـيَ الله عنه، ووَصْفِ ضرارِ بنِ ضَمْرةَ[(٣)] الكنانيّ له في مجلسِ مُعاوية، وبُكاءِ مُعاويةَ وقَولِه: كذا كان أبو الحَسَن رَحِمَه اللهُ[(٤)] مِن الأمورِ

---

(١) كما في «الرياض النضرة» ١: ٢١٩. وسُويد راوي الخبر: هو ابن غَفَلة، أبو أُميّة الجُعفيّ، من كبار التابعين، قدِمَ المدينةَ يومَ دُفِن النبيُّ ﷺ، وكان مسلماً في حياته. «تقريب التهذيب» (٢٦٩٥).

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٢٣: ٤٦٥ بإسناده إلىٰ سويد بن غَفَلة تامًّا كرواية ابن السّمّان.

(٣) في النسخة المطبوعة: «حمزة» بالحاء في أوّله، وهو خطأ، والتصويب من المصادر الآتي ذكرها، وسيأتي المصنف علىٰ ذكره مرّة أخرىٰ بتمامه ص١١١، وفيه «ضمرة» علىٰ الصواب.

(٤) ينظر الـخبر بتمامه في: «مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب» لابن أبي الدُّنيا (١٠٥)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم ١: ٨٤، و«الاستيعاب» لابن عبد البرّ ٣: ١١٠٧، و«سير السلف الصالحين» لقوام السُّنة إسماعيل الأصبهاني ص٢٠٧، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر ٢٤: ٤٠١.

الـمَشهورة التي اشتـركَ في مَعرفتِها الخـاصُّ والعامّ.

وقال النَّووي[١]: ومِن كلماتِه في الزّهدِ قَولُه: «الدّنيا جِيفةٌ فمَن أرادَ منها شيئاً، فليَصبِرْ علىٰ مُخالطةِ الكِلاب».

وأمّا ما رَوَيْناه عنه في «مُسندِ الإمام أحمدَ بنِ حَنبل»، وغيرِه[٢] أنه قال: (لقد رَأيْتني وإنّي لأربِطُ الحَجَرَ علىٰ بَطْني مِن الجوع، وإنَّ صَدَقَتي لتَبلُغُ في اليومِ أربعةَ آلافِ دينار)، وفي روايةٍ: أرْبَعين ألفِ دينار.

فقال العُلماء[٣]: لم يُرِدْ به زكاةَ مالٍ يَملِكه، وإنّما أرادَ الوُقوفَ التي تصدّقَ بها، وجعلَها صدقةً جاريةً وكان الحاصِلُ مِن غَلّتِها يَبلغُ هذا الـقَدْر، قالوا: ولم يَدّخِرْ قطُّ مالاً يُقارِبُ هذا المبلغ، ولم يَترِكْ حينَ تُوفّيَ إلّا ستّ مئةِ دِرهم.

رَوَيْنا عن سُفيانَ بنِ عُيَيْنة، قال: ما بنىٰ عليٌّ رَضِيَ اللهُ عنه لَبِنةً علىٰ لَبِنةٍ ولا

---

(١) «تهذيب الأسماء واللغات» ١: ٣٤٦.

(٢) أحمد في «المسند» ٢: ٤٦٣ (١٣٦٧)، وفي «فضائل الصحابة» (٩٢٧)، وفي «الزُّهد» (٧١١)، وهو عند ابن أبي الدُّنيا في «الجوع» (٢٣٩)، وفي «حديث أبي الفضل الزُّهري» لعبيد الله بن عبد الرحمن الزُّهري (٤٥٧)، وفي «الأحاديث المختارة» للضياء المقدسي (٧٤٠) جميعهم من طريق حجّاج ابن محمد المِصِّيصي، عن شريك النخعيّ، عن عاصم بن كليب، عن محمد بن كعب القُرظي، عن عليّ رضي الله عنه، به. وإسناده منقطع، فإنّ محمد بن كعب القرظي لم يسمع من عليّ رضي الله عنه كما في «تحفة التحصيل» ص٢٨٦.

قال الهيثمي في «المجمع» ٩: ١٢٣: «رواه كلّه أحمد، ورجال الروايتين رجال الصحيح غير شريك بن عبد الله النخعي، وهو حسن الحديث، ولكن اختُلف في سماع محمد بن كعب من عليّ». وهو عند بعضهم بذكر «أربعين ألفاً» والبعض الآخر: «أربعة آلاف»، وينظر: «أسد الغابة» ٣: ٥٩٩.

(٣) والكلام هنا للإمام النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» ١: ٣٤٦.

قصَبةً علىٰ قصَبة. ورَوَيْنا أنه كان عليه إزارٌ غليظٌ اشتَراه بخمسةِ دَراهم. قالَه الإمامُ النّووي في «تهذيب الأسماء واللغات».

وقد كان رَضِيَ الله عنه مَشهوراً بالزّهدِ والوَرعِ والتّقشُّفِ بينَ أجناسِ الصّحابة، وقد زانَ الخلافةَ لـمّا تولّاها رَضِيَ اللهُ عنه، فلما دخلَ الكوفةَ قال له بَعضُ حُكَماءِ العَرب: لقد زِنْتَ الخِلافةَ وما زانَتْك، وهي كانت أحوَجَ إلَيْك مِنْك لَها.

وله في إخبارِه معَ قِتالِ الخَوارِجِ عجائبُ ثابتةٌ في «الصّحيح»[١]، وقد أخبرَه النّبيُّ ﷺ بأنّه سيُقْتَل، ونَقلوا عنه آثاراً كثيرةً تدلُّ علىٰ أنه رَضِيَ الله عنه عَلِمَ السَّنة، والشّهر، واللّيلة التي يُقْتَلُ فيها.

وإنّه لما خرَج لصلاةِ الصُّبْحِ قبلَ قتْلِه صاحَتِ الإِوَزُّ في وَجهِه فطُرِدْن عنه، فقال: دَعوهنّ فإنّهن نَوائِح[٢].

وأخرج أبو نعيم في «الحلية»[٣] عن عليّ، قال: أتانا رَسولُ الله ﷺ، حتّىٰ وَضعَ رِجلَيْه بيني وبينَ فاطمة، فعَلّمَنا ما نَقول إذا أخَذْنا مَضاجِعَنا: ثلاثاً وثلاثين تَسبيحةً، وثلاثاً وثلاثين تَحميدةً، وأربعاً وثلاثين تَكبيرةً، قال عليّ: فما تَركْتُها بعدُ، فقالَ له رَجل: ولا ليلةَ صفّين؟ قال: ولا ليلةَ صفّين. وذكرَ في رِوايةٍ أنه نَسِيَها في تلك اللّيلةِ فتذكّرَها مِن آخرِ اللّيلِ فقالَها. وحديثُه هذا فيما يُقالُ عندَ النّوم أخرجَه الشّيخان[٤] عن قُتيبةَ بنِ سَعيد.

---

(١) ينظر: «صحيح البخاري» (٦٩٣٠)، و«صحيح مسلم» (١٠٦٦) من حديث عليّ رضي الله عنه.

(٢) ينظر: «مقتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب» لابن أبي الدُّنيا (١١)، و«فضائل الصحابة» لأحمد (٩٤٤)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر ٤٢: ٥٥٥، و«أسد الغابة» لابن الأثير ٣: ٦١٥.

(٣) «حلية الأولياء» ١: ٦٩ و٥: ٩٩.

(٤) هو عند البخاري في عدّة مواضع: (٣١١٣) عن بَدَل بن المحبَّر، و(٣٧٠٥) عن محمد بن بشار، =

وأخرجَ ابنُ عبدِ البرّ في «الاستيعاب»[١] عنِ عبدِ الله بن أبي الهُـذَيل، قال: رَأيْتُ عليّاً خَرجَ وَعليه قَميصٌ غَليظٌ دارِس، إذا مدّ كُمَّ قَميصِه بلغَ إلىٰ الظُّفْر، وإذا أرسلَه صارَ إلىٰ نصفِ السّاعد.

ورویٰ بإسـنادِه[٢] عن أبجَرَ بنِ جُـرْموز، عن أبيه، قال: رَأيتُ علـيَّ بنَ أبي طالب، رَضِيَ اللهُ عنه، يَخرجُ مِن مَسجدِ الكوفة، وعليه قِطْرِيّتان[٣] متّزِراً بالواحدة، مرتَدِياً بالأخرىٰ، وإزارهُ إلىٰ نصفِ السّاق، وهو يَطوفُ في الأسواقِ يَأمُرهم بتَقوىٰ الله، وصدقِ الحدَيث، وحُسنِ البَيع، والوَفاءِ بالكَيْلِ والمَيزان.

وأسند أيضاً[٤] عن مُجـمَّعٍ التَّيْمِـيِّ: أنّ عليّاً قـسّمَ ما في بيتِ المـالِ بينَ الـمُسلمين، ثم أمرَ به فكُنِسَ ثم صلّىٰ فيه رجاءَ أنْ يشهدَ له يومَ القِيامة.

وأخرجَ أبو نعيم في «الحلية»[٥] عن عليِّ بنِ رَبـيعةَ الوالِـبيّ، عن عـليِّ بن

= و(٥٣٦١) عن مسدّد بن مسرهَد، و(٦٣١٨) عن سليمان بن حرب، ولم نقف عليه عنده من رواية قتيبة بن سعيد، وهي عند مسلم (٢٧٢٧) عن جماعة من شيوخه ليس فيهم قتيبة بن سعيد. ورواية قتيبة بن سعيد عند النسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٤٢)، وإليه عزاها المِزّي في «تحفة الأشراف» ٧: ٤٢٥ (١٠٢٢٠) دون السّتة.

(١) ٣: ١١١٢.

(٢) ٣: ١١١٢.

(٣) نسبةً إلىٰ الثياب القِطْرِيّة، قال الأزهريّ: البُرود القِطْرِيّة حُمـرٌ لها أعلام، فيها بعض الخشونة، نسبةً إلىٰ مدينة يقال لها قَطَر، وأحسبهم نَسَبُوا هذه الثياب لها، فخفَّفُوا قالوا: قِطْرِيّ، والأصل: قَطَرِيّ. «تهذيب اللغة» ٩: ٧.

(٤) ٣: ١١١٢، ١١١٣. وينظر: «الزُّهد» (٦٩٥)، و«فضائل الصحابة» (٨٨٦) لأحمد، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم ١: ٨١.

(٥) «حلية الأولياء» ٥: ٢٩، وهو عند أحمد في «فضائل الصحابة» (٨٨٤).

أبي طالِب، قال: جاءَه ابنُ النّباح، قال: يا أميرَ المُؤمنين، امتلأَ بَيتُ مالِ المُسلمين مِن صَفراءَ وبَيضاء، فقال: اللهُ أكبَر! فقامَ مُتوكِّياً علىٰ ابنِ النّباح حتّىٰ قامَ علىٰ بيتِ مالِ المُسلمين، فقال:

هذا جَنايَ وخِيارُه فيـهْ وكُلُّ جانٍ يَـده إلىٰ فيـهْ

يا ابنَ النَّباح، عليَّ بأشياعِ الكوفة، قال: فنُودِيَ في النّاسِ فأعطىٰ جَميعَ ما في بَيتِ مالِ المُسلمين، وهو يَقول: يا صَفراءُ يا بيضاءُ غُرِّي غيري ها وها، حتّىٰ ما بَقيَ منه دينارٌ ولا دِرْهم، ثم أمرَه بنَضحِه، وصلّىٰ فيه رَكعَتَيْن.

وأخرجَ أيضاً بإسنادِه حَديثَ مُجَمِّعِ التَّيمِيِّ المَذكورِ في روايةِ ابنِ عبدِ البرّ بنَحوِ لفظِه.

وأخرجَ أبو نعيم في «الحلية» أيضاً[١]، عن أبي عمرو بنِ العلاء، عن أبيه، أنّ علـيَّ بنَ أبي طالِب خطبَ النّاسَ فقال: والله الذي لا إلهَ إلّا هو، ما رَزَأت مِن فَيئِكم إلّا هذه، وأخرجَ قارورةً مِن كمِّ قَميصِه، فقال: أهداها إليّ مَوْلاي دُهْقان.

وأخرجَه ابنُ عبدِ البرّ[٢] بنَحوِ لَفظِهِ، وزاد: ثم نزلَ إلىٰ بيتِ المالِ ففرّقَ كُلَّ ما فيه، ثم جعلَ يقول:

أفلَحَ مَن كانَت له قَوْصَرّهْ[٣] يَأكُـلُ منهـا كُـلّ يـومٍ مـرّهْ

---

(١) «الاستيعاب» ٣: ١١١٣.

(٢) ٣: ١١١٤.

(٣) والقَوْصَرَّةُ: وعاءٌ من قَصَبٍ يُرفع فيه التَّمر. قال ابن الأعرابيّ: العرب تُكنِّي عن المرأة بالقارورة والقوصَرَّة. وقال ابن بَرِّي: وهذا الرَّجَز يُنسب إلىٰ عليٍّ عليه السلام، وقالوا: أراد بالقوصَرَّة: المرأةَ، وبالأكل: النِّكاح. «لسان العرب»: (قصر).

وأخرجَ ابنُ عبدِ البرّ[١] بإسنادِه عن كعبِ بنِ عُجرة، قال: قال رَسولُ الله ﷺ: «عليٌّ مخشَوْشِنٌ في ذاتِ الله». وروىٰ وَكيع، عن عليِّ بنِ صالحِ، عن عطاء، قال: رَأيْت علىٰ عليٍّ قميصَ كَرابيسَ[٢] غيرَ غَسيل[٣].

وأخرجَ أبو نعيم في «الحلية»[٤]، عن عليِّ بنِ أبي طالِب، أنه أُتِيَ بفالوذَج[٥] فوُضِعَ قدّامَه بينَ يَدَيْه، فقال: إنّك طَيِّبُ الرِّيح، حَسَنُ اللون، طَيِّبُ الطَّعم، لكن أكرَهُ أنْ أعوِّد نَفسي ما لم تَعْتَدْه.

وأسندَ أيضاً عن عديِّ بنِ ثابت: أنّ عليّاً أُتِيَ بفالوذَج، فلم يَأكُل[٦].

وأخرجَ أبو نعيم في «الحلية» أيضاً[٧]، عن عليِّ بنِ الأرقم، عن أبيه، قال: رَأيْت عليّاً، وهو يَبيعُ سيفاً له في السّوق، ويَقول: مَن يَشتري منّي هذا السّيف؟ فوَالذي فلقَ الحبّةَ لطالـما كشَفتُ به الكُرَبَ عن وَجهِ رَسولِ الله ﷺ، ولو كان عندي ثمنُ إزارٍ ما بِعْتُه. وأسندَ عنه نحوَه أيضاً.

وأخرجَ أبو نعيم في «الحلية» أيضاً[٨]، عن أبي رجاء، قال: رأيْت عليَّ بنَ أبي طالِب، خرجَ بسيفٍ يَبيعُه، فقال: مَن يَشتري منّي هذا؟ لو كان عندي ثَمَنُ إزارٍ

---

(١) في «الاستيعاب» ٣: ١١١٤.
(٢) كرابيس: جمعُ كِرْباس: وهو القُطْن. «النهاية في غريب الحديث» ٤: ١٦١.
(٣) ينظر: «الاستيعاب» ٣: ١١١٥.
(٤) «حلية الأولياء» ١: ٨١، وهو في «فضائل الصحابة» لأحمد (٩١٠).
(٥) الفالوذج: حُلواء تُعمل من الدَّقيق والماء والعسل. «المعجم الوسيط»: (فلذ).
(٦) «حلية الأولياء» ١: ٨١.
(٧) المصدر السابق ١: ٨٣.
(٨) المصدر السابق ١: ٨٣.

لم أبِعْه، فقلت: يا أمير المؤمنين، أنا أبيعُك وأُنسِئُكَ إلىٰ العطاء. زادَ أبو أسامة: فلما خرجَ عَطاؤه أعطاني.

وأخرجَ في «الحلية» أيضاً[١]، عن عليّ قال: لما قُبِضَ رَسولُ الله ﷺ، أقسَمْت أو حَلَفْت أنْ لا أضعَ ردائي عن ظَهري حتّىٰ أجمعَ ما بينَ اللّوحَيْـن، فما وَضَعْت ردائي عن ظهري حتىٰ جَمعْت القُرآن.

وَصْفُ ضرارِ بنِ ضمرةَ الكناني له في مجلسِ مُعاويةَ وبُكاءُ مُعاويةَ، وقَولُه: كذا كان أبو الـحَسَن رَحِمَه الله:

قد أخرجَ أبو نعيم في «الحلية»[٢] بإسنادِه إلىٰ أبي صالح، قال: دخلَ ضرارُ ابنُ ضمرةَ الكنانّي علىٰ مُعاوية، فقال له: صِفْ لي عليّاً، فقال: أوَ تُعْفِيني يا أميرَ الـمُؤمنين، قال: لا أعفيك، قال: أمّا إذ لا بدّ، فإنّه كان والله بعيدَ المدَىٰ، شَديدَ القُوىٰ، يقول فَصْلاً، ويَحكُمُ عَدْلاً، يتفجَّرُ العِلمُ مِن جوانبِه، وتَنطِقُ الحِكمةُ مِن نَواحيه، يَستوحِشُ مِن الدُّنيا وزَهرتِها، ويَستأنِسُ باللّيلِ وظُلمتِهِ، كان والله غَزيرَ العَبْرة، طويلَ الفِكْرة، يُقلِّب كفَّه، ويُخـاطِبُ نفسَه، يُعجِبه مِن اللّباسِ ما قَصُر، ومن الطّعامِ ما جَشُب، كان والله كأحدِنا يُدنينا إذا أتَيْناه، ويُجيبُنا إذا سَألْناه.

وكان معَ تَقرُّبِه إلينا وقُربِه منّا لا نُكلِّمه هيبةً له، فإنْ تبسّمَ فعَن مثلِ اللُؤلُؤِ المَنظوم، يُعظِّمَ أهلَ الدِّين ويُحِبُّ المـسَاكين، لا يَطمعُ القَويُّ في باطِله، ولا يَيأسُ الضّعيفُ مِن عدلِه، فأشهَدُ بالله لقد رَأيْتُه في بعضِ مَواقفِه وقد أرخىٰ اللّيلُ سُدولَه،

(١) «حلية الأولياء» ١ : ٦٧.

(٢) المصدر السابق ١ : ٨٤.

وغارَت نُجومُه، يَميلُ في محرابِه قابضاً علىٰ لِحيتِه، يتمَلْمَلُ تـمَلمُلَ السّليم، ويَبكي بُكاءَ الحَزين، فكأنّي أسمَعُه الآنَ وهو يَقول: (يا ربَّنا يا ربَّنا) يتضرّعُ إليه. ثم يقولُ للدُّنيا: إليَّ تغرَّرْت؟ إليَّ تَشوَّفت؟ هَيْهاتَ هَيْهاتَ، غُرِّي غَيري قد بَتَتُّكِ ثلاثاً، فعُمُرُك قَصيرٌ، ومَجلِسُك حَقير، وخَطَرُك يَسير، آه، آه مِن قلّةِ الزّاد، وبُعدِ السّفرِ ووَحشةِ الطّريق.

فوَكَفَت دُموعُ مُعاويةَ علىٰ لـحِيتِه ما يَملِكُها، وجعل يُنشِّـفُها بكُمِّه، وقد اختنقَ القومُ بالبُكاء، فقال: كذا كان أبو الحَسَنِ رَحِمَه الله، كيف وَجْدُك عليه يا ضِرار؟ قال: وَجْدُ مَن ذُبِحَ واحِدُها في حِجْرِها، لا تَرقأُ دَمعتُها، ولا يَسكنُ حُزنُها، ثم قامَ فخرج[١].

وروىٰ ابنُ عبدِ البرّ[٢] أيضاً وَصْفَ ضِرارٍ هذا له بمجَلسِ مُعاوية.

* * *

(١) قال القرطبيُّ معلّقاً علىٰ ما وصف به ضرار عليًّا رضي الله عنه لمعاويةَ: «قلت: وهذا الحديث يدلُّ علىٰ معرفة معاوية بفضْل عليّ رضي الله عنه ومنزلته، وعظيم حقِّه ومكانته، وعند ذلك يبعُد علىٰ معاويةَ أن يُصرِّح بلعنه وسبِّه، لِـمَا كان معاوية موصوفاً به من الفضْل والدِّين، والحلم، وكرم الأخلاق، وما يُروىٰ عنه من ذلك فأكثرُه كذبٌ لا يصحُّ». «المفهم» ٦: ٢٣٨.

(٢) «الاستيعاب» ٣: ١١٠٧.

الخاتمة

رزقنا الله بالتعب فيها حسن الخاتمة

وهي في بيانِ أنّ الله تَعالىٰ اختصَّ علياً رَضِيَ الله عنه بكَونِ ذُرِّيّةِ رَسولِ الله ﷺ الباقيةِ بعدَه، محصورةً في ذُرِّيّتِه كرّم الله تعالىٰ وجهَه، وأنّ الله تعالىٰ رزقَه الشّهادةَ علىٰ يدِ أشقىٰ الآخِرينَ ابنِ مُلْجِم ألجمهُ اللهُ بالنّار، وسَببِ قَتلِهِ إيّاه، وكيفيَّة قَتلِه له، وما قيلَ في ذلك مِن الأشعار، وذِكرِ بعضِ وصاياه رَضِيَ الله عنه قبلَ مَوتِه، وعندَ مَوتِه، وذِكرِ سِنّه يومَ مات وتاريخِ موتِه، وذكرِ أولادِهِ رَضِيَ اللهُ عنه وعنهم أجمعين، وحَشَرَنا في زُمرَتِهم بجوارِ سَيِّدِ المُرسَلين آمين.

أمَّا اختِصاصُ علـيٍّ بكَونِ ذُرِّيّةِ رَسولِ الله ﷺ انقَطعَت إلّا ذرِّيّةَ فاطمةَ الزّهراءِ منه كرّم اللهُ وجهَه: فقد أطبَقَت عليه كُتبُ السُّنّة والسِّيَر والتّاريخ، وكُتبُ رجالِ الحَديث، وقد تقدّم لنا ذِكرُ ذلك في الكلامِ علىٰ تَزوُّجِ عليٍّ بفاطمةَ رَضِيَ الله عنها، فقد ذَكرْت هنالك قولَ الحافظِ ابنِ حَجَرٍ في «الإصابة»: وتزوّجَها عليٌّ أوائلَ المحرَّمِ سنةَ اثنتَيْن بعدَ عائشةَ بأربعةِ أشهرٍ، وقيل غيرُ ذلك[1]. وانقطعَ نَسْلُ رَسولِ الله ﷺ إلّا مِن فاطمة. انتهىٰ، منها في ترجمةِ فاطمةَ رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عنها[2].

(١) ينظر تخريج ذلك في الموضع المشار إليه.

(٢) «الإصابة» ٨: ٥٣ (١١٥٨٣).

وقد تقدّمَ لنا في هذه الرّسالة حَديثٌ رواهُ أحمدُ بنُ حنبل[١] فيه: «أنت أخي وأبو وَلَدي، تُقاتِلُ علىٰ سُنّتي إلخ».

وأخرجَ أبو الخيرِ الحاكميّ[٢]، عن عبدِ الله بنِ عبّاس رَضِيَ اللهُ عنهما، قال: كنت أنا والعبّاسُ جالِسَيْن عندَ رَسولِ الله ﷺ، إذ دَخلَ عليُّ بنُ أبي طالب، فسلَّمَ، فردَّ عليه رَسولُ الله صلّىٰ الله عليه وآله السلامَ وقامَ إليه وعانقَه وقبّلَه بينَ عَينَيْه، وأجلَسَه عن يمينِه، فقال العبّاس: يا رَسول الله، أتُحِبُّ هذا؟ فقالَ رَسولُ الله ﷺ: «يا عمّ، والله، لَـلّهُ أشَدُّ حُبّاً له مِنّي، إنّ اللهَ جَعلَ ذُرّيّةَ كُلِّ نَبيٍّ في صُلبِه، وجعَلَ ذرّيّتي في صُلبِ هذا».

وأمّا كونُ مَن قَتلَه ونالَ هو الشّهادةَ بسَببِ قَـتلِه، يُسمّىٰ بأشقىٰ النّاسِ وأشقىٰ الآخَرين، فقد ثبتَ برواياتٍ عن النّبيِّ ﷺ. فقد أخرجَ الإمامُ أحمـد[٣]، عن عمّارِ بنِ ياسرٍ حديثاً، قالَ عمّارٌ فيه: فانطَلَقْت أنا وعليٌّ فاضْطَجَعْنا في صَوْرٍ مِن النّخلِ في دَقْعٍ مِن التُّراب[٤]، فنِمْنا، فوالله ما أنبَهنا إلّا رَسولُ الله ﷺ يُحرِّكُنا

(١) في «فضائل الصحابة» (١١١٨) من حديث عليٍّ رضي الله عنه، وقد سلف.

(٢) كما في «الرياض النّضرة» ٣: ١٢٦، وينظر: «المقاصد الحسنة» للسخاوي ١: ٥١٤، ٥١٥.

(٣) في «المسند» ٣٠: ٢٥٧ (١٨٣٢١) من طريق محمد بن إسحاق، عن يزيد بن محمد بن خُثيم المحاربيّ، عن محمد بن كعب القرظيّ، عن محمد بن خُثيم أبي زيد، عن عمار بن ياسر، به. وهو في «السيرة النبوية» لابن هشام ١: ٥٩٩، و«المستدرك» للحاكم ٣: ١٤٠، ١٤١ من طريق محمد ابن إسحاق، به. قال الحاكم: علىٰ شرط مسلم، ووافقه الذهبي في «التلخيص» (٤٦٧٩).

(٤) قوله: «فاضطجعنا في صَوْر» الصَّوْر: الجماعة من النخل، ولا واحد له من لفظه، ويُجمع علىٰ صِيران.

وقوله: «في دَقْع من التُّراب» وفي المصادر: «في دقعاء» والدقعاء: التُّراب الدقيق علىٰ وجه الأرض. ينظر: «النهاية في غريب الحديث»: (صور) ٣: ٥٩، و«اللسان»: (دقع).

برِجلِه، وقد تَـتَرَّبْنا مِن تلك الدّقعاء، فيَومئذٍ قال رَسولُ الله ﷺ لعليّ: «يا أبا تُراب»، لما رَأىٰ عليه مِن التّراب، قال: «لا أُحَدِّثُكما بأشقىٰ النّاس؟ فقلنا: بلىٰ يا رَسول الله، قال: «أُحَيْمِرُ ثمودَ الذي عقرَ النّاقة، والذي يَضرِبُك في هذه ـ يعني قَرْنَه ـ حتّىٰ تبتَلَّ منه هذه، يعني لِحيتَه».

قال الحافِظُ ابنُ عبدِ البرّ في «الاستيعاب»(١): ورَوىٰ ابنُ الهادي، عن عُثمانَ ابنِ صُهيب، عن أبيه، أنّ رَسولَ الله ﷺ قال لعليّ: «مَن أشقىٰ الأوّلين؟» قال: الذي عقرَ النّاقة، يعني ناقةَ صالِح، قال: «صَدَقْت، فمَن أشقىٰ الآخَرينَ؟» قال: لا أدري، قال: «الذي يَضرِبُك علىٰ هذا»، يعني يافوخَه، «ويَخضِبُ هذه»، يعني لِحيتَه.

ورویٰ الأعمش، عن حبيبِ بنِ أبي ثابت، عن ثعلبةَ الحِمّانيّ، أنه سَمِعَ عليَّ ابنَ أبي طالِب رَضِيَ اللهُ عنه، يقول: «والذي فـلَقَ الحبّة، وبرَأَ النّسْمة، لتُخضَبَنَّ هذه ـ يعني: لحيتَه ـ مِن دمِ هذا»؛ يعني رأسَه(٢).

وذكرَ النّسائيُّ(٣) مِن حديثِ عمّـارِ بنِ ياسر، عن النّبيِّ ﷺ، أنه قال لعليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه: «أشقىٰ النّاسِ الذي عقرَ النّاقة، والذي يَضرِبُك علىٰ هذا»، ووضعَ يَدَه علىٰ رأسِه «حتّىٰ يَخضِبَ هذه» يعني: لحيته.

---

(١) ٣: ١١٢٥.

(٢) «الاستيعاب» ٣: ١٢٥، ١١٢٦.

(٣) والكلام لابن عبد البرّ في «الاستيعاب» ٣: ١١٢٦، والحديث في «الكبرىٰ» للنسائي ٧: ٤٦٤ (٨٤٨٥) من طريق محمد بن إسحاق بالإسناد المذكور إلىٰ عمار بن ياسر رضي الله عنه عند أحمد وابن هشام في السيرة والحاكم، وسيشير المصنِّف قريباً إلىٰ هذا الطريق عند الطبري وابن إسحاق فيما ينقله عن ابن عبد البرّ.

وذكَرَه الطبريّ[١] وغيرُه أيضاً، وذكَرَه ابنُ إسحاقَ في «السِّير»[٢]، وهو مَعروفٌ مِن روايةِ مُحمّدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيّ، عن [أبي] يزيدَ[٣] بنِ خُثَيْم[٤]، عن عمّارِ بنِ ياسر.

وذكَرَه ابنُ أبي خَيثمةَ[٥] مِن طُرق: وكان قَتادةُ يقول: قُتِلَ عليٌّ رَضِيَ اللهُ عنه علىٰ غيرِ مالٍ احتَجَبه ولا دنيا أصابَها. انتهىٰ[٦].

وأسندَ ابنُ عبدِ البرّ[٧] إلىٰ ابنِ سيرين، عن عَبيدة، قال: كان عليٌّ رَضِيَ الله عنه، إذ رأىٰ ابنَ مُلْجِم قال:

أريدُ حياتَه ويُريدُ قَتْلي عَذيرُك مِن خَليلِك مِن مُرادِ

وكان عليٌّ رَضِيَ الله عنه كثيراً ما يَقول: ما يَمنَعُ أشقاها، أو ما يَنتظِرُ أشقاها أنْ يَخضِبَ هذه مِن دمِ هذا، يقول: واللهِ لَتُخضَّبَنَّ هذه مِن دمِ هذا ـ ويُشيرُ إلىٰ لِحيتِه ورأسِه ـ خِضابَ دمٍ لا خِضابَ عِطرٍ ولا عَبير[٨].

---

(١) في «تاريخه» ٢: ٤٠٨.

(٢) كما في «السيرة النبوية» لابن هشام ١: ٥٩٩.

(٣) في النسخة المطبوعة: «يزيد»، وهو خطأ. وصوابه: أبو يزيد، وهو محمد بن خثيم أبو يزيد المحاربيّ. ينظر: «التاريخ الكبير» للبخاري ١: ٧١ (١٧٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٧: ٢٤٦ (١٣٥٣).

(٤) في النسخة المطبوعة: «جشم» بالجيم والشين، وهو خطأ، وصوابه ما أثبتناه كما في المصادر السالف ذكرها.

(٥) في «تاريخه الكبير» ١: ٣٧٨، ٣٧٩ (١٤١٠).

(٦) «الاستيعاب» ٣: ١١٢٦.

(٧) المصدر السابق ٣: ١١٢٦.

(٨) المصدر السابق ٣: ١١٢٦.

وذكر ابنُ عبدِ البرّ بإسنادِه[١] إلىٰ سُكَين بنِ عبدِ العَزيز العبدي، أنه سَمِعَ أباه يقول: جاءَ ابنُ عبدِ الرّحمنِ بنِ مُلْجِم يَستحمِلُ علـيّاً فحملَه، ثم قال عليّ: (أريدُ حياتَه ويُريدُ قتلي...، إلىٰ آخِرِه)، ثم قال: أما إنّ هذا قاتلي، قيل: فما يَمنعُك منه؟ قال: إنّه لم يَقتُلْني بعدُ.

وأُتِيَ عليٌّ رَضِيَ اللهُ عنه، فقيل له: إنّ ابنَ مُلجِمٍ يَسمُّ سَيفَه، ويقول: إنّه سيَفتِكُ بك فتكةً يتحدّثُ بها العَرب، فبعثَ إليه، فقال له: لِـمَ تَسُمُّ سيفَك؟ قال: لعَدُوّي وعَدُوِّك، فخلّىٰ عنه، وقال: ما قَتلَني بعدُ.

وأمّا سَببُ قَتلِه رَضِيَ اللهُ عنه: فهو أنّ ابنَ مُلْجِم خطبَ امرأةً مِن بني عجلِ ابنِ نَجيح، يقال لها:قَطام، كانت ترىٰ رَأيَ الخوارج، وكان عليٌّ رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عنه قد قتلَ أباها وإخوتَها بالنّهروان، فلمّا تعاقدَ الخوارِج علىٰ قتلِ عليّ، وعَمرِو بنِ العاص، ومُعاويةَ بنِ أبي سُفيان، خرجَ منهم ثَلاثةُ نَفَرٍ لذلك، كان عبدُ الرّحمن بنُ مُلْجِم هو الّذي اشترطَ قتلَ عليٍّ رَضِيَ الله عنه، فدخلَ الكوفةَ عازماً علىٰ ذلك، واشترىٰ لذلك سيفاً بألفٍ وسَقاه السُّمَّ فيمـا زَعَموا حتّىٰ لفَظَه، وكان في خلالِ ذلك يأتي عليّاً رَضِيَ الله عنه يَسألُه ويَستحمِلُه فيَحمِلُه إلىٰ أن وَقعَت عَينُه علىٰ قَطام، وكانت رائعةً جميلةً، فأعجبَته ووقعَت بنَفسِه فخَطبَها، فقال: آلَيْت أن لا أتزوّجَ إلّا علىٰ مهرٍ لا أريدُ سِواه، فقال: وما هو؟ فقالت: ثلاثةُ آلاف، وقَتلُ عليِّ ابنِ أبي طالب، فقال: والله لقد قَصَدْتُ قتلَ عليِّ بنِ أبي طالِب والفتكَ به، وما أقدَمَني هذا المِصرَ غيرُ ذلك، ولكنّي لـمّا رَأيْتك آثَرْتُ تَزويجَك، فقالت: ليس إلّا

---

(١) في «الاستيعاب» ٣: ١١٢٧.

الذي قُلْت لك. فقال لها: وماذا يُغنيك، أوما يُغنيني مِنك قتلُ عليّ، وأنا أعلَمُ أنّي إنْ قَتَلْته لم أفْلَت[١]؟ فقالت: إنْ قَتَلْتَه ونَجَوْت فهو الذي أرَدْت، تَبلغُ شفاءَ نَفسي ويَهنئُك العيشُ معي، وإنْ قُتِلْت فما عندَ الله تعالىٰ خَيرٌ مِن الدُّنيا وما فيها. فقال لها: لك ما اشتَرَطْت. فقالَت له: إنّي سألتَمِسُ مَن يَشدُّ ظهرَك، فبَعثَت إلىٰ ابنِ عمٍّ لها يقال له: وَرْدان بنُ مجالد، فأجابَها.

ولَقِيَ ابنُ مُلْجِم شبيبَ بنَ بَجْرةَ الأشجعيّ، فقال: يا شَبيب، هل لك في شَرفِ الدّنيا والآخرة؟ فقال: وما هو؟ قال: تُساعِدُني علىٰ قَتلِ عليِّ بنِ أبي طالِب، قال له: ثَكِلَتك أمُّك، لقد جِئت شيئاً إدًّا! كيف تَقدِرُ علىٰ ذلك؟ قال: إنّه رَجلٌ لا حرسَ له، ويَخرجُ إلىٰ المَسجدِ مُنفرِداً ليس له مَن يَحرُسُه، فنَكمُنُ له في المسجدِ فإذا خرجَ إلىٰ الصّلاةِ قتَلْناه، فإنْ نَجَوْنا نَجَوْنا، وإنْ قُتِلْنا سَعِدْنا بالذِّكرِ في الدّنيا وبالجنّةِ في الآخِرة. فقال: ويلَك! إنّ عليّاً ذو سابقةٍ في الإسلامِ معَ النّبيِّ ﷺ، والله ما تَنشرِحُ نَفسي لقَتلِه، فقال: ويحَك، إنّه حكَّم الرّجالَ في دينِ الله عزّ وجلّ، وقتلَ إخوانَنا الصّالحين، فنَقتُلُه ببَعضِ مَن قَتلَ، فلا تَشُكَّنّ في دينِك.

فأجابَه وأقبَلا حتّىٰ دَخَلا علىٰ قَطام، وهي مُعتَكفةٌ في المَسجدِ الأعظمِ في قُبّةٍ ضَرَبَتْها لنَفسِها فدَعَت لهم، وأخذوا سُيوفَهم وجلَسوا قُبالةَ السُّدَّةِ[٢] التي يَخرُجُ منها عليٌّ رَضِيَ الله عنه، فخرجَ لصلاةِ الصُّبْحِ فبدَرَه شَبيبٌ فضربَه فأخطأَه، وضرَبَه عبدُ الرّحمن بنُ مُلْجِم علىٰ رأسِه وقال: الحُكمُ لله يا عليّ، لا لك ولا

(١) في النسخة المطبوعة: «أفت»، وما أثبتناه من «الاستيعاب» ٣: ١١٢٤.

(٢) السُّدّة: باب الدار. «اللسان»: (سدد).

لأصحابِك، فقال عليّ رَضِيَ الله عنه: فُزْت وربِّ الكَعبة، لا يفوتنّكم الكَلبُ. فشدّ النّاسُ عليه مِن كُلّ جانبٍ فأخَذوه، وهَرب شَبيبٌ خارِجاً مِن بابِ كِندة.

وقد اختُلِفَ في صفةِ أخذِ ابنِ مُلْجِم، فلمّا أُخِذَ قال عليٌّ رَضِيَ اللهُ عنه: احبِسُوه، فإنْ مِتُّ فاقتُلوه ولا تُمثِّلوا به، وإنْ لم أمُتْ فالأمرُ إليَّ في العفوِ أو القِصاص.

واختَلَفوا أيضاً هل ضربَه في الصّلاةِ أو قبلَ الدّخولِ فيها؟ وهل استخلَفَ مَن أتمَّ بهم الصّلاة، أو هو أتمَّها؟ والأكثرُ أنه استخلَفَ جعدةَ بنَ هُبيرة، فصلّىٰ بهم تلك الصّلاةَ، واللهُ أعلَم[1].

وابنُ مُلْجِم قاتِلُ عليٍّ مُراديٌّ، فهو مِن حِمْيَر، وعِدادُه في بني مُراد، وهو حَليفُ بني جَبلةَ مِن كِندة.

قال مُحمّدُ بنُ سَعدٍ[2]: انتُدِبَ ثلاثةٌ مِن الخوارِج: عَبدُ الرّحمنِ بن مُلْجِم المُرادي، والبُرَكُ بنُ عبدِ الله التّميمي، وعُمَرُ بنُ بُكير التّميمي، فاجتَمعوا بمكّةَ وتعاقَدوا ليَقْتُلُنّ عليَّ بنَ أبي طالِب، ومُعاوية، وعَمرو بنَ العاص.

فقال ابنُ مُلْجِم: أنا لعليّ، وقال البُرَك: أنا لمُعاوية. وقال الآخر: أنا لعَمرو، وتعاهَدوا علىٰ أنْ لا يَرجِعَ أحدٌ عن صاحبِه حتّىٰ يَقتُلَه، أو يموتَ دونَه، وتواعَدوا ليلةَ سبعَ عشرةَ مِن شهرِ رَمضان.

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في «الاستيعاب» ٣: ١١٢٣ - ١١٢٥، وإليه عزاه المحبّ الطبري في «الرياض النضرة» ٣: ٢٣٦.

(٢) في النسخة المطبوعة: «سعيد» وهو خطأ، والخبر في «الطبقات الكبرىٰ» لمحمد بن سعد ٣: ٣٥.

فتوجّه كُلُّ واحدٍ إلىٰ المصرِ الذي فيه صاحبُه، الذي يُريدُ قَتلَه، فضربَ ابنُ مُلْجِم عليّاً رَضِيَ الله عنه بسيفٍ مَسمومٍ في جَبهتِه، فأَوْصلَه دِماغَه في اللّيلةِ الـمَذكورة، وهي لَيلةُ الجُمُعةِ (أي: صبيحتها) ثم تُوفِّـيَ عليٌّ رَضِيَ اللهُ عنه في الكوفة، ليلةَ الأحد، التاسعَ عشرَ مِن شهرِ رَمضان، سنةَ أربعين، وغسّلَه الحَسن، والحسين، وعَبدُ الله بنُ جَعفر رَضِيَ اللهُ عنهم، وكُفِّنَ في ثلاثةِ أثوابٍ ليس فيها قميصٌ ولا عِمامة.

قالَ النّووي[1]: روِّينا أنه لما ضربَه ابنُ مُلْجِم، قال: فُزْت وربِّ الكَعبة؛ كما تقدّم. قالوا: ولما فرغَ عليٌّ مِن وَصيّتِه ـ وسيأتي ذِكرُها عن قريبٍ إنْ شاءَ الله ـ قال: السّلامُ عليكم ورَحمةُ الله وَبَركاته، ثم لم يَتكلّمْ إلّا بلا إلَه إلّا الله، حتّىٰ تُوُفِّيَ ودُفِنَ في السَّحر، وصلّىٰ عليه ابنُه الحَسَن، وقيل: كان عندَه فَضلٌ مِن حَنُوطِ رَسولِ الله ﷺ، أوْصىٰ أنْ يُحنَّطَ به، وتُوفِّـيَ وهو ابنُ ثلاثٍ وستّين سنةً علىٰ الأصحِّ، وقولِ الأكثر، وقيل: أربعٍ وستّين، وقيل: خَمسٍ وستّين، وقيل: ثـمانٍ وخَمسين، أو سبعٍ وخَمسين. انتهىٰ.

وفي «الاستيعاب»[2]: أنّ أبا عبدِ الرّحمنِ السُّلميّ جاءَ للحَسنِ بنِ عليٍّ في قصرِ أبيه، في اليومِ الذي قُتِلَ فيه رَضِيَ اللهُ عنه، فقال له: إنّه سَمِعَ أباه في ذلك السَّحرِ يقولُ له: يا بنيّ، رَأيت رَسولَ الله ﷺ في هذه اللّيلةِ في نَوْمةٍ نِمْتُها، فقُلْت: يا رَسولَ الله ـ صلّىٰ اللهُ عليك وسلّم ـ ماذا لَقيت مِن أمّتِك مِن الأوَدِ

(١) في «تهذيب الأسماء واللغات» ١: ٣٤٩.

(٢) ٣: ١١٢٧، وهو عند ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ٣: ٣٧.

واللَّدَد؟[١] فقال: ادعُ الله عليهم. فقلت: اللهُمَّ أبْدِلْني بهم خَيراً منهم، وأبْدِلْهم بي مَن هو شَرٌّ منّي، ثم أتيتُه وجاءَه مُؤذِّنُه بالصّلاة، فخرجَ فاعتَورَه الرّجلان، فأمّا أحدُهما فوَقعَت ضَربتُه في الطّاق، وأما الآخرُ فضربَه في رأسِه. وقد تقدّم أنّ ذلك في صبيحةِ يومِ الجُمُعةِ لسبعَ عشرةَ ليلةٍ خلَت مِن رمضانَ الموافقةِ صبيحةَ بَدر.

وأسندَ ابنُ عبدِ البرّ[٢] إلىٰ عبدِ الله بنِ مالك، قال: جُـمِعَ الأطبّاءُ لعلـيٍّ رَضِيَ اللهُ عنه يومَ جُرِح، وكان أبصرَهم بالطبِّ أُثَيْرُ بنُ عَمرو السَّكوني، وكان صاحبَ كِسرىٰ يتطبّب، وهو الذي تُنسَبُ إليه صَحراءُ أُثَيْر[٣]، فأخذَ رئةَ شاةٍ حارَّةً فتـتبَّع عِرقاً منها، فاستخرَجَه فأدخلَه في جراحاتِ عليّ، ثم نَفخَ العِرقَ فاستخرَجَه، فإذا عليه بَياضُ الدّماغ، وإذا الضّربةُ قد وَصلَت إلىٰ أمِّ رَأْسِه، فقال: يا أميرَ الـمُؤمنين، اعهدْ عهدَك فـإنّك مَيِّت، وفي ذلك يَقولُ عمرانُ بنُ حِـطّان أخزاه اللهُ وكافَأه بما يَستحِقُّه:

يـا ضربـةً مِـن تَقـيٍّ مـا أرادَ بهـا ... إلّا ليَبْلُغَ مِن ذي العَـرْشِ رِضـوانا
إنّي لأذْكُــرُه حينـــاً فأحَسَـــبُه ... أوفىٰ البَريّـــةِ عنـــدَ الله ميزانـــا

وقالَ بكر[٤] ....

---

(١) قوله: «من الأوَد واللَّدَد»، الأوَد: العِوَج، واللَّدَد: الـخُصومة. ينظر: «غريب الحديث» لابن الجوزي ٣: ٣٢٠.

(٢) في «الاستيعاب» ٣: ١١٢٨.

(٣) قال ياقوت الحموي: كأنه تصغير أثَر: صحراء بالكوفة، تُنسب إلىٰ أُثير بن عمرو السَّكوني، الطبيب الكوفي، يُعرف بابن عمريّا. «معجم البلدان» ١: ٩٣.

(٤) في النسخة المطبوعة: «أبو بكر» وهو خطأ، وصوابه ما أثبتناه كما في «الاستيعاب».

ابنُ حـمّاد التّاهَرْتـي مُعارِضاً له فـي ذلك(١):

قُل لابنِ مُلْجِمٍ والأقـدارُ غالِبـةٌ ... هَـدَمْتَ وَيْلَـكَ للإسـلامِ أرْكانـا
قَتَلْتَ أفضَلَ مَن يَمْشـي علىٰ قَدمٍ ... وأوّلَ النّـاسِ إسـلاماً وإيمانـا
وأعْلَـمَ النّـاسِ بـالقُرآنِ ثـم بـما ... سـنَّ الرّسـولُ لنـا شرعـاً وتِبْيانـا
صِـهْرَ النّبـيِّ ومَـوْلاه ونـاصِرَه ... أضـحَت مَناقِبُـه نـوراً وبُرْهانـا
وكانَ مِنْه علىٰ رغـمِ الحَسـودِ لـه ... مكانَ هارونَ مِن مُوسىٰ بنِ عِمْرانا
وكان في الحَربِ سيفاً صارِماً ذَكَرا ... لَيْثـاً إذا لَقِـيَ الأقـرانُ أقرانـا
ذَكَـرْتُ قاتِلَـه والـدّمْعُ مُنحَـدِرٌ ... فقُلْتُ سُبحانَ ربِّ النّاسِ سُبْحانا
إنّي لأحسَـبُه مـا كـان مِـن بَشَـرٍ ... يَخْشىٰ المَعادَ ولكـنْ كـانَ شَـيْطانا
أشـقىٰ مُـرادٍ إذا عُـدَّت قَبائلُهـا ... وأخسـرُ النّـاسِ عنـدَ الله مِيزانـا
كعاقِرِ النّاقـةِ الأولىٰ التـي جَلَبَـتْ ... علىٰ ثمودَ بأرضِ الحِجْرِ خُسـرانا
قدْ كانَ يُخبِرُهم أنْ سوفَ يَخضِبُها ... قبـلَ المنيَّـةِ أزمانـاً فأزْمانـا
فـلا عفـا اللهُ عنـه مـا تحمَّلـه ... ولا سقَىٰ قَبرَ عِمـرانَ بـنِ حِطّانـا
لقولِـه في شـقيٍّ ظـلَّ مُجتَرِمـاً ... ونـالَ مـا نالَـه ظُلْـماً وعُـدْوانا
يـا ضربـةً مِـن تَقِـيٍّ مـا أرادَ بهـا ... إلّا لَيبْلُغَ مِن ذي العَرشِ رِضْـوانا
بل ضربةً مِن غَوِيٍّ أورَدَتْـه لظـىً ... فسَوْفَ يَلقىٰ بها الـرّحمنَ غَضْـبانا

(١) الأبيات في «الاستيعاب» لابن عبد البر ٣: ١١٢٨، ١١٢٩، وهي في «الحماسة المغربية» لأحمد ابن عبد السلام التادلي ٢: ٧٩٥، ٧٩٦، و«نهاية الأرب» للنُّويري ٢٠: ٢١٥، ٢١٦، و«الوافي بالوفيات» للصفدي ٨: ١٧٤.

كأنّــه لم يُــرِدْ قَصْــداً بضَربــتِه إلّا ليَصْـلىٰ عـذابَ الخُلْـدِ نيرانـا

وقَولُ الشّاعر: «وأعلَمُ النّاسِ بالقرآنِ...، إلىٰ آخِره»، يُشيرُ به إلىٰ ما قدّمْناه مِراراً مِن مَعرِفتِه بالقرآن، والحَديث، وذَوقِه لمعانيهما، وحِفظِه للقُرآن، فقد كان كما قال مُحَمّدُ بنُ كَعبٍ القُرَظِيّ: ممّنَ جَمعَ القُرآنَ علىٰ عَهدِ رَسولِ الله ﷺ وهو حيّ، وكذلك عُثمانُ بنُ عفّان، وعبدُ الله بنُ مسعود مِن المُهاجرين، وسالِمُ مَوْلىٰ أبي حُذيفةَ بنِ عتبةَ بنِ رَبيعة، وهو مَوْلىً لهم ليس مِن المُهاجرين. نقلَه ابنُ عبد البرّ[1].

وممّا قيلَ في ابنِ مُلْجمٍ وقَطام[2]:

فلَـمْ أرَ مَهْـراً سـاقَه ذو سـماحةٍ كمَهرِ قَطامٍ مِن فَصيحٍ وأعجَـمِ
ثَلاثـــةُ آلافٍ وعَبـــدٌ وقَيْنـــةٌ وضَربُ علـيٍّ بالحُسـامِ المُسـمَّمِ
فلا مَهرَ أغلىٰ مِن علـيٍّ وإنْ عَـلا ولا فَتْكَ إلّا دونَ فَتْكِ ابنِ مُلْجِمِ

وقالَ بكر بنُ حّماد[3]:

وهـــزَّ عـــليٌّ بـــالعراقَيْن لحيـــةً مُصيبَتُها حلّت علىٰ كُلِّ مُسلِمِ
فقـال: سـيَأتيها مِـنَ الله حـادِثٌ ويَخضِـبُها أشـقىٰ البريَّـةِ بالـدَّمِ
فبـاكَرَه بالسّـيفِ شُـلَّت يَمينُـه لشؤمِ قَطامِ عندَ ذاك ابـنُ مُلْجِـمِ

---

(١) «الاستيعاب» ٣: ١١٣٠.

(٢) الأبيات في «الاستيعاب» لابن عبد البرّ ٣: ١١٣١، وبعضها في «الكامل» للمبرِّد ٣: ١٤٥، ١٤٦، و«نهاية الأرب» للنُّويري ٢: ١٧٥.

(٣) في النسخة المطبوعة: «أبو بكر» وسبق توضيح ذلك، والأبيات في الاستيعاب ٣: ١١٣١، و«الحماسة المغربية» لأحمد بن عبد السلام التادلي ٢: ٧٩٣، و«نهاية الأرب» للنُّويري ٢٠: ٢١٢.

فيا ضربةً مِن خاسرٍ ضَلَّ سَعيُه تَبوَّأ منها مَقْعداً في جَهنَّمِ
ففازَ أميرُ المُؤمنين بحظِّه وإنْ طرَقَتْ فيها الخُطوبُ بمُعْظَمِ
ألا إنّما الدّنيا بلاءٌ وفِتْنةٌ حَلاوَتُها شِيبَت بصابٍ[1] وعَلْقمِ

وقال أبو الأسودِ الدُّؤَلي، وأكثَرُهم يَرويها لأمِّ الهَيْثمِ بنتِ العُريان النّخعيّة، أوَّلها[2]:

ألا يا عينُ وَيْحَكِ أسْعِدينا ألا تبكي أميرَ المُؤْمنينا
تَبْكي أمُّ كُلثومٍ عليه بعَبْرَتِها وقد رَأتْ اليَقينا
ألا قُلْ للخَوارِجِ حيثُ كانوا فلا قَرَّتْ عُيونُ الشّامِتينا
أفي شهرِ الصِّيامِ فَجعْتُمونا بخَيرِ النّاسِ طُرّاً أجْمَعينا
قَتَلْتُم خير مَن رَكِبَ المَطايا وذَلَّلهَا ومَن رَكِبَ السّفينا
ومَن لَبِسَ النّعالَ ومَن حَذاها ومَن قَرأَ المَثاني والمِئينا
فكُلُّ مَناقِبِ الخَيْراتِ فيه وحُبُّ رَسولِ رَبِّ العالَمينا
لقد عَلِمَت قُريشٌ حيثُ كانت بأنّك خَيرُها حَسَباً ودِينا
إذا استَقْبَلْت وَجهَ أبي حُسَينٍ رَأيتَ البدرَ فوقَ النّاظِرينا
وكنّا قبلَ مَقتلِه بخَيْرٍ نَرىٰ مَوْلىٰ رَسولِ الله فينا
يُقيمُ الحقَّ لا يَرتابُ فيه ويَعدِلُ في العِدا والأقْرَبينا

---

(١) والصاب: عُصارة شجر مُرّ. «الصحاح»: (صوب).

(٢) الأبيات في «الاستيعاب» ٣: ١١٣٢، و«مقاتل الطالبيّين» لأبي الفرج الأصبهاني ١: ٥٥، و«نهاية الأرب» للنُّويري ٢٠: ٢١٦.

ولـيس بكـاتمٍ عِلْماً لَدَيْـهِ ولم يُخْلَـقْ مِـن الْمُتجبِّرينـا
كـأنّ النّـاسَ إذ فَقَـدوا عليّـاً نَعـامٌ حـارَ في بلـدٍ سِـنينا
فلا تَشْمَتْ معاويـةُ بـنُ صَـخرٍ فـإنّ بقيَّـةَ الخُلفـاءِ فينـا

وقال الفَضلُ بنُ عبّاسِ بنِ عُتبةَ بنِ أبي لَهب[1]:

ما كنت أحسِبُ أنّ الأمرَ مُنصرِفٌ عن هاشمٍ ثم فيها عن أبي حَسَنِ
ألـيسَ أوّلَ مَـن صـلّى لِقبلتِـه وأعلمَ النّـاس بـالقرآنِ والسُّـنَنِ

وزاد أبو الفتح[2]:

وآخرُ النّاسِ عهـداً بـالنّبيِّ ومَـنْ جِبريلُ عَونٌ له في الغُسْلِ والكَفَنِ
مَـن فيـه مـا فـيهم لا تمْـتَرون بـه وليس في القَومِ ما فيه مِن الحسَـنِ

ومن أبياتٍ لخُزيمةَ بنِ ثابتٍ بصفّين[3]:

كُـلُّ خَـيرٍ يُـزيِّنُهُم فَهُـوَ فيـه ولـه دونَهـم خِصـالٌ تُزيِّنُـه

وقال إسماعيلُ بنُ مُحمّدٍ الحِمْيَري مِن شعرٍ له[4]:

سائِلْ قُرَيْشاً به إنْ كنـت ذا عَمَـهٍ مَن كانَ أثبَتَهـا في الـدِّينِ أوْتـادا

---

(١) البيتان في «الاستيعاب» ٣: ١١٣٣، و«الوافي بالوفيات» للصفدي ٢١: ١٨٣، و«التدوين في أخبار قزوين» ١: ٧٩.
(٢) كما في «الاستيعاب» ٣: ١١٣٣. وينظر: «الوافي بالوفيات» ٢١: ١٨٣.
(٣) كما في «الاستيعاب» ٣: ١١٣٣.
(٤) المصدر السابق ٣: ١١٣٣.

مَن كان أقدَمَ إسلاماً وأكثَرَها عِلْماً وأطهَرَها أهلاً وأوْلادا
مَن وحّدَ اللهَ إذْ كانَت مكُذِّبةً تَدْعو مع الله أوثاناً وأنْدادا
مَن كان يَقْدُمُ في الهيجاءِ إنْ نَكَلُوا عنها وإنْ يَبخَلوا في أزمَةٍ جادا
مَنْ كان أعدَلَها حُكماً وأبسَطَها عِلْماً وأصدَقَها وَعداً وإيعادا
إنْ يَصْدُقُوك فلَنْ يَعْدوا أبا حَسَنٍ إنْ أنت لم تَلْقَ للأبرارِ حُسّادا
إنْ أنت لم تَلْقَ أقواماً ذوي صَلَفٍ وذا عِنادٍ لحقِّ الله جُحّادا

وأمّا أولادهُ رَضِيَ اللهُ عنه وكرَّمَ وَجهَه:

فقال فيهم الإمامُ النوّوي في «تهذيب الأسماء واللغات»[1]، نقلاً عن ابنِ حزمٍ في «الجمهرة»[2] ما نصّه: ولعليٍّ رَضِيَ الله عنه مِن الوَلدِ الحَسنُ، والحُسَيْن، ومُحسِن، وأمُّ كُلثومٍ الكُبرىٰ، وزَينبُ الكُبرىٰ، كُلُّهم مِن فاطمة.

ومُحمّدُ ابنُ الحَنفيّة، وعُبيدُ الله، وأبو بكر، وعمر، ورقيّة، ويَحيىٰ وأمُّهم أسماءُ بنتُ عُمَيْس.

وجَعفر، والعبّاس، وعَبدُ الله، ورَملة، وأمُّ الحسن، وأمُّ كلثوم الصّغرىٰ، وزَينبُ الصغرىٰ، وجُمانة، ومَيْمونة، وخَديجة، وفاطِمة، وأمُّ الكرام، ونَفيسة، وأمُّ سلمة، وأمامة، وأمُّ أبيها.

ومِن وَلدِه عليه السلام: عُمر، ومحمّد الأصغر.

---

(١) ١: ٣٤٩.

(٢) إنما ينقل عن كتاب «المعارف» لابن قتيبة كما ذكر النووي، وينظر: «المعارف» ص٢١١، وسيأتي علىٰ ذكر ما نقله عن ابن حزم في «الجمهرة».

وقد أكثرَ الـمُحبّ الطبريّ في «الرياض النضرة»[١] في عددِ ذريّتِه بأزيدَ مِن هذا كثيراً، فذكرَ له أولاداً لأمّهاتٍ شتّىٰ، فليَرجعْ إليه مَن شاءَ الزّيادةَ علىٰ ذلك، وقد اقتَصَرْت علىٰ ما اختارَه النّووي، وعزاه «لجَمهَرةِ» ابنِ حزم.

ولا شكّ أنّ جَميعَ ذُريَّتِه أقمار، أُولي بَركاتٍ وأنوار، ولا يزَالُ ذلك ظاهِراً في مَن صحَّت نِسبتُه إليه من الأشرافِ إلىٰ آخرِ الدّهر، كما هو المُحقَّقُ عنهم والمَعهودُ في كلِّ عَصر، ولم يَسَعْني في هذه العُجالةِ تَفصيلُ أحوالِ الذريّةِ الطّاهرةِ إذ لا يكفي في ذلك إلّا مجلداتٌ ضِخام، ولي عزمٌ إنْ شاءَ اللهُ علىٰ جَمعِ تَأليفٍ حافلٍ في آلِ البيتِ الطّاهرين، وذكرِ فُروعِهم المُحقَّقةِ وعُلمائِهم المَشْهورين.

وأمّا وَصاياه رَضِيَ اللهُ عنه:

فلنَقتصِرْ منها لضيقِ الوَقتِ علىٰ وَصيّته لكُمَيْلِ بنِ زِياد؛ لما فيها مِن الفائدةِ والنّفعِ للقُلوب.

فأقول: قد أخرجَ الحافظُ أبو نعيم في «الحلية»[٢] بإسنادِه إلىٰ عبدِ الرّحمن بنِ جُندُب، عن كُمَيْلِ بنِ زياد، قال: أخذ عليُّ بنُ أبي طالِب بيَدي فأخرجَني إلىٰ ناحيةِ الجبَّان، فلمّا أصْحَرْنا جلسَ ثم تنفَّس، ثم قال: يا كُميْلُ بنَ زياد، القلوبُ أوعِيةٌ فخيرُها أوْعاها، احفَظْ ما أقولُ لك، النّاسُ ثَلاثة: فعالمٌ ربّانيّ، ومُتعلِّم علىٰ سبيلِ النّجاة، وهَمَجٌ رَعاعٌ[٣] أتباعُ كُلِّ ناعق، يَميلون مع كُلِّ ريح، لن يَستضيئوا

---

(١) ٣: ٢٤٠.

(٢) «حلية الأولياء» لأبي نعيم ١: ٧٩، ومن طريقه أخرجه الخطيب في «الفقيه والمتفقّه» ١: ١٨٢.

(٣) الهَمَج: رُذال الناس، ورَعاع الناس: سُقّاطهم وسَفِلَتُهم. «اللسان»: (رعرع) و(همج).

بنورِ العِلم، ولم يَلجأوا إلىٰ ركنٍ وَثيق، العِلمُ خيرٌ مِن المال، العلمُ يحرُسُك وأنت تحرُسُ المال، العلمُ يَزْكو علىٰ العَمل، والمالُ تُنقِصُه النّفقة، ومحبّةُ العالِمِ دينٌ يُدانَ بها، العلمُ يُكسِبُ العالِمَ الطّاعةَ في حياتِه، وجميلَ الأُحدوثةِ بعدَ موتِه، وصَنيعةُ المالِ تَزولُ بزواله، ماتَ خُزّانُ الأموالِ وهم أحياء، والعُلماءُ باقون ما بَقِيَ الدّهر، أعيانُهم مَفقودة، وأمثالُهم في القُلوبِ مَوْجودة، هاهْ، إنّ ها هُنا ـ وأشارَ بيَدِه إلىٰ صدرِه ـ عِلماً، لو أصَبْتُ له حَمَلةً، بلىٰ أصَبْته لَقِناً[1] غيرَ مَأمونٍ عليه يَستعمِلُ آلةَ الدِّينِ للدُّنيا، يَستظهِرُ بحُجَجِ الله علىٰ كتابِه، وبنِعَمِه علىٰ عبادِه، أو مُنقاداً لأهلِ الحقِّ لا بصيرةَ له في إحيائِه، يَقتدِحُ الشّكُّ في قَلبِه بأوّلِ عارضٍ مِن شُبْهة، لا ذا، ولا ذاك، مَنهُوماً[2] باللّذاتِ سَلِسَ القِيادِ للشّهوات، أو مُغْرًى بجَمعِ الأموالِ والادّخار، وليسا مِن دُعاةِ الدِّين، أقرَبُ شَبهاً بهما الأنعامُ السّائمة، كذا يَموتُ العِلمُ بمَوتِ حامِليه.

اللهُمّ بلىٰ، لا تخلو الأرضُ مِن قائمٍ لله بحُجّة، لِئلّا تَبطُلَ حُجَجُ الله وبيِّناتُه، أولئك الأقلُّون عَدداً، الأعْظَمون عندَ الله قَـدْراً، بهم يَدفَعُ الله عن حُجَجِه حتّىٰ يؤدُّوها إلىٰ نُظرائهم، ويَزرَعوها في قلوبِ أشباهِهم، هجمَ بهم العِلمُ علىٰ حَقيقةِ الأمر، فاستَلانوا ما استَوْعرَ منه المُتْرَفون، وأنِسُوا بما استَوْحَشَ منه الجاهِلون، صَحِبوا الدُّنيا بأبدانٍ أرواحُها مُعلَّقَةٌ بالـمَنْظَرِ[3] الأعلىٰ، أولئك خُلفاءُ الله في

---

(١) أي: سريع الفهم. «تاج العروس»: (لقن).

(٢) في النسخة المطبوعة: «مهموم»، وفي «الحلية»: «منهوم»، وما أثبتناه من «الفقيه والمتفقّه» ١: ١٨٢، عطفاً علىٰ «منقاداً»، والرفع علىٰ أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره: أو هو منهومٌ.

(٣) في النسخة المطبوعة: «بالنظر»، وفي «الفقيه والمتفقّه»: «بالمَحَمل»، وما أثبتناه من «حلية الأولياء».

بلادِه، ودُعاتُه إلىٰ دينِه، هاهْ، هاهْ شَوْقاً إلىٰ رُؤيتِهم، وأستغفِرُ اللهَ لي ولك، إذا شِئْتَ فقُم[١]. انتهىٰ.

أما وَصيّتُه عندَ موتِه: فقد أخرجَ الفضائلي، كما قالَه المُحبُّ الطّبريّ[٢]: أنه لما ضربَه ابنُ مُلْجِمٍ أوْصىٰ إلىٰ الحَسنِ والحُسينِ وَصِيّةً طويلةً في آخرِها: يا بَني عبدِ المُطّلِب، لا تَخوضوا دِماءَ المُسلمين خوضاً تقولون: قُتِلَ أميرُ المُؤمنين، ألا لا تقتُلنّ بي إلّا قاتلي، انْظروا إذا أنا متّ مِن ضَرْبَتِه هذه فاضْرِبوه ضَربةً، ولا تُمثّلوا به، فإنّي سَمِعْت رَسولَ الله ﷺ يقول: «إيّاكم والمُثْلَة، ولو بالكَلْبِ العَقور»[٣].

وأخرجَ الضحّاكُ في «الآحاد والمثاني»[٤]، عن قُثَم[٥] مَوْلىٰ الفَضل، أنه قال: لـمّا قتلَ ابنُ مُلْجِمٍ عليّاً، قال للحَسنِ والحُسَيْن: عَزَمْت عليكم لَمَا حَبَسْتم الرّجل، فإنْ مِتّ فاقتلوه، ولا تُمثِّلوا به، فلما ماتَ قامَ إليه حُسينٌ ومحمّدٌ ـ يعني ابن الحنفيّة ـ وقطّعاه وحرّقاه، ونَهاهما الحَسنُ رَضِيَ اللهُ عنه وعنهما.

---

(١) قال الخطيب البغدادي بإثره: «هذا الحديث من أحسن الأحاديث معنىً، وأشرَفِها لفظاً، وتقسيمُ أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب الناسَ في أوّله تقسيمٌ في غاية الصِّحة، ونهاية السَّداد». «الفقيه والمتفقِّه» ١ : ١٨٢.

(٢) «الرياض النضرة» ٣ : ٢٣٨.

(٣) عزاه المحبّ الطبري في «الرياض النضرة» ٣ : ٢٣٨ للفضائليّ، وهو عند الطبراني في «الكبير» ١ : ٩٧ بإسناده إلىٰ عليٍّ رضي الله عنه. وينظر: «الدراية في تخريج أحاديث الهداية» للحافظ ابن حجر ٢ : ٣٧، ٣٨.

(٤) يعني: ابن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن الضحاك، وهو عنده كما ذكر ـ رحمه الله ـ في «الآحاد والمثاني» (١٦٤) من طريق عبد الرزاق الصنعانيّ عن عبد الملك بن جريج، عن عبد الكريم بن أميّة، عن قُثَم مولىٰ الفضل عن عليٍّ رضي الله عنه.
وهو عند عبد الرزاق في «الأمالي في آثار الصحابة» (١٦١) عن ابن جريج، به.

(٥) في النسخة المطبوعة: «هشيم» وهو خطأ.

وما قالَه الحَسنُ بنُ عليٍّ رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عنه حينَ قُتِلَ عليٌّ كرّمَ اللهُ وَجهَه

قد أخرجَ الإمامُ أحمد [١]، عن عَمرِو[٢] بنِ حُبْشِيّ، قال: خَطَبنا الحَسَنُ حينَ قُتِلَ عليّ، فقال: لقد فارَقَكم رَجلٌ إنْ كان رَسولُ الله ﷺ ليُعطيه الرّايةَ فلا يَنصرِف حتّىٰ يُفْتَحَ عليه، ما تركَ مِن صفراءَ ولا بيضاءَ إلّا سبعَ مئةِ درهمٍ مِن عطائه كان يَرصِدُها لخادمٍ لأهلِه.

وعن الحَسنِ أنه قالَ حينَ قُتِلَ عليّ: لقد فارَقَكم رَجلٌ ما سبقَه الأوّلون بعِلم، ولا أدرَكَه الآخرون، كان رَسولُ الله ﷺ يَبعثُه بالسّريَّة، جِبريلُ عن يَمينِه، ومِيكائيلُ عن شمالِه، لا يَنصرِفُ حتّىٰ يُفْتَحَ عليه. أخرجَه أحمدُ، وأبو حاتم[٣] ولم يَقُلْ: بعِلم.

وأخرجَه الدّولابي[٤] بزيادة، ولَفظُه: لـمّا قُتِلَ عليٌّ قامَ الحَسنُ خَطيباً، فقال:

---

(١) في «المسند» ٣: ٢٤٧ (١٧٢٠) عن وكيع بن الجرّاح، عن إسرائيل - وهو ابن يونس بن أبي إسحاق السَّبيعي - عن جدِّه أبي إسحاق، عن عمرو بن حُبْشيّ، به. وإسناده جيّد.

(٢) في النسخة المطبوعة: «عمر» وهو خطأ، وما أثبتناه هو الصواب كما في «المسند»، وينظر: «التاريخ الكبير» للبخاري ٦: ٣٢٢ (٢٥٢٦) قال: عمرو بن حُبْشي الزّبيدي، سمع ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم، روىٰ عنه عبد الله بن مقدام. وقال ابن أبي حاتم عن أبيه مثل قول البخاري، وأضاف: روىٰ عنه أبو إسحاق السَّبيعي وعبد الله بن المقدام بن الورد. «الجرح والتعديل» ٦: ٢٢٦ (١٢٥٧).

(٣) أحمد في «المسند» ٣: ٢٤٦ (١٧١٩)، وابن حبّان في «صحيحه» ١٥: ٣٨٣، ٣٨٤ (٦٩٣٦) من طريقين عن أبي إسحاق السَّبيعي، عن هُبيرة - وهو ابن يَريم - عن الحسن بن عليّ، به. ورجال إسناد ابن حبّان ثقات.

(٤) في كتابه «الذُّريّة الطاهرة» (١٣٢)، وهو عند أبي يعلىٰ في «مسنده» (٦٧٥٨) من طريق سُكين =

قتَلْتَم واللهِ رَجلاً في ليلةٍ نَزلَ فيها القُرآن، وفيها رُفِعَ عيسىٰ ابنُ مَريم، وفيها قُتِلَ يُوشَعُ فتىٰ موسىٰ، واللهِ ما سبقَه أحدٌ كان قبلَه، كان رَسولُ اللهِ ﷺ يَبعثُه بالسريَّة؛ وذَكرَ الحديثَ.

قال ابنُ عبدِ البرّ[1]: وقد قالَت عائشةُ رَضِيَ اللهُ عنها لما قُتِلَ عليّ: «لِتَصنَعِ العَربُ ما شاءَت، فليس لها أحدٌ يَنهاها». وهي شهادةٌ منها رَضِيَ اللهُ عنها له كرّمَ اللهُ وجهَه، لكَونِه كان هو النّاهي الأكبرُ عن جميعِ المَعاصي والمُنكر.

قال جامِعُها مُحمّدٌ حَبيبُ الله ابنُ الشّيخِ سيدي عَبدِ الله بنِ ما يَأبىٰ الجَكَني، ثم اليوسفيُّ نسباً، المالكيُّ مذهباً، الشّنقيطيُّ إقليماً، المدنيُّ مُهاجِراً، نَزيلُ مِصرَ القاهِرة، وفّقَه اللهُ لما فيه رضاه: هذا آخر ما قدّرَ اللهُ جَمعَه في هذه العُجالةِ مِن مَناقبِ أميرِ المُؤمنين، أشجعِ الصّحابة الـمُجاهدين، لإعلاءِ كلمةِ الدّين عليِّ بنِ أبي طالب رَضِيَ اللهُ عنه، وجَمَعنا به في الفِرْدوسِ بجوارِ سَيِّدِنا مُحمّدٍ خَيرِ الأنام، عليه وعلىٰ آلِه وأصحابِه الصّلاةُ والسّلام.

وإنّي وإنْ كنت لم أقصِدْ غيرَ وَجهِ الله تعالىٰ بتَنقيحِ ما لِأَقضىٰ الصّحابةِ عليِّ ابنِ أبي طالِب، مِن المآثِرِ الجميلةِ والمناقِب، مُتعرِّضاً لنَفَحاتِه تَعالىٰ باكتِسابِ الثّوابِ بجمعِ فضائلِه التي اختَصَّ بها عن كثيرٍ مِن الأصحاب.

فقد كان مِن أسبابِ جمعي لها في هذه العُجالةِ الـمُحرّرة، بما صحَّ وتحرّر عندَ

= ابن عبد العزيز عن حفص بن خالد، عن خالد بن جابر، عن أبيه، عن الحسن بن علي.
وأخرجه أبو يعلىٰ في «مسنده» أيضاً (٦٧٥٧) من وجهٍ آخر من طريق سُكين بن عبد العزيز عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدِّه، به، وإسناده صحيح.

(١) «الاستيعاب» ٣: ١١٢٣.

أهـلِ السُّنَّةِ المُطهّرة، إشارةُ صاحبِ الهِمّةِ العَلِيّة، والآدابِ الحميدةِ السُّنيّة، مَن رَفَلَ في أجملِ أثوابِ الشّرف، وتبوّأ منها أعالي الغُرف، ودَخلَ إلىٰ بُيوتِ المَجدِ مِن جَميعِ الأبواب، وافتَضَّ أبكارَ المَكارم، وكشفَ عنها كُلَّ نِقاب، ذي السّموِّ المَلَكيِّ والشَّرفِ العالي إلىٰ منتهاه الشّريفِ الفائقِ الذائقِ الأميرِ عَبدِ الله، ابنِ سيِّدنا الشّريفِ المَـلكِ الحُسينِ بنِ عليّ، رَحِمَه اللهُ وجَعلَ جَميعَ ذُرّيتِه في أكملِ مقامِ عليّ، فهو الذي حرّكَ عزمي لجَمعِ أشتاتِ هذه المَناقب، وإنْ كانت في الظّهورِ كالنّجمِ الثّاقِب، فأنجزَها اللهُ تعالىٰ بأكملِ التّهذيبِ والتّحرير، في هذا الحجمِ النّافعِ الصَّغير.

جعلَها اللهُ تـعالىٰ مِن أعمـالِنا المَقبولةِ عندَه بجاهِ رَسولِ الله عليه الصّلاة والسّلام، وعلىٰ آلِه وأصحابِه الكِرام، وكان الفراغُ منها ضحوةَ يومِ الأحد، التّاسعِ والعِشرين مِن جُمادىٰ الأولىٰ، سنةَ ثلاث مئةٍ وثلاثٍ وخَمسين بعدَ الألف، مِن هِجرةِ مَن بعثَه اللهُ تعالىٰ علىٰ أكملِ وَصف، رَسولِنا وشَفيعِنا عندَ ربِّنا مُحمّدٍ رَسولِ الله، صلّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آلِه وأصحابِه، وكُلِّ مَن بإحسانٍ تَلاه، وآخرُ دَعْوانا أن الحَمْدُ لله ربِّ العالمين. انتهىٰ، ولله الحَمدُ والمِنّةَ.

تم الكتاب بعون الله

* * *

تقاريظ

كفاية الطالب لمناقب علي بن أبي طالب

قد قرَّظَ المُؤلِّفُ رِسالتَه هذه بأبياتٍ مِن بَحرِ الرَّجَز، بيّن فيها بالإجمالِ ما اشتَمَلت عليه مِن بيانِ الحقِّ بالإنصاف، وأشارَ فيها لتخريجَ ما ذكَرَه فيها مِن الأحاديث، وأشارَ فيها لكَونِه تَعِبَ في تَنقيحِها وتَصفِيةِ أحاديثِها مِن أحاديثَ رَواها الرّافضةُ في شَأنِه، كان عليٌّ غنيّاً عنها كرَّمَ اللهُ وَجهَه؛ لما صحّ في فَضلِه مِن الأحاديثِ عندَ أهلِ السُّنَّة، ومَقصودُه بتَقريظِه رسالتَه تَقريظُها مِن حيثُ تَعلُّقِها بفَضائلِ عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه، لا غيرَ فقال:

كِفايــةُ الطّالــبِ في مَناقــبِ ... لَيْثِ الـوَغىٰ مُقـتَحِمِ الكَتائـبِ
إذا اختبَرْتَهـا بجِـدٍّ لم تَقُـلْ ... أورَدَهـا سَـعْدٌ وسَـعدٌ اشـتَملْ
فيهـا يُبـانُ الحَـقُّ بالإنصـافِ ... بـلا تَعصُّـبٍ ولا اعتِسـافِ
مُخـرَّجٌ مـا جـاءَ مِـن حَـديثِ ... فيهـا لـدىٰ أئمّـةِ الحَـديثِ
حَـوَتْ مَناقِـبَ إمـامِ السُّـنَّهْ ... مَـن نـالَ بالسِّـبْطَيْن أعـلىٰ مِنّـهْ
وبالشّـهادةِ دُخـولَ الجنّـةْ ... أقضـىٰ الصّحابةِ بأقْصـىٰ فِطْنَةْ

وقد قال في بحرِ السّريع مُقرِظاً لكفايةِ الطّالبِ الشيخُ عليّ داود بنُ إبراهيم، المَرْجِي الشافعي، الإمامُ بمساجدِ وِزارةِ الأوقافِ بِمصر:

قال ابنُ داودَ عليٌّ وقَدْ ... بَدَتْ له كِفايةُ الطّالِبِ
فَرْضٌ علَيْنا حُبُّ خَيرِ الوَرىٰ ... نَبِيُّنا المُختارُ مِن غالِبِ
وحُبُّ مَن يُحِبُّه يَقتَضي ... مَحبّةَ الوَلِيِّ والصّاحِبِ
فآلُ بيتِ المُصْطَفىٰ حُبُّهم ... بحُبِّه مِن أوجَبِ الواجِبِ
لا سيّما الزّهرا ورَيحانَتا ... هُ والإمامُ ابنُ أبي طالِبِ
فعِشْ ومتْ في حُبِّهم مُخلِصاً ... مُقْتَدِياً في الحُبِّ يا صاح بي
وغنِّي ما شِئْتَ في مَدحِهم ... لا تَخْشَ مِن لاحٍ ولا عاتِبِ
وأطْرِ بالحقِّ عليّاً ولا ... تُصْغِ لقَولِ الخاطِئِ الكاذِبِ
مَن ضلَّ في أبي تُرابٍ فلمْ ... يَكُنْ لغَيرِ الكُفرِ بالذّاهِبِ
اللهُ لا إلهَ للخَلقِ ... غَيرُه وليس بعدَ طه نبيّ
فهكذا فقُلْ ومَن بعدُ ذا ... فأثْنِ ما تَشاءُ يا صاحبي
وإنْ تُرِدْ ما صَحَّ في سيرةِ الكَرّار ... لا تَخافُ مِن عائِبِ
فاقصدْ إلىٰ رسالةٍ لم يَكُنْ ... لها نَظيرٌ قبلُ مِن كاتِبِ
واغْنَ بها إنْ شِئْتَ عن غَيْرِها ... فإنّها كِفايةُ الطّالِبِ
صُنعُ حَبيبِ اللهِ مِن شأنِه ... تَنزيهُ ما يَصنَعُ عن ثالِبِ
وما لما يُسْلَبُ من موجِبِ ... وما لما يُوجِبُ من سالِبِ
لا غَزْوَ فهو عالِمٌ حافِظ ... لسُنَّةِ الهادي وفيها رَبي

* * *

كتاب الأربعين

في مناقب أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب

رضي الله عنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسّلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، سيّدنا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،

فـقد ورد في السنة المطهرة أحاديثُ كثيرةٌ في فضل الصحابة عامة، وأحاديث أخرىٰ في فضل آحادهم، وممن ورد في فضله أحاديثُ خاصّةٌ سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهي كثيرة. قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالىٰ: «ما ورد لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما ورد لعلي رضي الله عنه»(١).

فرأيت أن أجمع في هذا الجـزء أربعين حديثاً في فضله رضي الله تعالىٰ عنه، اقتداءً بالحـديث الوارد في ذلك وهو: «من حفظ علىٰ أمتي أربعين حديثاً من السنة كنت له شفيعاً يوم القيامة»(٢).

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي، قسم سيرة الخلفاء الراشدين، ص٢٣٩.

(٢) أخرجه بهذا اللفظ تمام في «فوائده» (١٣٦٨)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢٠٨) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما. وله وشاهد، قال الحافظ السخاوي في «المقاصد الحسنة» (١١١٥): «قال النووي: طرقه كلُّها ضعيفة، وليس بثابت. وكذا قال شيخنا (يعني: ابن حجر): جمعتُ طرقَه في «جزء»، ليس فيها طريقٌ تَسلَمُ من علة قادحة، وقد قال أحمد ـ فيما حكاه البيهقيُّ في «الشُّعَب» عنه عَقِبَ حديث أبي الدرداء منها ـ: هذا متنٌ مشهور فيما بين الناس، وليس له إسناد صحيح». =

أسأل الله تعالىٰ أن ينفعَ بها مَن قرأها، وأن ينفعنا المولىٰ سبحانه بحبِّ أصحاب نبيه ﷺ، والحمدُ لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

وكتبه

محمد بن عبدالله بن عبيد آل رشيد

= لكنْ يُعمَلُ بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، وما زال العُلَماء يُؤلِّفون في «الأربعين».

كتاب الأربعين في فضائل أمير المؤمنين

الحديث الأول

قـال الإمامُ محمدُ بنُ إسماعيلَ البخاريّ: حدَّثنا عبدُ الله بنُ مَسلَمةَ حدَّثنا حـاتمٌ عن يزيدَ بن أبي عُبيـدٍ عن سَلَمةَ رضيَ الله عنه قال: كانَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضيَ الله عنه تخلَّفَ عن النبيِّ ﷺ في خَيبرَ وكانَ رَمِدًا فقال: أنا أتخلَّفُ عن النبيِّ ﷺ. فلحِقَ به فلمّا بِتْنا اللَّيلةَ التي فُتِحَتْ قال: لأُعطِيَنَّ الرّايةَ غداً أو ليأخُذنَّ الرّايةَ غداً رجُلٌ يحبُّـهُ اللهُ ورسولُهُ يُـفتَحُ عليهِ فنحنُ نَرجوها. فقيل: هذا عليّ، فأعطاهُ ففُتِحَ عليه. [البُخَاري ٣٠٠٩، ٤٢١٠].

الحديث الثاني

قـال الإمامُ محمدُ بنُ إسماعيلَ البُخاريّ: حدَّثنا عبدُ الله بنُ مَـسلَمةَ حدَّثنا عبدُ العزيزِ بنُ أبي حازمٍ عن أبيه أنّ رجلاً جاء إلىٰ سهلِ بنِ سعدٍ فقال: هذا فلانٌ لأمير المـدينةِ يدعُو عليّاً عندَ الـمِنبرِ، قال: فيقُول: ماذا؟ قال: يقول له: أبو تُرابٍ فضحِكَ قال: والله ما سمّاهُ إلّا النَّبيُّ ﷺ وما كان له اسمٌ أحبَّ إليهِ منه، فاستَطعَمتُ الحديثَ سهلاً، وقلت: يا أبا عبّاس كيف ذلك؟ قال: دخل عليّ علىٰ فاطمةَ ثمَّ خرج فاضطَجَعَ في المسجدِ فقال النَّبيُّ ﷺ: «أينَ ابنُ عمّكِ؟» قالت: في المسجد، فخرج إليه فوجدَ رِداءهُ قد سقط عن ظهرِهِ وخَلَصَ التُّرابُ إلىٰ ظهره، فجَعلَ يمسحُ

التُّرابَ عن ظهرِهِ فيقول: اجلِس يا أبا تُرابٍ مرَّتَين. [صحيح البُخَاري ٣٧٠٣].

الحديث الثالث

قال الإمامُ مسلمُ بنُ الحجاجِ النيسابوريّ: حدَّثنا أبو بكرِ بنُ أبي شَيبةَ ومحمّدُ ابنُ عبدِ الله بنِ نُمَيرٍ - واللّفظُ لأبي بكرٍ - قالا حدّثنا محمّدُ بنُ بِشرٍ عن زكريّاء عن مصعبِ بنِ شَيبةَ عن صفيّة بنت شَيبةَ قالت: قالت عائشة: خرج النّبيّ ﷺ غداةً وعليه مِرطٌ مُرَحَّلٌ من شعرٍ أسود، فجاء الحسنُ بنُ عليٍّ فأدخَلَهُ ثمَّ جاء الحُسين فدخل معهُ ثمَّ جاءت فاطمةُ فأدخلها ثمَّ جاء عليٌّ فأدخله، ثمَّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]. [صحيح مسلم ٢٤٢٤].

الحديث الرابع

قال الإمامُ أحمدُ بنُ حنبل: حدَّثنا عفّانُ حدَّثنا حمّادُ بنُ سَلَمةَ قال: حدَّثنا عليُّ ابنُ زيدٍ عن شَهرِ بنِ حَوشَبٍ عن أمِّ سَلَمةَ أنَّ رسول الله ﷺ قال لفاطمة: «ائتيني بزوجك وابنَيك» فجاءت بهم، فألقىٰ عليهم كساءً فدَكِيًّا، قال: ثمَّ وضع يدهُ عليهم ثمَّ قال: «اللّهمّ إنّ هؤلاءِ آلُ محمّدٍ فاجعل صلواتِك وبركاتِك علىٰ محمّدٍ وعلىٰ آلِ محمّدٍ إنّك حميدٌ مجيدٌ» قالت أمُّ سَلَمةَ: فرفَعتُ الكساءَ لِأدخُلَ معهم فجذَبَهُ من يدي وقال: «إنّكِ علىٰ خيرٍ». [المسند ٦: ٣٢٣].

الحديث الخامس

قال الإمامُ محمدُ بنُ إسماعيلَ البخاريّ: حدَّثنا مسدّدٌ حدَّثنا يحيىٰ عن شعبة عن الحكم عن مصعبِ بنِ سعدٍ عن أبيه، أنّ رسولَ الله ﷺ خرج إلىٰ تبوكَ واستَخلَفَ عليّاً فقال: أتُخَلِّفُني في الصّبيانِ والنّساء؟ قال: ألا ترضىٰ أن تكُونَ منّي بمنزلة هارُونَ من موسىٰ إلّا أنه ليس نبيٌّ بعدي». وقال أبو داوُدَ حدَّثنا

شعبةُ عن الـحكمِ سمعتُ مُصعباً. [صحيح البُخَاري ٤١١٦].

الحديث السادس

قال الإمامُ أحمدُ بنُ حنبل: حدَّثنا أبو أحمدَ حدَّثنا خالدٌ يعني ابنَ طَهمانَ عن نافعِ بنِ أبي نافعٍ عن مَعقِلِ بنِ يسارٍ قال: وَضَّأتُ النَّبيّ ﷺ ذات يومٍ فقال: «هل لك في فاطمة رضيَ الله عنها تعُودُهَا؟ فقلتُ: نعم، فقام مُتوكّئاً عليّ فقال: أمَا إنّهُ سيحمِلُ ثقَلها غيرُكَ ويكون أجرُها لك، قال: فكأنه لم يكن عليّ شيءٌ حتّىٰ دخلنا علىٰ فاطمةَ عليها السّلام فقال لها: كيف تجِدِينَك؟ قالت: والله لقد اشتدّ حُزني واشتدّتْ فاقتي وطال سقَمِي. قال أبو عبدُ الرَّحمن: وجدتُ في كتاب أبي بخطِّ يدِهِ في هذا الحديث قـال: أوَ مَا ترضَينَ أنّي زوّجتُكِ أقدم أُمّتي سِلمَاً وأكثرَهم علماً وأعظمَهم حلماً». [المسند ٥: ٢٦].

الحديث السابع

قال الإمامُ أحمدُ بنُ حنبل: حدَّثنا حُسين بنُ محمّدٍ وأبو نُعَيم المعنَىٰ قالا: ثنا فِـطرٌ عن أبي الطُّفَيلِ قال: جمع عليٌّ رضي الله تعالىٰ عنه النّاس في الرَّحَبة ثمَّ قال لهم: أنشدُ الله كُلّ امرئٍ مسلمٍ سمع رسولَ الله ﷺ يقولُ يوم غدير خُمٍّ ما سمع لـمّا قام، فقامَ ثلاثُون من النّاس، وقال أبو نُعَيم: فقام ناسٌ كثيـرٌ فشَهدوا حين أخذهُ بيده، فقال للنَّاس: أتعلمون أنّي أولىٰ بِالمؤمنين من أنفُسهم؟ قالوا: نعم يا رسولَ الله، قال: «من كنتُ مولَاهُ فهذَا مولَاهُ، اللّهُمَّ وَالِ من وَالاهُ وَعَادِ من عَادَاه» قال: فخرجتُ وكأنَّ في نفسِـي شيئاً فلقِيتُ زيدَ بنَ أرقم فقلت له: إنّي سمعت عـليّاً رضيَ اللهُ تعالىٰ عنه يقولُ كذا وكذا، قـال فمـا تُنكِـرُ قد سمعت رسولَ الله ﷺ يقولُ ذلك له. [المسند٤: ٣٧٠].

الحديث الثامن

قال الإمامُ أحـمدُ بنُ علي النّسائي: أخبرنا محمدُ بنُ بشارٍ قال: حدّثنا عفّانُ وعبد الصّمدُ قالا: حدَثنا حمادُ بنُ سَلَمَة عن سِماكِ بنِ حربٍ عن أنسٍ قال: بعث النَّبيّ صلّىٰ اللهُ عليه وآله وسلم ببراءة مع أبي بكرٍ ثمّ دعاه فقال: «لا ينبغي أن يُبلِغ هذا عني إلّا رجلٌ من أهلي» فدعا علياً فأعطاهُ إياه. [النَّسائِي في الكبرىٰ ٨٤٦٠].

الحديث التاسع

قال الإمامُ محمدُ بنُ عيسىٰ التِّرمذيّ: حدَّثنا قُتيبةُ بنُ سعيدٍ حدَّثنا محمدُ بنُ سليمانَ الأصبهانيِّ عن يحيىٰ بن عُبَيدٍ عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ عن عمرِ بن أبي سَلَمةَ رَبيبِ النَّبيّ ﷺ قال: نزلت هذه الآيةُ علىٰ النَّبيّ ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] في بيتِ أمِّ سَلَمةَ، فدعا النَّبيّ ﷺ فاطمةَ وحسناً وحسينا فجلّلهم بكساءٍ وعليٌّ خلف ظهره فجلّلهُ بكساءٍ ثمَّ قال: «اللّهمّ هؤلاء أهلُ بيتي فأذهِب عنهم الرِّجس وطهِّرهم تطهيراً» قالت أمُّ سَلَمةَ: وأنا معهم يا نبيَّ الله؟ قال: «أنت علىٰ مكانك وأنت إلىٰ خير». قال: وفي الباب عن أمِّ سَلَمةَ ومَعقِلِ بن يسارٍ وأبي الحمراء وأنسٍ. قال: وهذا حديثٌ غريبٌ من هذا الوَجهِ. [سنن الترمذي ٣٧٨٧].

الحديث العاشر

قال الإمامُ محمدُ بنُ عبدِ الله الحاكم: أخبرنا أحمدُ بنُ كاملِ القاضيّ ثنا محمدُ ابنُ سعدٍ العوفي ثنا حدّثنا يحيىٰ بنُ أبي بُكَيرٍ قال: حدّثنا إسرائيلُ عن أبي إسحاقَ عن أبي عبدِ الله الجَدَليِّ قال: دخلت علىٰ أمِّ سَلَمةَ فقالت لي: أيُسَبُّ رسولُ الله ﷺ فيكم؟ قلت: معاذ الله أو سبحان الله، أو كلمةً نحوها، قالت: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «من سبَّ عليّاً فقد سبَّني». [المستدرك ٣: ١٢١].

الحديث الحادي عشر

قال الإمامُ محمدُ بنُ إسماعيلَ البخاريّ: حدّثني محمّدُ بنُ بشّارٍ حدّثنا غُندَرٌ حدّثنا شعبةُ عن سعدٍ قال: سمعت إبراهيمَ بنَ سعدٍ عن أبيه قال: قال النّبيّ ﷺ لعليٍّ: «أما ترضىٰ أن تكونَ منّي بمنزلة هارُون من موسىٰ» [صحيح البُخَاري ٣٧٠٦].

الحديث الثاني عشر

قال الإمامُ أحمدُ بنُ عليّ النّسائيّ: أخبرنا محمدُ بنُ العلاءِ قال: حدّثنا أبو معاوية حدّثنا الأَعْمشُ عن سعيدِ بنِ عُبيدةَ عن ابنِ بُرَيدةَ عن أبيه قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سريّةٍ قال: لـمّا قدمنا قال: «كيف رأيتم صحابة صاحِبِكم؟ قال: فإمَّا شكوتُهُ أو شكاهُ غيري، قال: فرفعتُ رأسي وكنتُ رجلاً مِكبَاباً، قال: فإذا النّبيّ ﷺ قد احمرَّ وجهُهُ قال وهو يقول: من كنت وليَّهُ فعليٌّ وليُّهُ». [السنن الكبرىٰ ٨١٤٤].

الحديث الثالث عشر

قال الإمامُ أبو يعلىٰ: حدّثنا محمّدُ بنُ عبدِ الله بنِ نُمَيرٍ، حدّثنا محمّدُ بنُ بِشرٍ، حدّثنا الحسنُ بنُ صالحٍ، عن أبي ربيعة، عن الحسنِ، عن أنسٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ثلاثةٌ تشتاقُ إليهمُ الجنّةُ: عليٌّ، وعمّارٌ، وسلمان». [المسند ٢٧٧٩].

الحديث الرابع عشر

قال الإمامُ أحمدُ بنُ عليِّ النّسائيّ: أخبرني عمرانُ بنُ بكّارِ بن راشدٍ قال: حدّثنا أحمدُ بنُ خالدٍ قال: حدّثنا محمّدٌ، عن عبدِ الله بنِ أبي نَجِيحٍ، عن أبيه، أنّ معاويةَ، ذكر عليَّ بن أبي طالبٍ فقال سعدُ بنُ أبي وقاص: «والله لأن تكون لي

إحدىٰ خلاله الثّلاث أحبُّ إليَّ من أن يكُون لي ما طلعَتْ عليه الشَّمسُ لأن يَكون» قال لي ما قال له حين ردّهُ من تبوك: «أمَا ترضىٰ أن تكون منّي بمنزلةِ هارُون من موسىٰ إلَّا أنه لا نبيّ بعدي؟» أحبُّ إليَّ من أن يكون لي ما طلعَتْ عليه الشَّمسُ، ولأن يكون قال لي ما قال في يوم خَيبَر: «لأُعطِيَنَّ الرّايةَ رجُلاً يحبُّ اللهَ ورسولَهُ، يفتحُ اللهُ علىٰ يديه، ليس بفرّارٍ، أحبُّ إليّ من أن يكون لي ما طلعَتْ عليه الشَّمس، ولأن أكون كنتُ صهرَهُ علىٰ ابنته لي منها من الولدِ ما لهُ أحبُّ إليَّ من أن يكون لي ما طلعَتْ عليه الشَّمس». [السنن الكبرىٰ ٨٤٥٨].

الحديث الخامس عشر

قال الإمامُ محمدُ بنُ عيسىٰ التِّرمذيّ: حدّثنا قُتيبةُ حدّثنا حاتِمُ بنُ إسمعيلَ عن بُكَيرِ بنِ مسمارٍ عن عامرِ بنِ سعدِ بن أبي وقاصٍ عن أبيه قال: أمَّرَ معاويةُ بنُ أبي سفيان سعداً فقال: ما يمنعُكَ أن تسُبَّ أبا تُرابٍ؟ قال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهُنَّ رسولُ الله ﷺ فلن أسُبَّه، لأن تكون لي واحدةٌ منهُنَّ أحبُّ إليَّ من حُمرِ النَّعمِ سمعت رسول الله ﷺ يقولُ لعليٍّ وخلَفَهُ في بعضِ مغازيه، فقال له عليٌّ: يا رسول الله تَخلُفُني مع النِّساءِ والصِّبيان؟ فقال رسولُ الله ﷺ أَمَا ترضىٰ أن تكون منِّي بمنزلة هارُون من موسىٰ إلَّا أنه لا نُبوَّة بعدي» وسمعتُهُ يقولُ يوم خَيبر: لأُعطيَنَّ الرَّايةَ رجلاً يحبُّ الله ورسولَهُ ويحبُّهُ اللهُ ورسولُهُ، قال: فتطاوَلنا لها فقال: ادعُوا لي عليّاً، فأتاهُ وبه رَمَدٌ فبَصَقَ في عينه فدفع الرّايةَ إليه ففتح اللهُ عليه وأُنزلت هذه الآية ﴿نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١] الآية دعا رسولُ الله ﷺ عليّاً وفاطمة وحسناً وحُسيناً فقال: اللّهمّ هؤلاء أهلي». قال أبو عيسىٰ: «هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ من هذا الوَجه». [سنن الترمذي ٣٧٢٤].

الحديث السادس عشر

قال الإمامُ عبدُ الله بنُ محمدٍ ابن أبي شَيبةَ الكوفيّ: حدّثنا عفّانُ حدّثنا حمّادُ ابنُ سَلَمةَ أخبرنا علـيُّ بنُ زيدٍ عن عديٍّ بن ثابتٍ عن البراءِ بن عازبٍ قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ فنزلنا بغديرِ خُمٍّ فَنُوديَ فينا الصَّلاةُ جامعةٌ، وكُسِح لرسول الله ﷺ تحت شجرتين فصلّىٰ الظّهر وأخذ بيدِ عليٍّ رضي اللهُ تعالىٰ عنه فقال: ألستم تعلمُون أنّي أولىٰ بالمؤمنينَ من أنفُسِهم؟ قالوا: بلىٰ. قال: ألستم تعلمُونَ أنّي أولىٰ بكلِّ مؤمنٍ من نفسه؟ قالوا: بلىٰ. قال: فأخذ بيدِ عليٍّ فقال: من كنت مولاهُ فعليٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاهُ وعادِ من عاداه» قال: فلَقيَهُ عمر بعد ذلك فقال: هنيئاً يا ابنَ أبي طالبٍ أصبحت وأمسيت مولىٰ كلِّ مؤمنٍ ومؤمنة. [المصنف ٣٢١١٨].

الحديث السابع عشر

قال الإمامُ مسلمُ بنُ الحجاجِ النيسابوريّ: حدّثنا أبو بكرِ بنُ أبى شَيبةَ حدّثنا وكيعٌ وأبو معاويةَ عن الأَعْمَشِ ح وحدّثنا يحيىٰ بنُ يحيىٰ - واللّفظ له - أخبرنا أبو معاويةَ عن الأَعْمَشِ عن عَدِيِّ بنِ ثابتٍ عن زِرٍّ قال: قال علىّ والّذى فَلَقَ الحبَّةَ وبَرَأَ النَّسمةَ إنّه لعهدُ النّبىّ الأمّىّ - ﷺ - إلىّ أن لا يُحبّنى إلّا مؤمنٌ ولا يُبغِضنى إلّا منافقٌ. [صحيح مسلم ٧٨].

الحديث الثامن عشر

قال الإمامُ أحمدُ بنُ حنبل: حدّثنا تَلِيدُ بنُ سليمانَ قال: حدّثنا أبو الحجّافِ عن أبي حازمٍ عن أبي هريرة قال: نظر النّبيّ ﷺ إلىٰ عليٍّ والحسن والحسين وفاطمة فقال: «أنا حرب لِمَن حاربَكم وسِلمٌ لِمَن سالَمَكم». [المسند ٢: ٤٤٢].

الحديث التاسع عشر

قال الإمامُ أحمدُ بنُ حنبل: حَدّثنا يَـحيىٰ بنُ آدمَ وابنُ أبي بُكَيرٍ قالا: حدّثنا إسرائيلُ عن أبي إسحاقَ عن حُبْشِيِّ بن جُنادَةَ قال: يحيىٰ بنُ آدمَ السَّلُوليّ وكان قد شهد يوم حجَّةِ الوداع قال: قال رسولُ الله ﷺ: «عليٌّ منِّي وأنا منه ولا يُؤدِّي عنِّي إلَّا أنا أو عليٌّ». [الْـمُسْنَدَ ٤: ١٦٤].

الحديث العشرون

قال الإمامُ أحمدُ بنُ حنبل: حدّثنا يعقوبُ حدّثنا أبي عن ابنِ إسحاقَ قال: فحدّثني عبدُ الله بنُ عبدِ الرَّحمنِ بن مَعْمر بن حزمٍ عن سليمانَ بن محمّدِ بنِ كعبِ ابنِ عُجرَةَ عن عمّته زينب بنت كعبٍ، وكانت عند أبي سعيدٍ الخُدريِّ عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ قال: اشتكىٰ عليّاً النَّاس، قال فقام رسول الله ﷺ فينا خطيباً فسمعتُهُ يقول: «أيّها النّاس لا تشكوا عليّاً فوالله إنّه لأُخَيشِنٌ في ذات الله أو في سبيل الله». [المسند ٣: ٨٦]. مسلم بن الحجاج النيسابوريّ.

الحديث الحادي والعشرون

قال الإمامُ أحمدُ بنُ حنبل: حدّثنا عبدُ الله حدّثني نصرُ بنُ عليٍّ الأَزْدِيُّ أخبرني عليُّ بنُ جعفرِ بن محمّدِ بن عليِّ بن الحُسين بن عليٍّ حدّثني أخي موسىٰ بنُ جعفرٍ عن أبيه جعفرِ بن محمّدٍ عن أبيه عن عليِّ بن حُسين رضي اللهُ عنه عن أبيه عن جدِّه أنّ رسولَ الله ﷺ أخذ بيد حسنٍ وحُسين رضي اللهُ عنهما فقال: «من أحبَّني وأحبَّ هذين وأباهُمَا وأمَّهُما كان معي في درجَتي يوم القيامة». [يحرر].

الحديث الثاني والعشرون

قال الإمامُ أحمدُ بن حنبل: حدّثنا أبو أحمد حدّثنا سفيانُ عن عبدِ الله بنِ محمّدِ ابن عَقِيلٍ عن جابرٍ قال: كنّا مع رسول الله ﷺ عند امرأةٍ من الأنصار صنعَتْ له طعاماً فقال النّبيّ ﷺ: «يدخلُ عليكم رجلٌ من أهل الجنّةِ»، فدخل أبو بكرٍ رضي اللهُ عنه فهنّيناه، ثمَّ قال: يدخلُ عليكم رجلٌ من أهل الجنّةِ فدخل عمر رضي اللهُ عنه فهنّيناه، ثمَّ قال: يدخلُ عليكم رجلٌ من أهل الجنّةِ، فرأيتُ النّبيّ ﷺ يُدخِلُ رأسَهُ تحت الوَدِيِّ فيقول: «اللّهمّ إن شئتَ جعلتَهُ عليّاً، فدخلَ عليٌّ رضي اللهُ عنه فهنّيناه». [المسند ٣: ٣٣١، ٣٥٦].

الحديث الثالث والعشرون

قال الإمامُ أحمدُ بنُ عليٍّ النّسائيّ: أخبرنا عمرُو بنُ عليٍّ قال: حدّثنا عبدُ العزيزِ ابنُ الخطّابِ ثقةٌ قال: حدّثنا محمّدُ بنُ إسماعيلَ بن رجاءَ الزُّبَيديُّ، عن أبي إسحاقَ الشّيبانيِّ، عن جميعِ بن عُمَيرٍ قال: دخلت مع أمّي علىٰ عائشة، فسمعتُها تسألُـهَا من وراءِ الحجابِ عن عليٍّ فقالت: «تسأليني عن رجُلٍ ما أعلمُ أحداً كان أحبَّ إلىٰ رسول الله ﷺ منه، ولا أحبَّ إليه من امرأته». [السنن الكبرىٰ ٨٤٤٣].

الحديث الرابع والعشرون

قال الإمامُ محمدُ بنُ يزيدِ الربعيِ القزوينيُ ابن ماجه: حدّثنا عليُّ بن محمّدٍ حدّثنا يعلىٰ وأبو معاويةَ عن الأَعْمَش عن عمرو بن مُرَّةَ عن أبي البختَريِّ عن عليٍّ قال: بعثني رسولُ الله ﷺ إلىٰ اليمن فقلت: يا رسولَ الله تبعثُني وأنا شابٌّ أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء؟ قال: فضرب بيده في صدري ثمَّ قال: «اللّهمّ اهدِ قلبَهُ وثبِّت لسانه» قال: فما شككتُ بعدُ في قضاءٍ بين اثنَين. [السنن ٢٣١٠].

الحديث الخامس والعشرون

قال الإمامُ أحمدُ بنُ عليٍّ النّسائيّ: أخبرنا الفضلُ بنُ سهلٍ قال: حدّثني عفّانُ ابنُ مسلمٍ قال: حدّثنا أبو عَوَانة، عن عثمانَ بنِ المغيرة، عن أبي صادقٍ، عن رَبيعةَ ابن ناجِدٍ، أنَّ رجُلاً قال لعليٍّ: «يا أمير المؤمنين لم ورِثتَ ابنَ عمِّكَ دون عمِّك؟» قال: جمع رسول الله ﷺ ـ أو قال: ـ دعا رسول الله ﷺ بني عبدِ المطَّلبِ، فصنع لهم مُدّاً من طعامٍ قالَ: «فأكلوا حتّىٰ شبعوا وبقِيَ الطَّعامُ كما هو كأنه لم يُمسَّ، ثمَّ دعا بغُمَرٍ فشربوا حتّىٰ رَوَوْا وبقِيَ الشَّرابُ كأنّه لم يُمَسَّ أو لم يُشرَب» فقال: يا بني عبدِ المطَّلبِ «إنِّي بُعِثتُ إليكم بخاصَّةٍ، وإلىٰ النّاس بعامّة، وقد رأيتم من هذه الآية ما قد رأيتم، فأيُّكم يُبايِعُني علىٰ أن يكونَ أخي، وصاحبي، ووَارثي؟» فلم يقُم إليه أحدٌ فقمتُ إليه، وكنتُ أصغرَ القومِ فقال: «اجلِسْ» ثمَّ قال ثلاث مراتٍ كلُّ ذلك أقوم إليه فيقول: «اجلِسْ» حتّىٰ كان في الثّالثة ضرب بيده علىٰ يدي ثمَّ قال: «فبذلكَ ورِثتُ ابنَ عمِّي دون عمِّي». [السنن الكبرىٰ ٨٣٩٧].

الحديث السادس والعشرون

قال الحافظُ أحـمدُ بنُ عمرٍو البزَّار: حدَّثنا عمْرُو بنُ عليّ، ومحمّدُ بنُ معمَر، قالا: حدّثنا حِرمِيٌّ بنُ عُمارةَ بنِ أبي حفصةَ، قال: حدّثنا الفضلُ بنُ عَميرةَ، قال: حدّثني ميمونُ الكُرديُّ، عن أبي عثمانَ النَّهديِّ، عن عليّ، قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ، وهو آخذٌ بيدي، فمَرَرنا بحديقة، فقُلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقة، فقال: لك في الجنَّة أحسنُ منها ثمَّ مرَرنا بأخرىٰ، فقُلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة، قال: لك في الجنَّة أحسنُ منها حتّىٰ مَرَرنا بسبعِ حدائق، كلُّ ذلك أقولُ ما أحسنها، وهو يقُول: لك في الجنَّة أحسنُ منها فلمّا خلا له الطَّريقُ اعتنقني، ثمَّ أجْهَش باكياً، فقلت: يا رسول الله ما يُبكيك؟ قال: ضغائِنُ في صدور

قوم لا يُبدُونها لك إلَّا من بعدي، قلت: في سلامَةٍ من ديني؟ قال: في سلامَةٍ من دينك». [المسند ٧١٦].

الحديث السابع والعشرون

قال الإمامُ محمدُ بنُ عبدِ الله الـحاكمُ: أخبرنا أحمدُ بنُ جعفرٍ القَطِيعيّ، ثنا عبدُ الله بنُ أحمدَ بن حنبلٍ، حدّثني أبي، ثنا عبدُ الله بنُ محمّدِ بن شَيبة، قال: ثنا جريرُ ابنُ عبدِ الحميد، عن مُغيرَة، عن أبي موسىٰ، عن أمِّ سَلَمَةَ رضي اللهُ عنها قالت: والّذي أحلفُ به إن كان عليٌّ لأقرَبَ النَّاس عهداً برسول الله ﷺ، عُدنا رسول الله ﷺ غَدَاةً وهو يقول: «جاء عليّ؟ جاء عليّ؟» مراراً، فقالت فاطمةُ رضي اللهُ عنها: كأنكَ بعثتهُ في حاجة، قالت: فجاء بعد، قالت أبي سَلَمة: فظننتُ أنَّ له إليه حاجة، فخرجنا من البيت فقعَدنا عند الباب، وكنت من أدناهم إلىٰ الباب، فأكَبَّ عليه رسولُ الله ﷺ وجعل يُسارُّهُ ويُناجيه، ثمَّ قُبضَ رسول الله ﷺ من يومه ذلك، فكان عليٌّ أقرب النَّاس عهداً». «هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». [المستدرك ٤٦٧١].

الحديث الثامن والعشرون

قال الإمامُ أحـمدُ بنُ حنبل: حدّثنا عبدُ الله بنُ نُميـرٍ قال: حدّثنا عبدُ الملك يعني ابن أبي سليمانَ عن عطاءِ بن أبي رباحٍ قال: حدّثني من سمع أمَّ سَلَمةَ تذكُرُ أنّ النّبيّ ﷺ كان في بيتها فأتتهُ فاطمةُ بِبُرمةٍ فيها خَزِيرةٌ فدخلتْ بها عليه فقال لها: ادعي زوجَك وابنَيك، قالت: فجاء عليٌّ والحُسينُ والحسنُ فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلكَ الخَزيرةِ وهو علىٰ منامَةٍ له علىٰ دُكَّانٍ تحتهُ كساءٌ له خيبَرِيّ، قـالت: وأنا أصلِّـي في الـحُجرة، فأنزل اللهُ عزّ وجلّ هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] قالت:

فأخذ فضل الكساءِ فغشَّاهم به ثمَّ أخرج يده فألوَىٰ بها إلىٰ السّماءِ ثمَّ قال: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصَّتي فأذهِبْ عنهم الرِّجْسَ وطهِّرهم تطهيراً اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصَّتي فأذهِبْ عنهم الرِّجْسَ وطهِّرهم تطهيراً» قالت: فأدخلتُ رأسي البيتَ فقلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ قال: إنّك إلىٰ خيرٍ إنّك إلىٰ خير». [المسند ٦: ٢٩٣].

الحديث التاسع والعشرون

قال الإمامُ أحمدُ بنُ حنبل: حدّثنا يحيىٰ بنُ آدمَ حدّثنا حَنَشُ بنُ الحارثِ بنِ لقِيطٍ النَّخعيُّ الأشجعيُّ عن رياحِ بنِ الحارثِ قال: جاء رهطٌ إلىٰ عليٍّ بالرَّحبةِ فقالوا: السّلامُ عليك يا مولانا، قال: كيف أكونُ مولاكم وأنتم قومٌ عرب، قالوا: سمعنا رسول الله ﷺ يوم غدِيرِ خُمٍّ يقول: «من كنت مولاهُ فإنَّ هذا مولاه». [المسند ٥: ٤١٩].

الحديث الثلاثون

قال الإمامُ أحمدُ بنُ حنبل: حدّثنا أسودُ بنُ عامرٍ أخبرنا شَريكٌ عن أبي ربيعةَ عنِ ابنِ بُريدةَ عن أبيه عن النّبيّ ﷺ قال: «أمرني اللهُ عزَّ وجلَّ بحُبِّ أربعةٍ من أصحابي» أرىٰ شريكاً قال: «وأخبرني أنه يُحِبُّهم عليٌّ منهم وأبو ذرٍّ وسلمانُ والمِقْدَادُ الكِندِيّ». [المسند ٥: ٣٥٦].

الحديث الواحد والثلاثون

قال الإمامُ أحمدُ بنُ حنبل: حدّثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ حدّثنا أبي حدّثنا محمّدُ ابنُ إسحاقَ عن أبانَ بن صالحٍ عن الفضلِ بن عبدِ الله بنِ مَعقِلِ بن سنانٍ عن عبدِ الله بن نيارٍ الأسلميِّ عن عمرو بن شأسٍ الأسلميِّ قال: وكان من أصحاب

الحُديبيَة قال: خرجت مع عليٍّ إلىٰ اليمن فجَفاني في سفري ذلك حتّىٰ وجدت في نفسي عليه فلمّا قدمت أظهرتُ شَكايتَهُ في المسجد حتّىٰ بلغ ذلك رسول الله ﷺ، فدخلت المسجد ذات غُدوَةٍ ورسولُ الله ﷺ في ناسٍ من أصحابه فلمّا رآني أمدَّني عينيه يقول حدَّدَ إليَّ النّظر حتّىٰ إذا جلست قال: «يا عمرو والله لقد آذيْتني قلت: أعوذُ بالله أن أُوذِيك يا رسول الله، قال: بلىٰ من آذىٰ عليّاً فقد آذانـي». [المسند ٣: ٤٨٣].

الحديث الثاني والثلاثون

قال الإمامُ أحمدُ بنُ حنبل: حدّثنا عفّانُ حدّثنا أبو عَوَانَةَ عن عثمانَ بن المغيرة عن أبي صادقٍ عن ربيعةَ بن ناجذٍ عن عليٍّ رضي اللهُ عنهُ قال: جمع رسولُ الله ﷺ أو دعا رسول الله ﷺ بني عبدِ المطلبِ فيهم رهطٌ كلُّهم يأكل الجذَعةَ ويشربُ الفرق، قال: فصنع لهم مُدّاً من طعام فأكلوا حتّىٰ شبعُوا قال: وبقيَ الطَّعامُ كما هو كأنه لم يُمَسّ، ثمَّ دعا بغُمَرٍ فشربُوا حتّىٰ رَوَوْا وبقيَ الشَّرابُ كأنه لم يُمَسَّ أو لم يُشرب فقال: «يا بني عبدِ المطلبِ إنّي بُعِثتُ لكم خاصّةً وإلىٰ النَّاس بعامّةٍ وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم فأيّكم يُبَايِعُني علىٰ أن يكونَ أخي وصاحبي؟» قال: فلم يقم إليه أحد، قال: فقُمت إليه وكنت أصغر القوم، قال: فقال: «اجْلِس» قال: ثلاث. [المسند ١: ١٥٩].

الحديث الثالث والثلاثون

قال الإمامُ أحمدُ بنُ حنبل: حدّثنا عفّانُ حدّثنا شُعبةُ عن عمرو بن مُرَّةَ قال سمعت عبدَ الله بن سَلَمةَ عن عليٍّ رضي اللهُ عنه قال: كنت شاكياً فمرَّ بي رسولُ الله ﷺ فذكر معناه إلّا أنه قال: «اللّهمّ عافه اللّهمّ اشفه» فما اشتكيت ذلك الوجَعَ بعد. [المسند ١: ٨٣].

الحديث الرابع والثلاثون

قال الإمامُ أحمدُ بنُ حنبل: حدّثنا عبدُ الرّزّاقِ وعفّانُ المعنىٰ وهذا حديثُ عبدِ الرّزّاق، قالا ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ قال: حدّثني يزيدُ الرِّشكُ عن مُطَرِّفِ بنِ عبدِ الله عن عُمَران بنِ حُصينٍ قال: بعث رسول الله ﷺ سريّةً وأمّر عليهم عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ تعالىٰ عنه فأحدث شيئاً في سفره فتعاهد قال: عفّانُ فتعاقد أربعةٌ من أصحاب محمّدٍ ﷺ أن يذكروا أمرهُ لرسول الله ﷺ، قال عمران: وكنّا إذا قدمنا من سفرٍ بدأنا برسول الله ﷺ فسلَّمنا عليه قال: فدخلوا عليه فقام رجُلٌ منهم فقال: يا رسول الله إنَّ عليّاً فعل كذا وكذا فأعرضَ عنه ثمَّ قام الثّاني فقال: يا رسول الله إنَّ عليّاً فعل كذا وكذا فأعرض عنهُ ثمَّ قام الثّالثُ فقال يا رسول الله إنَّ عليّاً فعل كذا وكذا فأعرضَ عنه، ثمَّ قام الرّابعُ فقال: يا رسول الله إنّ عليّاً فعل كذا وكذا، قال: فأقبل رسول الله ﷺ علىٰ الرّابع وقد تغيَّرَ وجهُهُ فقال: «دعُوا عليّاً دعُوا عليّاً إنَّ عليّاً منِّي وأنا منه وهو وليُّ كلِّ مؤمنٍ بعدي». [المسند ٤: ٤٣٧].

الحديث الخامس والثلاثون

قال الإمامُ محمدُ بنُ عيسىٰ التِّرمذيّ: حدّثنا عليُّ بنُ المنذرِ الكوفيُّ، قال: حدّثنا محمّدُ بنُ فُضيلٍ، عن الأَجْلَحِ، عن أبي الزُّبيرِ، عن جابرٍ، قال: دعا رسول الله ﷺ عليّاً يوم الطّائف فانتَجَاهُ، فقال النَّاس: لقد طال نجواهُ مع ابنِ عمِّه، فقال رسول الله ﷺ: «ما انتجَيتُهُ ولكنَّ الله انتجَاهُ».

هذا حديثٌ حَسنٌ غَريبٌ، لا نعرفُهُ إلَّا من حديثِ الأَجْلَحِ.

وقد رواهُ غيرُ ابنِ فُضَيلٍ، أيضاً عن الأَجْلَحِ.

ومعنىٰ قوله: ولكنَّ الله انتَجَاهُ. يقولُ: إنَّ الله أمرني أن أنتَجِيَ معهُ. [سنن الترمذي ٣٧٢٦].

الحديث السادس والثلاثون

قـال الإمامُ عبدُ الله بن محمّد ابنُ أبي شَيبة الكوفيّ: حدثنا أسودُ بنُ عامرٍ عن شَريكٍ عن منصورٍ عن ربعي عن عليٍّ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يا معشر قريش، أو ليبعثَنَّ اللهُ رجُلاً منكم امتحن اللهُ قلبَهُ بالإيمان يضربُ رقابَكم علىٰ الدِّين، فقيل يا رسول الله: أبو بكر؟ قال: لا، قيل: فعمر؟ قال: لا، ولكنَّه خاصِفُ النَّعل الَّذي في الحُجرةِ، وكان عليٌّ يخصِفُ نعله». [المصنف ٣٢٠٨١].

الحديث السابع والثلاثون

قال الإمامُ أحمدُ بنُ حنبل: حدّثنا وكيعٌ حدّثنا فِطرٌ عن إسماعِيلَ بن رجاءٍ عن أبيه عن أبي سعيدٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ منكم من يُقاتلُ علىٰ تأويله كما قاتلت علىٰ تنزيله قال: فقام أبو بكرٍ وعمر. فقال: لا ولكن خاصِفُ النَّعلِ وعليٌّ يخصِفُ نعلَه». [المسند ٣: ٣٣].

الحديث الثامن والثلاثون

قال الإمامُ أحمدُ بنُ حنبل: حدّثنا ابنُ نُميرٍ أخبرنا حجّاجٌ عن الحكمِ عن مِقسَمٍ عنِ ابن عبَّاسٍ قال: لـمّا خرج رسول الله ﷺ من مكَّة خرج عليٌّ بابنة حمزة فاختصم فيها عليٌّ وجعفرٌ وزيدٌ إلىٰ النّبيّ ﷺ فقال عليٌّ: ابنةُ عمِّي وأنا أخرجتها وقال جعفرٌ ابنةُ عمِّي وخالتها عندي وقال زيد: ابنةُ أخي، وكان زيدٌ مؤاخياً لحمزة آخىٰ بينهما رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لزيد بعد: «أنت مولايَ

ومولاها، وقال لعليّ: أنت أخي وصاحبي، وقال لجعفر: أشبَهْتَ خَلقي وخُلُقي وهي إلىٰ خالتها». [المسند ١ : ٢٣٠].

الحديث التاسع والثلاثون

قال الإمامُ أحمدُ بنُ حنبل: حدّثنا عفّانُ حدّثنا أبو عَوَانةَ عن الـمُغِيرةِ عن أبي عُـبيدٍ عن مَيمُونٍ أبـي عبدِ الله قال: قال زيدُ بنُ أرقَمَ وأنا أسمع: نزلنا مع رسول الله ﷺ بوادٍ يقال له وادي خُـمٍّ فأمر بالـصّلاة فصلّاها بهَجيـرٍ، قال فخطبنا وظُلِّل لرسولِ الله ﷺ بثوبٍ علىٰ شجرةِ سمُرَةٍ من الشَّمسِ فقال: «ألستم تعلمون أوَلَستم تشهدون أنّي أولىٰ بكُلِّ مؤمنٍ من نفسه؟ قالوا: بلىٰ قال: فمن». [المسند ٤ : ٣٧٢].

الحديث الأربعين

قال الإمامُ أبو بكرٍ أحمدُ بنُ عمرٍو العتَـكي المعروف بالبزّار: حدّثنا أحمدُ بنُ أبانَ، قال: ثنا مروانُ بن معاويةَ، قال: ثنا قَنَانُ بنُ عبدِ الله، عن مصعبٍ، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من آذىٰ عليّاً فقد آذاني». [المسند ١١٦٦].

* * *

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
ـ توطئة للكتاب وتعريف بمؤلفه	٥
ـ ترجمة المؤلف	١١
مؤلفاته	١٦
شيوخه في الرواية والمجازون منه	١٨
ـ مقدمة تحقيق الكتاب	٢٥
الباعث علىٰ تأليف هذا الكتاب	٣٣
عملنا في هذا الكتاب	٣٤
ـ النص المحقّق	٤١
المقدمة	٤٣
المقصد	٦٢
بعض الأحاديث الواردة في فضل علي كرم الله وجهه	٩٣
ذكر بعض أقضيته الدال علىٰ توفيقه وشدّة فطنته	١٣٠
الخاتمة	٢١٩
سبب قتله رضي الله عنه	٢٢٣
أولاده رضي الله عنه وكرّم الله وجهه	٢٣٢
وصاياه رضي الله عنه	٢٣٣
ما قاله الحسن بن علي رضي الله عنه حين قُتل عليٌّ كرّم الله وجهه	٢٣٦

الموضوع	الصفحة
ـ تقاريظ كفاية الطالب لمناقب علي بن أبي طالب	٢٣٩
ـ كتاب الأربعين في مناقب أمير المؤمنين	٢٤١
ـ فهرس المحتويات	٢٦١

* * *

هذا كتابٌ جمع فيه مؤلفه العلامة المحدِّث المتفنن الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي (المتوفى بمصرَ سنة ١٣٦٣هـ)؛ طائفةً مما ورد في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، من أحاديث وآثار مفصِحة عن مقام هذا الصحابي الجليل. كتبه بإشارة وتوجيه من ملك الأردن عبد الله الأول بن الحسين بن علي (المتوفى سنة ١٣٧٠هـ)، وكان إذ ذاك أمير إمارة شرقيّ الأردن قبل تأسيس المملكة.

وقد لقي الكتاب في طبعته القشيبة هذه عنايةً علميةً في التخريج والتعليق، وازدان بمقدمة للأستاذ محمد بن عبد الله الرشيد تضمنت ترجمة محرَّرة للمؤلف رحمه الله، كما ألحق به الأستاذ الرشيد كتاباً له سماه «الأربعين في مناقب علي بن أبي طالب أمير المؤمنين»، جمع فيه أربعين حديثاً ثابتاً في الباب. فجاء هذا المجلد الأنيق مجموعاً ماتعاً في موضوعه.

نغرس الكلمة

هـاتـف : 199 46 46 6 00962
فـاكـس : 188 46 46 6 00962
ص.ب : 183479 عـمّـان 11118 الأردن
info@daralfath.com • www.daralfath.com

9789957232962